



# الانوار

هم أنصار

## الإمام العسكري عليه السلام

الشيخ سليمان بن داود بن يوسف

مجاشر في النسخ

الجزء الأول





# النوادر

هم أنصار

# الإمام الحسين

الشيخ سليمان بن داود بن يوسف  
مجاشر في الناسخ

الجزء الأول

الطبعة الأولى

1403 هـ - 1983 م

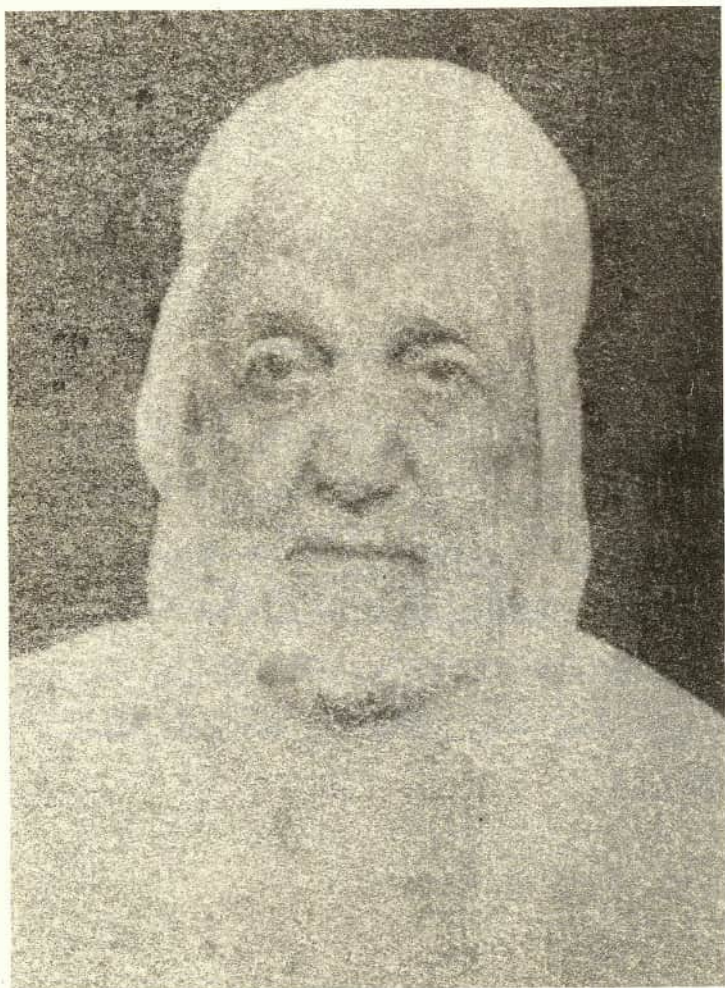


## حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

رقم الايداع القانوني

39282

و • قسنطينة



الشيخ سليمان بن داود بن يوسف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الاهـداء

أهدي كتابي هذا الى روح الإمام علي كرم الله وجهه،  
والى روح أبنائه البررة الحسن والحسين ،  
والى أرواح الذين نصره أمثال عمار بن ياسر ،  
وحر قوص بن زهير ، وعبد الله بن وهب الراسبي ،  
وعروة بن أدية ، وأخيه أبى بلال مرداس بن حدير،  
وغيرهم ممن كانوا بجانبه فى محاربة الفئة  
الباغية ...



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### تقديم :

هذا الكتاب الذى يسعدنى ويشرفنى أن أقدمه للمسلمين كافة ، فى مشارق الارض وفى مغاربها ، انما هو فتح فى عالم التاريخ عظيم .

ذلك انه لا يقدم لدا دراسة تاريخية تقليدية ، طالما تناولتها أقلام الكتاب والمؤرخين طيلة أجيال بل انه تناول العصر الذى كتب عنه كتابه الجليل بصفة تحليلية ، منطقية ، سليمة ، واضعا النقط على الحروف كما يقولون مبرئا بالحجة واليقين من يستحق التبرئة ، ومصدرا الحكم الصارم ، مستندا على الحجج والبراهين القاطعة ، على من استحق أن يلجمه التاريخ بلجام من نار ، ولو بعد حين ، فالله يمهّل ولا يهمل .

ان النار الحامية التى تلظى فى قلوبنا ونحن ندرس تاريخ « الفتنة الكبرى » التى أكلت أخضر المسلمين ويابسهم ، من

أواخر دولة ذى النورين عثمان بن عفان رضى الله عنه ، الى أن خر الشهيد الاكرم ، على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، صريع البغى والعدوان تحت ضرباتها المؤلمة الهوجاء بعد نحو الثمانية أعوام من اضطرامها ، لن تزال مضطربة فى الصدور ، لما كان فيها من عنف ، وما كان فيها من فظاعة ، وما كان فيها من دسائس وسفالة ، وما كان فيها من ابتعاد البعض عن آيات الله وعن سنن رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما كان فيها من تغلب العاطفة القبلية الهوجاء على الاخوة الاسلامية الصافية التى وطد القرآن أركانها ، وأرساها الاسلام الحنيف فوق دعامة صلبة ما كانت الايام تستطيع أن تمسها بسوء ، لولا نفاق المنافقين ، ودسائس المغرضين الآثمين .

لقد دفع ذو النورين رضى الله عنه جماعات المجاهدين الابرار ، الاطهار ، يقتحمون البرارى والقفار ، ناشرين لدين الله ، بائين أنوار المدنية ، والاخوة ، والعدل ، والتساوى ، بين كل أبناء البشر ، جاعلين من المسلمين كافة ، من جدار الصين الى أمواج الاطلسى أمة واحدة ، متساوية فى الحقوق ، قائمة بالواجبات ، لا تأخذها فى سبيل الله لومة لائم ، وانه لولا هذه الفتنة الدهماء التى أثارتها حمية المجاهلية الاولى من جهة ، والتى زادت نارها ضراما ، سعايات المغرضين ، ودسائس المنافقين وتلاعب الخراميش ، لولا ذلك ، لامقدت فتوحات الاسلام الى أقطار أخرى نائية ، لا يعلم الا الله مداها ، ولحفظ الله لنشر دينه بقوتنا طاهرة أبيّة آمنت بالله ، وجاهدت فى سبيله ، وأخلصت له الاخلاص كله ،

كم هي تهوى بريئة تحت ضربات سيف البغي والعدوان ، في فتنة هوجاء لا تبقى ولا تذر ، ولله الامر من قبل ومن بعد .

فالفتره التى يتناولها هذا الكتاب يبحث مدقق محكم ، هي الحقبة الثانية من هذه الفتنة الهوجاء ، التى اذا ما تتبعنا أصولها ، وجدناها تنبعث من عهد « الطلقاء » أيام شمل محمد صلوات الله عليه وسلامه ، بعفوه ورضاه ، يوم الفتح الاكبر حين دخل بيت الله الحرام ظافرا منصورا ، جماعة المشركين الذين تفتنوا من قبل في اذايته وفي البطش بأصحابه الكرام الاولين ، فاذعن تلك الجماعة لحكم القوة ، ودانت للإسلام ، بل أصبح رجالها من أكبر رجاله ، وصاروا بواسطة أخوته وسماحته ، ملوك الدولة وقادة الجيوش .

ولو أننا تتبعنا قصة هذه « الفتنة الكبرى » من يوم دفعت سياسة ذى النورين عثمان رضى الله عنه ، وتصرفه فى بيت مال المسلمين ، تصرفا دعا أم المؤمنين عائشة الصديقة ابنة الصديق رضى الله عنهما ، الى أن تقف فى حجر اسماعيل من الكعبة المطهرة ، تقول للمسلمين ، وقد نشرت بين يديها قميص محمد صلوات الله عليه : « هذا قميص رسول الله لم يبيل بعد ، وقد أبلى عثمان نفسه » . ان كلمة رهيبة كهذه الكلمة تنوه بها عائشة ابنة أبى بكر ، كانت مميتة بأن ترد عثمان بن عفان رضى الله عنه الى سيرة محمد وصاحبيه ، لولا أنه كان فى شيخوخته وهرمه ، قد سلم الكثير من مقاليد الامور الى قريبه من بنى أمية ، مروان بن الحكم ، الذى وصل به طغيان العاطفة العائلية ، القبلية ، الى تدليس كتاب لحاكم

مصر ، بأمره يأمره فيه بقتل محمد بن أبي بكر الصديق ،  
وقد بعث به عثمان واليا على مصر ، بدل حاكمها الذي وجه  
اليه الكتاب . ولقد استجوبه عثمان رضى الله عنه بتلك الرسالة  
التي ضبطها محمد بن أبي بكر نفسه عند سيار متوجها الى  
مصر ، فاعترف عثمان بأن الختم ختمه ، وبأن الخط خط  
مروان . ولم يغير بعد ذلك ساكنا ، وبقي مروان حاكما بأمره  
في دار الخليفة ، جامعا حوله آل بيته وعشيرته من بنى أمية ،  
وكان على كرم الله وجهه يأتي عثمان رضى الله عنه أيام  
اشتدت الازمة ، وعظم الخطب ، فيتسير عليه بما يعالج به  
الامر ، ويأخذ عثمان برأيه ، حتى اذا رجع على الى بيته ،  
نقض مروان ما أبرمه عثمان مع على ، وجعل عثمان يرجع  
في قوله ، وهكذا ، الى أن وقعت الطامة الكبرى ، واشتد  
حنق الناقدين وعظمت نغمتهم ، وتسوروا الجدار ، واعتدوا  
على تلك النفس الطاهرة الزكية التي ما كانت لتقتل تلك  
القشة الشنيعة ، لولا أنه قد أصابها حكم الله تعالى ، في قوله  
جل من قائل : « ومنكم من يرد الى أرذل العمر ، لكيلا يعلم  
بعد علم شيئا » .

فعمدى ، وأقولها بكل صراحة ، والتاريخ بين يدي أصدق  
الشاهدين ، ان مروان بن الحكم الاموى ، الذى أصبح  
فيما بعد ، بحكم وراثة الملك العضوض ، رابع ملوك بنى أمية  
بدمشق ، هو رأس الفتنة ، وهو النافخ في نارها وعليه يقع  
وزرها من بدايتها لنهايتها . وان ربك العظيم ليمهل ولا يهمل  
فمروان لم يتمتع ان صح التعبير بالملك والسلطان ، وابتدأ  
أمره بفتنة هوجاء ، وانتهى أمره بعد تسعة أشهر على يد

امراته التى وضعت على وجهه وسادة وهو نائم ، وأجلست فوقها احدى جوارىها ، وذلك عقاب الله فى الدنيا ، ولعذاب الآخرة أشد وأبقى .

أما رأس الفتنة الثانى ، أيام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ، فهو بلا شك وبلا ريب ، الاشعث بن قيس ، فهذه الفتنة الثانية ، وهذا الرأس المأمون هو الموضوع البخطر ، الذى سيحدثنا عنه ، فوق صفحات الكتاب ، صاحبنا البعثة الكبير .

ولكى يستطيع باحث أن يخرج للناس مثل هذا الكتاب الجليل ، يجب أن يكون متحليا بثلاث خصال ، ما اجتمعت فى نفس واحدة الا نادرا :

أولها : الاطلاع الواسع والتحرى العميق .

وثانيها : الفكر الثاقب والتحليل المنطقى السليم .

وثالثها : الشجاعة والاقدام ، والجرأة على قول كلمة الحق ، والدفاع عنها ، مهما كانت غالية لما يعتقد أكثر الناس .

فأخى وصديقى العلامة البعثة ، الشيخ سليمان بن داود قد جمع الله فيه هذه الخصال الثلاث التى جعلته يقدم للناس مثل هذا البحث الجليل ، بل مثل هذه الاطروحة الفائقة التى يجب على كل مسلم ، بل على كل باحث ، أو يوليها النصيب الاكبر من الدراسة العميقة ، والنقد النزىه الصريح .

والشيخ سليمان بن داود حفظه الله ، وأبقاه ورعاه ،  
اباضى المذهب فهو كما ترى خلال كتابه يدافع عن المذهب  
الاسلامى الاول ، لا دفاع تعصب وطائفية ، بل دفاع حق  
وصدق ، وايمان واقتناع ، ينفى عن أصحاب مذهبه ما تقوله  
عنهم المتعصبون الآثمون ، الذين فرقوا المسلمين شيعة ،  
وأدخلوا ضمن دائرة الاسلام الطاهر النقى ، ما ليس فيه من  
ضالة سوء ، ولعن للصالحين من المؤمنين ، وتوزيع لمقاعد جنة  
النعيم على أصحابهم وأتباعهم مبوئين مخالفينهم أو كارهيهم  
ثم هو من بقايا الذين وصفهم التاريخ بأنهم « الخوارج » وقد  
ألصق خصومهم بهم هذا اللقب ظلما وبغيا ، وعدوانا ، فما  
خرجوا - كما سترى فى هذا الكتاب - عن على رضى الله  
عنه ، أيام المحنة الكبرى ، بل هم الذين أيدوه ، وهم الذين  
نصروه ، وهم الذين بذلوا الروح والراحة فى سبيل الدفاع  
عن قضيتهم التى هى قضية الاسلام المعتمد على كتاب الله وسنة  
رسوله المطهرة ، فهو يدرأ عنهم ما ألصق بهم ظلما وعدوانا ،  
وهو يغوص فى لجة التاريخ الحق ، يستخرج منه الحقائق التى  
لا يعترىها الباطل من بين أيديها ولا من خلفها ، وهو يتهم  
اتهاما علنيا ، صريحا ، مؤيدا بالحجج الدامغة والبراهين  
القاطعة ، صاحب الفتنة الهوجاء الاخيرة ، وموقد نارها ،  
وكما كان من قبل من النافخين فى ضرام الفتنة الاولى أيام  
عثمان رضى الله عنه وأرضاه ، وهو الأشعث بن قيس ، وقد  
ألف الفتنة ، وأظهر حقه على الاسلام وأهله ، حين ارتد عن  
دين الله أنى انتقال رسول الله الى الملاء الاعلى ، ثم سار  
متلعبا بين صفوف المسلمين ، وكان ذو دهاء عظيم ، ومقدرة

على الدس والخديعة لا يضاهيه فيها انسان ، حتى وصل الى  
أعلى مناصب الولاية ، واختلس من أموال المسلمين ما اختلس  
ثم أصبح فى جيش الحق ، جيش على بن أبى طالب كرم الله  
وجهه ، عين معاوية ، وخادم ركابه ، والساعى لتوطيد ملكه ،  
فوق أحداث الحق ، وعلى رفاة الكرام المؤمنين ، ولقد نجح  
سليمان بن داود فى تعرية هؤلاء المنافقين ، واطهارهم أمام  
محكمة التاريخ الصادق على صورتهم البشعة الحقيقية أمام  
شوهها الغدر والنفاق .

فالقارئ لهذا الكتاب ، الصغير بحجمه والكبير بمحتواه ،  
يستخرج منه بصورة جلية ناصعة عن هذه الفترة الشنيعة ،  
تاريخنا الاسلامى الحافل النقى ، وسيرى خلال صفحاته أشعة  
الحق الساطعة ، تريحه رأى العين :

أ - ان عليا رضى الله عنه وكرم وجهه ، كان الصادق  
فى قوله ، المخلص لدعوته ، القائم فى حق الله سبحانه ،  
دفاعا عن دينه ، وصونا لامته ، وتنفيذا لاحكامه ، وأنه  
لم يكن سلطانا متجبرا ، ولا زعيما متعصبا ، ولا أنانيا  
شرسا ، بل انه كان على العكس من كل ذلك ، ممثلا  
لقوله تعالى فى كل حركاته وسكناته : « وأمرهم شورى  
بينهم » ، فهو فى كل موقف من مواقفه ، يغلب رأى  
المؤمنين الواقفين معه على رأيه ، وينفذ رغبتهم .

ب - ان الذين يدعون فى التاريخ بالخوارج ، وهم كـرام  
المسلمين حفاظ كتاب الله ، كانوا أصدق أنصار على ،

وأخلص المخلصين له ، وقد بذلوا كل مرتخص وغال فى سبيل دعوته التى هى دعوة الحق ، حتى اذا ما شب بينه وبينهم خلاف نظرى بحث فى قضية « التحكيم » اعتزلوا بالنهروان غير محاربين ، انما منتظرين انبلاج نور الحق .

ج - ان عليا رضى الله عنه لم يقاتل الخوارج ، انما انذى تولى كبر تلك المأساة الدامية فى « النهروان » وهاجم الخوارج وهم نيام ، غير مستعدين لهجوم ، وغير متهيئين لدفاع : انما هو « الاشعث بن قيس » وأنصاره من رجال الفتنة الدهماء ، مخادعا لعل ، كاذبا عليه ، حتى اذا ما جال على بين صفوف أولئك الذين ذبحوا ظلما وعدوانا بكى عليهم بكاء حارا ، وترحم لهم ، وتمثل بقوله تعالى ودموعه ذارفة : « يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا » .

د - ان تعيين « الدرويش أبى موسى الاشعري » حكما الى جانب عمرو بن العاص الداهية ، كان ضد رأى الامام على ، وضد رأى أصحابه الذين دعوا فيما بعد بالخوارج انما كان المشير به ، والحاث عليه ، ومؤلب الدهماء حوله ، هو الاشعث بن قيس ، لغاية فى نفسه ، ونفس الذين يعمل لفائدتهم .

هـ - كذلك كان أمر التحكيم من قبل ، فعلى كرم الله وجهه ، ورجال الدين والرأى من أصحابه ، لم يكونوا راضين به ، ولا مطمئنين له ، بل كان رأى الاشعث بن قيس

والدهماء من أصحابه المخدوعين به ، أو المخادعين معه ،  
ولولا ذلك التحكيم ، ولولا تلك المؤامرة على تسمية  
أبى موسى الاشعري ، لكان نجاح على محققا ، ولصان  
الله خلافة المسلمين من أن تصبح ملكا عضوا .

و - ان مقتل على كرم الله وجهه ، لم يكن مؤامرة «فدائية»  
بين ثلاثة أرادوا التخلص من ثلاثة ليلة 17 رمضان ،  
ربما كان مقصد الاشعث بن قيس ، قتل معاوية ،  
ولا اغتيال عمرو بن العاص ، بل هو أراد التخلص من  
على وحده ، فسلح يد ابن ملجم ، ولا ندرى كيف أغواه ،  
ولا بماذا أغراه ، فاقترب جريمته الفظيعة النكراء ،  
وخر على ضحية الشهامة والدين والمثل الاسلامية العليا  
بينما لم ينل معاوية ولم ينل عمرو بن العاص أى سوء .

هذه النقاط الاساسية وأمثالها ، سيخرج بها مؤمننا ،  
مقتنعا ، من اطلع على هذا الكتاب من أهل الدين ، ومن أهل  
السياسة ، ومن أهل الرأى ، وانى لارجو أن تدرس قضية  
الفتنة الاولى ، ضد عثمان بن عفان ذى النورين ، وأن توجه  
أصابع الاتهام الى مثريها ، ممن استثمروا سياسة عثمان  
المالية ، وتوزيع أسمى مناصب الدولة على قرابته وعشيرته  
من بنى أمية ، فانهاروا عليه العامة والخاصة ونكبوا المسلمين  
شر نكبة يسفك دمه الطاهر ، وقد نيف على الثمانين .

فلنستخلص من التاريخ حقائقه ، ولنقض على ما فيه من  
زيف وافك وبهتان ، ولنقدم للدارسين المنصفين ، تلك  
الجماعات الموبوءة التى غلبت دنياها على دينها ، وطغى عندها

الهوى على الهدى ، فلم تستنكف أن تقولت عمدا وزورا على  
رسول الله ، واصطنعت من عند أنفسها آلاف الاحاديث  
الموضوعة ، وتقريت الى الملوك والامراء والزعماء ، باختلاق  
الروايات ، وتزييف الحقائق كل ذلك يجب أن يزول ، كل  
ذلك يجب أن ينهار ، كل ذلك يجب أن تحطمه أقلام الباحثين  
المنزهين عن العيب والتزييف ، وهم كثرة فى زمننا الحاضر  
والحمد لله .

فالى العمل الجاد المخلص لله وللامة وللدین والله مع  
المخلصين .

أحمد توفيق المدنى

## بسم الله الرحمن الرحيم

الدكتور محمد تقي الدين الهلال

ص . ب : 564 - المدينة المنورة

المملكة العربية السعودية

التاريخ : 1393/12/29

الى أخى وصديقى الاستاذ العلامة الداعى الى  
وحدة المسلمين والتقريب بين طوائفهم وتعاونهم  
على نشر نور الاسلام فى جميع أنحاء المعمورة  
واصلاح ذات البين الشيخ سليمان بن داود أدام الله  
عليه النعم وحفظه من النقم وأضاء لنا وله السبيل  
وحفظنا جميعا من فتنة القال والقليل .

وسلام عليكم ورحمة الله وبركاته وعلى أهل  
بيتكم الكريمة من أهل بيتنا وعلى جميع الابناء  
والاحفاد والاخوان فى الله ممن يوحد الله ويتبع  
الرشول بقدر جهده وطاقته . اللهم صل على محمد  
وعلى آل محمد ومن تبعه بأحسان الى يوم الدين .

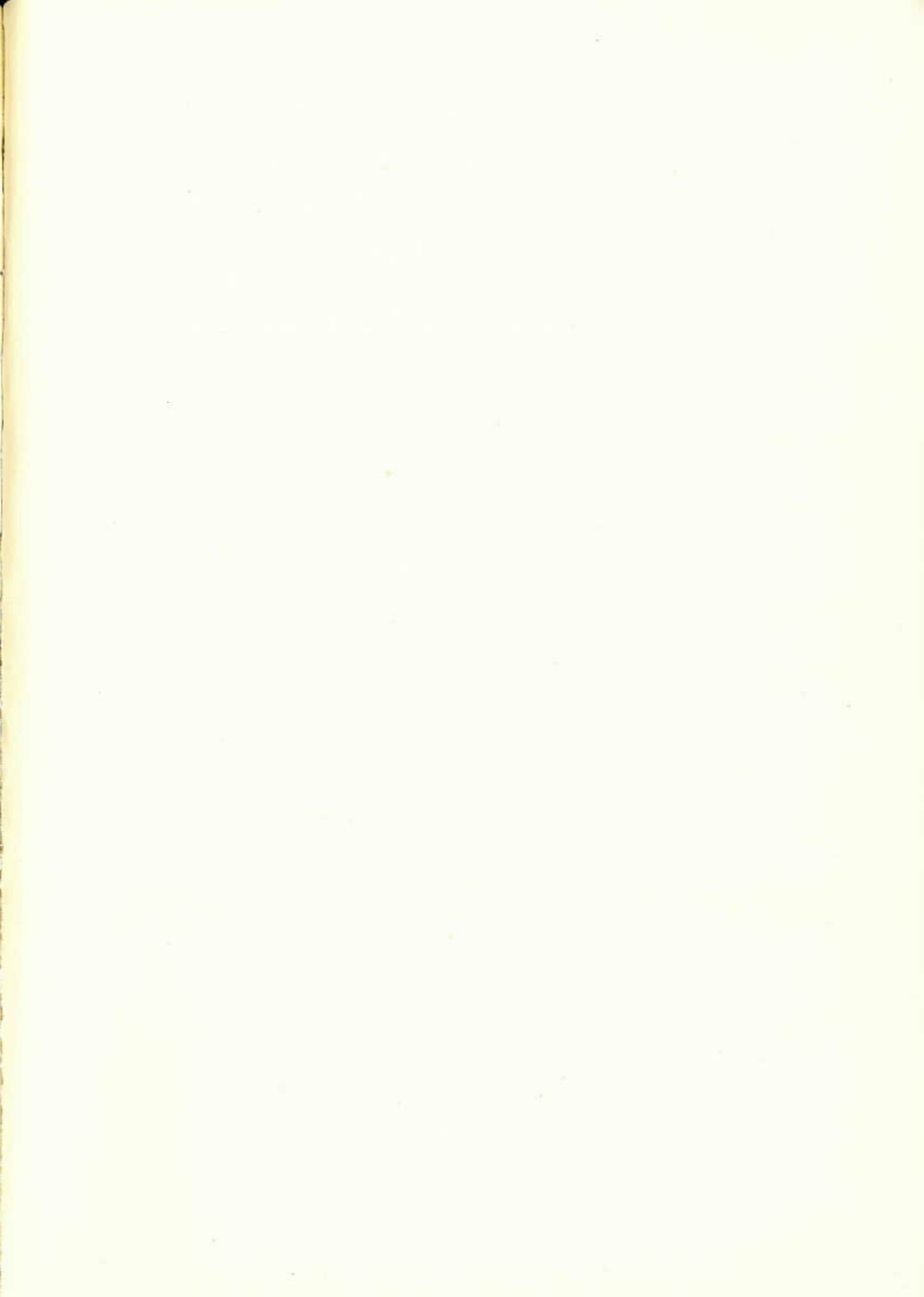
أما بعد فقد سررت أعظم سرور بزيارة الاخوين  
 الكريمين السيد بوهون على حموده والسيد بوهون  
 على ابراهيم وزاد سرورى اذ حملا الى رسالة كريمة  
 منكم تشتمل على سلامتكم أدامها الله وعلى تبشيركم  
 بتأليف كتاب تتحرون فيه تحقيق الحق وازهاق  
 الباطل فيما ينسب الى الاباضية فأسأل الله أن  
 يعينكم على هذا العمل النافع ويسدد خطاكم وفيه  
 صفحات مصورة بالتصوير الشمسى من مجلة الشهاب  
 من كلام أختنا الاستاذ الداعى الى الله عبد الحميد  
 ابن باديس رحمه الله فيما قاله من الثناء على أخيكم  
 هذا الفقير الى رحمة ربه المعترف بذنبه محمد تقى  
 الدين بن عبد القادر الهلالى وفى مثل هذا يقال  
 ( أنجز حر اذا وعد ) والوفاء بالوعد لا يستغرب  
 من أمثالكم الذين أكرمهم الله بالدين المتين والخلق  
 العظيم وهذا الامر الذى تجاولونه أمر عظيم لان  
 كل فرقة تحكى معتقدات الفرق الاخرى فى حالة  
 الغضب والحقد والعداوة والطفيان وكثيرا  
 ما تنحرف عن الصواب فيما تحكيه وأخوكم هذا  
 يرى أنه ينبغى للباحث أن يأخذ معتقدات كل فرقة  
 من كتبها بقلب سليم محب للجميع والتأليف بين  
 القلوب ولا ينبغى أن يأخذ معتقدات الخصوم من  
 كتب خصومهم .

فنسأل الله تعالى أن يوفقنا واياكم لسلوك هذا  
 المسلك القويم حتى نظفر بالغرض المطلوب وهو

التأليف والجمع واصلاح ذات البين وهناك أصل  
عظيم لو سلكه المصلحون لادركوا غاية النجاح .

على كل حال أسأل الله أن يشكر لكم صنيعكم  
ويعيننا جميعا على ما يرضيه من الاعتقاد والقول  
والعمل. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الامضاء : أخوكم محمد تقى الدين الهلالى



بسم الله الرحمن الرحيم

رئاسة  
المجلس الاسلامي الشيعي الاعلى  
لبنان

مولانا الجليل الشيخ سليمان داود حفظه الله ،  
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته : لقد قرأت  
الكتاب الكريم فوجدته قسمين :

الاول : أخبار المروعات والبطولات والمواقف  
الاسلامية الدقيقة الصلبة لابطال الخوارج أولئك  
الذين لم يسلموا من أقلام السوء وألسنة الشر . أن  
هذا القسم يحتاج الى تفصيل وتهذيب وتنظيم  
مبوب ويصبح كتابا رائعا وضروريا للمكتبة  
الاسلامية .

أما القسم الثاني : وهو موضوع العلاقات بين  
الخوارج وبين الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب

عليه السلام ، فهذا موضوع معجل وضروري  
ومستقل ولا بد من طرحه على الرأي العام الاسلامي  
وعلى المؤرخين للنقاش ، لذلك فاني أقترح فصله عن  
القسم الاول وطبعه كمقال في مجلة علمية أدبية  
معروفة أو طبعه على الاستنسل وارساله للباحثين في  
أنحاء العالم الاسلامي للتعليق عليه ولنقده واكماله

أرجو ألا تتعبوا فان المهمة كبيرة ونتائجها لوحدة  
المسلمين كبيرة وأكبر . لذلك فان صرف الوقت  
والجهد والمال خدمة للإسلام موضع رضا الله سبحانه  
وتعالى ، وعلى كل حال فاني حاضر لكل أمر بانتظار  
تكليفكم لي .

والله يحفظكم والى اللقاء .

13 رجب - يوم مولد الامام على

الامضاء : موسى الصدر

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذى بعث النبیین مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء الى صراط مستقيم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبیین وسيد المرسلين وعلى آله وصحابه أجمعين وعلى قراءة القرآن حملة سر الله المكنون وحفظة علمه المخزون .

اللهم انا نعوذ بك من فتنة القول كما نعوذ بك من فتنة العمل ونعوذ بك من التكلف لما لا نحسن كما نعوذ بك من العجب بما نحسن ونعوذ بك من السلاطة والهدر كما نعوذ بك من العي والحصر .



## المقدمة

الفرض من تأليف هذا الكتاب : وبعد فان الفرض مما اكتبه هنا هو دحض الاكاذيب التى حاول الحكام الجورة الصاقها بالخوارج لانهم لم يرضخوا لهم ولم يستكينوا لظلمهم بل قاوموهم مقاومة عنيفة ولهذا فهم يحاولون من وراء الافتراءات والاكاذيب تغطية جرائمهم وخلق البلبلة والتشويش فى المجتمع ، وقصدى فيما أبينه من الحقائق رضى الله ، وسأبذل جهدى فى ازالة الستار عن فترة حياة المسلمين الاوائل التى طمسها الاكاذيب والادعاءات الباطلة وذلك لان أعداء الخوارج لم يجدوا سبيلا لمحاربتهم الا الافتراء عليهم واختلاق الاكاذيب فى حقهم كما صرح بذلك أحد الذين انتدبوا لمحاربتهم وهو المهلب بن أبي صفرة كما سيأتى .

وأعتمد فى بحثى على مصادر قريبة العهد بهم ممن هو فى القرون الاولى من الاسلام وربما أورد بعض ما قاله غيرهم فى العصور المتأخرة ممن أنصفهم وأترحم على المعتزلة الذين حذا بهم الصدق والنزاهة الى توضيح الحقائق ودفع الاكاذيب ففى مؤلفاتهم ما أغنانى عن أن استشهد بما فى كتبنا حتى

أكون بعيدا كل البعد من أن أرمى بالتعصب من خصومنا وان كان كل علمائنا يلزمون الصدق ويتعدون عن الكذب كما هو مشهور عنهم ، وقد أكد ذلك كثير من المصنفين أمثال شيخ الاسلام ابن تيمية .

وأوضح بما لا يبقى معه شك ولا ريب أن الخوارج من أنصار الامام على في حياته وأوفياء له حتى بعد مماته لم يخالفوه أبدا ، وسيجد القارىء ما تطمئن له نفسه ان شاء الله .

وأركز بحثي على ثلاث نقط رئيسية ، وهى :

1 - أن الامام على متفق معهم فى المبدأ الذى اشتهروا به وهو أن لا حكم الا لله والاشاعة التى نسبت اليه أنه أجابهم بأنها كلمة حق أريد بها باطل لم تصدر عنه ، وانما هى من تلفيقاتهم .

2 - أنه لم يحاربهم فى النهروان وأنه ساخط على من اعتدى عليهم وحاربهم كما سيأتى بيانه .

3 - المؤامرات الدنيئة التى قام بها الملعون عبد الرحمن ابن ملجم وما مصدرها وكيف نشأت ومن قام بها بادلة واضحة وحجج لا تقبل الرد على أن الخوارج براء منها وليس لهم فيها صلة وأبين أن الخوارج أعداء لقتلته وللمتأمرين عليه وعلى ولديه الحسن والحسين .

ولاظهار الحق أبين أن أهل النهروان لم يكونوا فى يوم من الايام ضد الامام على وأنهم دائما معه حتى بعد مماته ولم يكن

ضدهم وما محاربة بقيتهم لبنى أمية الا مواصلة لعمل الامام  
على وسيرا في طريقه .

وأرجو ممن يقرأ كتابي هذا أن يكون منصفاً ويكبر فيه  
أظهار الحقائق ورفع الالتباس عن قوم كثر الافتراء عليهم وتيقن  
ألا غاية لهم ولا غرض الا اعلام كلمة الاسلام والوقوف ضد  
الجورة من بنى أمية... حسبك أن الوفد الذي قابل الخليفة عمر  
ابن عبد العزيز كان أول ما طلبوا منه أن يبطل سنة لعن الامام  
على على المنابر .

### السبب الداعي لهذه الكتابة :

ان فضيلة الشيخ بيوض ابراهيم رحمه الله أحد مؤسسي  
جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931 التي كان يرأسها  
الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ البشير ابراهيمي رحمهما  
الله والتي كانت من أقوى الدوافع التي حملت الجزائر على  
القيام بالثورة العازمة ضد الاستعمار باسم الاسلام وبشعار الله  
أكبر وحاربت التوسل بغير الله وعبادة القبور. وهو الآن بحق  
من أكبر علماء الاسلام بالجزائر ويقوم بالاشراف على معهد  
اسلامى كبير غذيت به كثير من مدارس الجزائر بما قدمت لها  
من معلمين وأساتذة وله تفسير جليل للقرآن الكريم وكان  
وزيرا في الحكومة الجزائرية التي استلمت الجزائر من فرنسا .

قلنا ان فضيلته لما زار المدينة المنورة سنة 1391 هـ ، قام  
بزيارة للجامعة الاسلامية رفقة جماعة من كبار علماء الجامعة  
فدخلوا على الاستاذ عبد القادر شيبه الحمد فوجدوه ينال في

تدريسه من المذهب الاباضى ويلقن للطلبة الاكاذيب التى  
ضمنها رسالته ، فلما أفرغ ما فى جعبته ، قام فضيلة الشيخ  
بيوض فألقى عليه درسا قاسيا هذاه الى السبيل السوى وبين  
له أغلاطه أمام العلماء فلم ينبس ببنت شفة وعوض أن يغير  
خطته ويهتدى الى الصراط المستقيم واصل طريقة فى الضلال .  
ولما قيل له : « هلا أجبت الشيخ بيوض ؟ » قال :

— احترمته لكونه ضيفا والا لبينت له أننى على حق .

وقد ألف فى ذلك رسالة سماها « الاديان والفرق والمذاهب  
المعاصرة » بث فيها من سموم الشقاق والفتنة بين المسلمين  
الشيء الكثير وكان لزاما على أن أظهر بطلانه بما لا يبقى لاحد  
أى شك أو ارتياب بأن ما كتبه ويسعى فى تلقينه للشببيبة  
الاسلامية فى جامعة اسلامية ضلال مخالف تماما لما دعا اليه  
الاسلام من الوحدة والاخوة .

ان من يقرأ هذا الكتاب يتعجب من هذا الرجل الذى يخيل  
له أن فى مقدرته توجيه شباب الاسلام فى الجامعة الاسلامية  
عكس ما يسعى اليه رئيس الجامعة عملا بما أمر به الاسلام  
ويدعو اليه ، وأكبر من هذا أنه جاء فى جامعة اسلامية بالمدينة  
المنورة مهبط الوحي ومركز الاشعاع فى الاسلام الذى كان من  
أسمى مبادئه الاساسية اخلاص العبادة لله وحده وتوحيد كلمة  
المسلمين فدعا الى تفريق الكلمة وحاول تمزيق شمل المسلمين  
بما كتبه .

وربما يتعجب القارىء ويرى فى هذا تحاملا كبيرا على هذا  
الرجل الذى ان تعجب بعجب أنه نال ثقة العلماء فصار يتمتع

بمقعد للتدريس بالجامعة الاسلامية وهو أقل بكثير من هذا الشرف لا من ناحية المعرفة ولا من ناحية النزاهة والاخلاص وكيف لا وقد اتجهت أنظار العالم الاسلامي اليها وخصوصا بعد أن طمست معالم الجامعات الاسلامية مثل الجامع الازهر بمصر والزيتونة بتونس وغيرهما ، فهو يتبرأ بما كتبه ويقول نقلت ذلك عن العلماء ... ؟ ؟ نعم نقل عن علماء العصور المظلمة التي ساد فيها الشقاق بين المسلمين كل يتعصب لمذهبه بشتم غيره ثم انه فوق ذلك اختار من بين علماء تلك العصور المظلمة أقواهم تعصبا ضد الاخوة الاسلامية وأشدهم ضلالا وهو الشهرستاني فأراد أن يظهر المذهب الاباضي على غير حقيقته والصاقه بأوصاف ليست من الحقيقة في شيء وانما ألصقها به أعداء الاسلام أمثال الشهرستاني والمفترين به .

وهل تعلم أيها القارئ الكريم من هو الشهرستاني ؟ فهو الرجل الذي تستر بالاسلام تحت شعار المذهب الشافعي كذبا وزورا ليكيد للمسلمين ويذكي نار التفرقة بينهم ، انه من الاسماعيلية الباطنية ، فقد نقل الحافظ الذهبي في تاريخ الاسلام (I) عن ابن السمعاني تلميذ الشهرستاني : ان الشهرستاني كان متهما بالميل الى أهل القلاع يعنى الاسماعيلية والدعوة اليهم والنصرة لطاماتهم وقال في التعبير أنه متهم بالالحاد وظل في التشنيع ونقل ابن السبكي قول معاصره محمد ابن عباس الخوارزمي العباسي صاحب الكافي لولا تخبطه في الاعتقاد وميله الى أهل الزيغ والالحاد لكان هو الامام في

(1) المنتقى من منهاج الاعتدال للذهبي ، ص : 94 - 95 .

الاسلام ونقل صاحب شذرات الذهب عن كتاب « العبر » أنه اتهم بمذهب الباطنية . قال ابن تيمية فى منهاج السنة أن ما ينقله الشهرستانى وأمثاله من المصنفين فى الملل والنحل عامة مما ينقله بعضهم عن بعض بدون ذكر اسناد كله من المصنفين الرافضة المتهمين فيما ينقلونه (2) . وقال أيضا أن الشهرستانى يميل كثيرا الى الاسماعيلية الباطنية وقد صنف كتابه الملل والنحل لرئيس من رؤسائه والشبهة التى حكاها الشهرستانى فى أول كتابه عن ابليس فى مناظرته للملائكة وهو لم يذكر لها اسنادا ولا اسناد لها أصلا ، فان هذه لم تنقل عن النبى صلى الله عليه وسلم ولا عن أحد من الصحابة ولا عن أئمة المسلمين المشهورين وانما توجد فى بعض كتب النصارى (3) . وقال أيضا ان الشهرستانى وأمثاله ينقلون من كتب من يتعمد الكتب (4) .

والعجب من علماء الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة كيف أنهم غفلوا الى حد أنهم رضوا منه أن يلفق لتلاميذ الجامعة الاسلامية أفكار وأقوال الشهرستانى الذى يصفه الامام ابن تيمية بالجهل وعدم المعرفة ويقول ما نصه : « يوجد كثير من المتأخرين المصنفين فى المقتالات والكلام يذكرون فى أصل عظيم من أصول الاسلام الاقوال التى يعرفونها ، وأما القول المأثور عن سلف الائمة الذى يجمع الصحيح من كل قوم فلا يعرفونه ولا يعرفون قائله ... فالشهرستانى صنف الملل

(2) منها السنة ، ج 1 ص 207 .

(3) منهاج السنة ، ج 3 ص 209 .

(4) منهاج السنة ، ج 3 ص 216 .

والنعل وذكر فيه من مغالة الامم ما شاء الله والقول المعروف  
عن الائمة لم يعرفه ولم يذكره « انتهى بنصه (5) .

أعتقد أن علماء الجامعة الاسلامية يقدرّون أفكار وآراء  
حجة الاسلام الامام ابن تيمية ولا يحقرّونها ، وتحيرت حينما  
رأيت هذا ولا أدري هل وقع لهم فتور في قيمة الامام أم ثقتهم  
بشبهة الحمد هي التي تركتهم يتورطون في نشر أفكار حكم  
عليها حجة الاسلام ابن تيمية وكثير من علماء الاسلام بالفساد  
فما عليهم الا أن يتداركوا ويرجعوا للصواب .

واختار كذلك الامام أحمد بن حزم وهو مع جلالة قدره  
وسعة علمه ضيق العطن . قال الحميدى وقد أخذوا عليه شدته .  
على من يخالفه من العلماء معاصرين أو متقدمين وقالوا أيضا  
لسان ابن حزم وسيف الحجاج في منزلة واحدة . ونلتمس له  
العذر في أنه أحرقت جميع كتبه أمام الملاء باغراء من العلماء  
للخلافات المذهبية ولكن الذى يستغرب من الاستاذ عبد القادر  
أنه لم ينقل الا ما قاله في الشتم في الخوارج وأما ما قاله في  
غيرهم فسكت عنه . فقد نال من حق أبى الحسن الاشعري  
والباقلانى وأبى حنيفة والشافعى ومالك وغيرهم حتى قال  
السبكي في الطبقات لا يحقق مذهب الاشعري فلا يفتر الواقف  
باعتراضه على الاشعري .

---

(5) موافقة صريح المعقول لصحيح المنقول ، ص 158 ، المطبوع بالمطبعة  
الكبرى الاميرية بمصر سنة 1321 فى أربعة أجزاء كبار وايضا فى  
حياة ابن تيمية ، ص 123 للشيوخ بهجة البيطار .

وقد أحسن في عدم نقله للشتم الذي نال فيه الائمة وانما  
الغربة في أنه نقل جميع ما قاله عن الخوارج عموما والاباضية  
خصوصا وترك جميع ما ذكره خيرا قال الاباضية أقرب فرق  
الخوارج الى أهل السنة أصحاب عبد الله بن يزيد الاباضى  
وقوله عن غلاة الخوارج ( الى أهل السنة أصحاب الاباضية )  
ينكرون هؤلاء ويلعنونهم ، ولا بأس أن نورد بعض ما كتبه  
الامام ابن حزم اشادة وتنويها بشأن بعض علماء الاباضية  
الذين عاشرهم وأخذ عنهم بعض معلومات وقال انهم ثقة  
ووصفهم بالنسك والعبادة (6) حتى أن المؤرخ الكبير  
ابن خلدون عمد في تاريخ المغرب على ما نقله ابن حزم عنهم  
وقال ابن خلدون ان ابن حزم عندي أكبر محقق في هذا  
الميدان .

وقد نقل كتابه الذي أراد أن يقدمه لطلبة الجامعة  
الاسلامية من مؤلفات عاش أصحابها في القرن الخامس  
والسادس وهو العصر الذي كان فيه علماء يتبارون في طعن  
بعضهم بعضا فكل عالم مذهب يشتم ما سواه من المذاهب  
الآخري مما أدى الى تقويض كلمة الاسلام والمسلمين .

### أمثلة من بشاعة التعصب المذهبي :

وسأورد بعض الامثلة لذلك حتى يطلع الشباب المسلم على  
بشاعتها ومخالفتها لمبادئ الاسلام التي تركز على الاخوة

---

(6) جمهرة أنساب العرب ، ص : 498 - 204 . الفصل في الملل والنحل  
لابن حزم ، ج 3 ص 112 .

الاسلامية وقد حذر الشيخ محمد رشيد رضا في المقدمة التي جعلها لكتاب المغنى لابن قدامة المتوفى عام 620 هـ ، قال :

— ثم ان كثيرا من العلماء حاولوا أن يجعلوا اختلاف العلماء في مسائل الاحكام رحمة بهذه الامة وتحققها ليس دينها الذي ثبتت بنصوص الكتاب والسنة واتقوا ما حذر الله في كتابه من مضار التفرقة والاختلاف الذي أفسد على الامم السابقة دينها ودنياها وحذرنا سبحانه وتعالى أن نكون مثلهم بقوله : « واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا » الى ان قال : « ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم اليينات وأولئك لهم عذاب عظيم » ولكن المتعصبين للمذاهب أبوا أن يكون الاختلاف رحمة وتشدد كل منهم في تحميم تقليد مذهبه وحرم على المنتمين اليه أن يقلدوا غيره ولو حاجة فيها مصلحتهم وكان من طعن بعضهم بعضا ما هو معروف في كتب التاريخ وغيرها حتى صار بعض المسلمين ان وجد في بلد يتعصب أهله لمذهب غير مذهبه ينظرون اليه نظرتهم الى البعير الاجرب بينهم وقد وقع من الفتن بين المختلفين في الاصول وفي الفروع ما سود صحف التاريخ وقد ضعف في هذا الزمان بسبب كثرة ما طبع من كتب السلف التي ما كان يعرف أصحابها هذا التحزب ولكننا لا نزال نسمع بمنكرات قبيحة نتيجة لهذا الخلاف المشؤوم . اهـ (7) .

---

(7) ما لا يجوز الخلاف فيه بين المسلمين ، ص 134 .

وقال أيضا وجملة القول أن التفرق بين المسلمين باختلاف المذاهب وتعصب كل شيعة لمذهب منها في الاصول والفروع فهو من أكبر الكبائر الثابتة بنصوص الكتاب والنصوص القطعية والمجمع عليها وان ما ترتب على التفرق من الضرر والفساد المدون في التاريخ والذي أفضى في هذه الازمنة الى ضعف المسلمين والى ذهاب ملكهم فتمكن الاجانب من الاستيلاء على بلادهم ، الى أن قال لا علاج لذلك الا اذا علم الطالب أن مرجع كل المذاهب هو كتاب الله وسنة رسوله وتمكن من الرجوع اليها بعناية (8) . الى أن قال : كان كبار علماء الصحابة والتابعين ومن بعدهم من مجتهدي السلف يتحاشون أن يسموا ظنونهم الاجتهادية حكم الله أو شرع الله بل كان أعظمهم قدرا وأوسعهم علما يقول هذا هو مبلغ علمي واجتهادي فاذا كان صوابا فمن الله وان كان خطأ فمني ومن الشيطان ولذا قال ابن القيم في كتابه « أعلام الموقعين » لا يجوز للمفتي أن يقول هذا حكم الله أو أحل الله أو حرم كذا تبعا لشيء وجده في الكتاب الذي تلقاه عن قله بل يقول هو قول فلان .

وذكر أن شيخ الاسلام ابن تيمية حضر مجلسا ذكرت فيه قضية وقيل حكم فيها بحكم الله فقال كلا حكم فيها برأى زفر ابن الهذيل (9) الى أن قال بل كان هذا المظهر البشع مما يرى في جماعة خاصة حول الكعبة (10) .

(8) ما لا يجوز الخلاف فيه بين المسلمين ، ص : 142 و 148 .

(9) ما لا يجوز الخلاف فيه بين المسلمين ، ص 145 .

(10) ما لا يجوز الخلاف فيه بين المسلمين ، ص 150 .

وأقول والحمد لله أن أحد سلاطين الاباضية بعمان وهو  
 تيمور بن فيصل عرض عليه شريف مكة أن يكون للاباضية  
 محراب خاص بهم فقال حاشا أن أكون سببا للتفرقة بين  
 المسلمين وخصوصا في الكعبة المشرفة فمحرابنا هو مقام  
 ابراهيم عليه السلام (II) . وقد قال الامام المرحوم الشيخ  
 محمد عبده في تفسير قوله تعالى : « **أدخلوا في السلم كافة**  
**ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين** » ... ومن  
 آيات العبر في هذا المقام أننا نجد في كلام كثير من علمائنا  
 هدى ونورا لو اتبعته الامة لاستقامت على الطريقة فخرجت  
 من مضيق الخلاف والشقاق الى ساحة الوحدة والاتفاق .  
 والسبب في بقاء سلطان الخلاف والنزاع هو فشو الجهل  
 وتعصب أهل الجاه من العلماء لمذاهبهم التي ينتسبون اليها .  
 فالدين يأمر برفع الشقاق والتنازع والاعتصام بحبل الله  
 والوحدة وهذا هو معنى قوله تعالى : **واعتصموا بحبل الله**  
**جميعا ولا تفرقوا** » وقوله تعالى : **« ولا تنازعوا فتفشلوا »**  
 وقول النبي (ص) : ( لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم  
 رقاب بعض ) رواه البخارى .

وقد خالفنا كل هذه النصوص فتفرقنا وتنازعنا وحارب  
 بعضنا بعضا باسم الدين لاننا سلكنا مذاهب متفرقة كل فريق  
 يتعصب لمذهبه ويعادى سائر اخوانه المسلمين من أجله زاعما  
 أنه بهذا ينصر الدين وهو يخذله بتفريق كلمة المسلمين ،  
 هذا سنى يقاتل شيعيا وهذا شيعى يحارب اباضيا ، ثم جاء

---

(11) قطب الائمة الشيخ اطفيش في كتاب ان لم تعرب الاباضية .

المقلدون من الخلف يحاربون من اتبع طريق السلف ، فهل جاءهم بهذا أمر من الله ورسوله أو من الائمة المجتهدين ؟ كلا بل كان التعدى والتنازع عندهم انحرافا عن الطريق المستقيم واتباعا لخطوات الشيطان فكأنهم لم يقرأوا قوله تعالى : « ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين » وخطوات الشيطان هو كل أمر يخالف سبيل الحق والخير والمصلحة . قال تعالى : « وان هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » وقال : « ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم فى شيء » وقال : « فان تنازعتهم فى شيء فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر » (12) ، وقال الامام الغزالى فى الاحياء :

( وقد أصبحنا فى زمان يشغل علماؤنا بدقائق الجدل ويزعمون أن ذلك من أعظم القربات وقد كان ذلك فى الصدر الاول من المنكرات كما علمت ولهذا قال الامام أحمد بن حنبل ( ان بعض العلماء تركوا العلم النافع وأقبلوا على الغرائب فما أقل العلم فيهم ) ، وقال شيخ الاسلام ابن تيمية فى فتاويه : ( أما من بلغ به الحال الى الاختلاف والتفرق الى درجة أن يوالى من وافقه ويعادى من خالفه ربما يقاتله على مثل هذا ونحوه مما جوزه الله كما يفعل أهل بعض بلاد الشرك فهو لاء من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا . فالواجب عدم السير وراء متعصبى المذاهب لان منهم من عمدته العمل الذى وجده فى بلده فجعل ذلك هو السنة دون ما خالفه مهما صح دليله مع العلم بأن النبى (ص) وسع فى ذلك فكل سنة

(12) ما لا يجوز فيه الخلاف ، ص 106 . تفسير المنار ، ج 2 ص 254 .

ويجب أن يعلم هؤلاء المتعصبون أن الصحابة تفرقوا في  
الاقطار فكل روى ما شاهده وقد يكون بعضهم شاهد شيئا  
غير ما شاهد غيره . اهـ (13) .

ان الامام أبا حامد الغزالي لما خالف أبا الحسن الاشعري  
في بعض المسائل ثار عليه كثيرون ورموه بالزندقة والكفر  
حتى أحرق كتاب الاحياء أمام الناس لا لشيء الا أنه خالف  
الاشعري فلما أشفق عليه كثير من عارفى فضله رد على بعضهم  
برسالة سماها « فيصل التفرقة بين الاسلام والزندقة » .  
وكان مطلعها : « أما بعد فاننى رأيتك أيها الاخ المشفق  
الصديق موعزا الصبر لما قرع سمعك من طعن طائفة من  
الحسن على بعض كتبنا المصنفة فى أسرار معاملات الدين  
وزعم أن فيها ما يخالف مذهب المتقدمين من مشائخ المتكلمين  
وان العدول عن مذهب الاشعري ولو قيد شبر كفر ومخالفته  
ولو فى نزر يسير ضلال فهون أيها الاخ على نفسك واصبر على  
ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا : فى هذا الزمان الذى ركبت  
فيه الهمم ومن لا يحسد ولا يقذف واذا كان هذا منتهى  
علمهم فاستصغر من بالضلال لا يعرف فأى داع ومصلح اكمل  
وأعقل من سيد المرسلين (ص) وقالوا عنه أنه مجنون من  
المجانين وأى كلام أجل وأصدق من كلام رب العالمين وقد قالوا  
انه من أساطير الاولين » الى أن قال : « فاما أنت ان أردت  
أن تنزع هذه من صدرك وصدور من هو فى حالك ممن لا تحركه  
غواية الحسود ولا تقيد به عماية التقليد فاطلب من مناظرك

---

(13) ما لا يجوز فيه الخلاف ، ص 112 .

من أى طائفة من طوائف المتكلمين بيان هذا الكفر أو حد  
الكفر فان زعم أن حد الكفر هو ما يخالف مذهب الاشعرى  
أو مذهب المعتزلى أو مذهب الحنبلى أو غيرهم فاعلم أنه غبى  
بليد قد قيده التقليد وناهيك حجة على افحام دعواه بدعوى  
خصومه لانه يجد بين طائفة وأخرى فرقا ولعل صاحبك يميل  
سائر المذاهب الى الاشعرى ويزعم أن مخالفته من الكفر الجلي  
فأسأله من أين جاء له الحق وهل الحق وقف على الاشعرى  
حتى يقضى بكفر عالم جليل كالباقلانى الذى خالف الاشعرى  
ولماذا صار الباقلانى أولى بالكفر بمخالفته الاشعرى من  
الاشعرى اذا خالف الباقلانى ولماذا صار الحق على أحدهما  
دون الآخر ؟ هل كان ذلك من أجل السبق فى الزمان ان كان  
ذلك فقد سبق الاشعرى غيره من المعتزلة فيكون الحق للمعتزلى  
السابق عليه أم لاجل التفاوت فى الفضل والعلم فبأى ميزان  
أو مكيال قدروا درجات الفضل فان عجز عن المس فى حق  
الباقلانى وقال ان الحق للباقلانى فى مخالفته للاشعرى لانه  
مشهور بالعلم والفضل فقل له لم حجرت على غيره ممن هو  
مثله فى العلم والفضل وما الفرق بين الباقلانى والكرابسى  
والقلانى وغيرهم ؟ وثم قال ولعلك لو أنصفت لعلمت أن من  
جعل الحق وقفا على طائفة من هؤلاء بعينها فهم الى الكفر  
أقرب وذلك لانه نزل أصحاب هذه الطائفة منزلة النبى  
المعصوم من الخطأ الذى لا يتحقق الايمان الا بموافقتهم  
ولا يلزم الكفر الا بمخالفته ، ثم قال لعلك بهذا تريد أن  
تعرف ما هو طريقهم ما داموا مستمسكين بقول لا اله الا الله  
محمد رسول الله ، مخلصين غير عاملين بما يناقض معناها ،

فأقول الكفر هو تكذيب الرسول عليه السلام فيما جاء به  
والإيمان هو تصديق كل ما جاء به . وقال أيضا في الأحياء  
بعد أن تناول الكلام بإسهاب عن الصدر الأول من الإسلام  
فما بعد في حالة العلماء وأبحاثهم قال : ثم ظهر بعد ذلك من  
الصدر الأول من لم يستحب الخوض في الكلام وفتح باب  
المناظرة فيه ما كان قد تولد من باب التعصبات الفاحشة  
والخصومات الفاشية المفضية إلى ازهاق الدماء وتخريب البلاد  
ومالت نفسه إلى المناظرة في الفقه وبيان الأول من مذاهب  
الشافعي وأبي حنيفة رضي الله عنهما على الخصوص فترك  
الناس الكلام وفنون العلم على المسائل الخلافية بين الشافعي  
وأبي حنيفة « (14) .

وقال محمد كرد علي رئيس المجمع العربي ووزير المعارف  
بدمشق في كتابه القديم والحديث ما نصه : « من العادة أن  
كل فرقة أو أهل مذهب إذا أراد أن يصف الفرق المخالفة  
كانت تبخسها حقاً وربما نسبت إليها ما لم تقله اعتسافاً  
واحتقاراً منها بأن تنفر الناس عن المخالف والدعوة إلى المذهب  
لا يتيسر إلا بهذه الطريقة حتى أن بعضهم جوزوا الكذب في  
أمثال هذه المسائل على المخالف وما ندرى أي دين سماوى أو  
مذهب فلسفى يجوز الكذب في مثل هذه المسائل (15) ؟ .  
والآن نتعرض إلى بعض الخلافات التي أوهنت روابط  
المسلمين ونعرض بعض آثارها الضارة قديماً وحديثاً ...

(14) ما لا يجوز الخلاف فيه ، ص : 214 - 216 .

(15) القديم والحديث لمحمد كرد علي المطبوعة الرحمانية ، ص 148 .

فمن ذلك أنه سئل بعض المتعصبين من الشافعيين عن حكم الطعام الذى وقعت فيه قطرة نبذ فقال يرمى للكلب أو حنفى . ويقابله متعصب آخر حنفى لمن سأل هل يجوز للحنفى أن يتزوج المرأة الشافعية فقال : لا يجوز لأنها تشك فى ايمانها والايمان لا يصح الا اذا كان مقطوعا به . ويفتى حنفى آخر بأنه لا يجوز للحنفى أن يتزوج الشافعية على أنها مؤمنة بل يقبلها لليهودية الكتابية والنصرانية الكتابية التى يجوز للمسلم بالاتفاق ومن ذلك أن مصليا فى الافغان رأى رجلا يصلى بجواره يشير باصبعه السبابة عند النطق بكلمة التوحيد فى التشهد فضربه عليها حتى كسرها ولما سئل عن ذلك قال لانه فعل حراما وهو تحريك أصبعه فى التشهد . وروى صاحب نفح الطيب أن أحد أمراء الاندلس قال لامام مسجد قرطبة ان رفعت يديك فى الصلاة قطعتهما لك . وأمد رجل يديه فى الصلاة بالعراق فقطعت له وناهيك بحرق كتب القاضى عياض على مرأى ومسمع جمع من الناس وذكر ابن الاثير أنه فى سنة 475 وقعت فتنة كبيرة بين الشافعية والحنابلة حتى صار التدريس فى المدرسة النظامية فى بغداد بتكفير الحنابلة ولعنهم . ولعل أيد خفية كانت حريصة على اذكاء نار الفتنة بين المسلمين حتى بين أبناء الطائفة الواحدة فقد جرت خلافات ومصادمات بين أهل السنة أنفسهم فقد روى ابن الاثير أن الحنابلة جعلوا لانفسهم مركزا حصينا ينقضون منه على خصومهم فبنوا مسجدا فى بغداد جعلوا منه وكرا للمشاغبة واستعانوا بفريق من العميان مسلحين بالهراوات وكانوا يطلقونهم على الشافعية

فيشبعونهم ضربا حتى يشرفوا على الموت ... وبلغ الامر بهم وعنف خصومتهم أن منعوا دفن ابن جريير الطبرى فاضطر أصحابه أن يدفنوه فى داره ليلا (I6) ؟ .

هذه التفرقة القاتلة وتلك الدماء المهرقة على مر القرون لم تفد الاسلام فى شىء وانما نخرت عظامه وأضعفت مقاومته لاعدائه ... ومن أبشع ما وقع نتيجة التعصبات المذهبية أن الامام ابن تيمية قيد مغلولا من دمشق الى القاهرة وأودع السجن لانه أفتى فى مسألة بغير ما أفتى به شافعى (17) . وقد قال ابن تيمية فى رسالته السادسة عشر بعد أن تحدث عن الخلاف فى رفع اليدين فى الصلاة قال : « والكوفيون حجتهم أن عبد الله بن مسعود لم يكن يرفع يديه وهم معذورون » الى أن قال : « ان الرفع المتنازع فيه ليس من نواقض الصلاة بل يجوز أن يصلى بلا رفع واذا كان أفضل وأحسن وأن الرجل متبعا لابي حنيفة أو مالك أو الشافعى أو أحمد ورأى فى بعض المسائل أن مذهب غيره أقوى فاتبعه كان قد أحسن فى ذلك ولم يقدر فى عدالته ولا دينه بلا نزاع بل هذا أولى بالحق والتأييد والرجوع الى الله ورسوله . فمن يتعصب لواحد معين غير النبى (صلعم) كمن يتعصب لمالك أو الشافعى أو أحمد أو أبى حنيفة .

ويرى أن قول هذا المعين هو الصواب الذى ينبغى اتباعه دون قول الامام الذى خالفه فمن فعل هذا كان جاهلا ضالا بل

(16) ما لا يجوز الخلاف فيه ، اسلام بلا مذاهب ، ص 291 .

(17) حياة شيخ الاسلام ابن تيمية ، ص 25 .

قد يكون كافرا متى اعتقد ذلك أنه يجب أن يستتاب فإن تاب  
والا قتل بل غاية ما يقال فيه أنه يسوغ أو ينبغى أو يجب  
على العاصي أن يقلد واحدا بعينه بغير تعيين زيد ولا عمرو .  
أما أن يقول قائل انه يجب على العامة تقليد فلان أو فلان  
بعينه فهذا لا يقوله مسلم » اهـ .

وهناك مواقف ربما تكون أبشع من هذا وما أكثر هذا  
التقاطع بين المسلمين فنحن ننزه أنفسنا من نشر شتائمهم  
وسبابهم وانا أتينا بنبذة يسيرة ليطلع شباب الاسلام على  
فضاعتها وليعلم أن ما كتبه الاستاذ عبد القادر تتمة لتلك  
الفظائع التى كان الاسلام والمسلمون منها براء وليعلم  
الشباب كيف كان أمثال هؤلاء منجرة الى الهاوية وقد قامت  
ضجة من علماء مكة ضد الوهابيين لما ظهر الامام محمد  
ابن عبد الوهاب وأعلنوا تكفيرهم بالحرم الشريف ولم تظهر  
الحقيقة حتى أنعم الله على الاسلام والمسلمين بحكومة وهابية  
فاستولت على الحرمين الشريفين فأمنت سبيل الحاج وقد ظهر  
عجز أولئك العلماء وحكوماتهم عن استياب الامن فى الارض  
المقدسة فان كتب التاريخ ملأى بوقائع بئس لها الجبين من  
قتل الحجاج ونهب أموالهم حتى داخل الحرم وأمام الكعبة ،  
وكم من جثث الحجيج رموا بها فى بئر زمزم جازى الله  
السعوديين عن الاسلام خيرا وأيدهم ونصرهم على أعدائهم  
وهداهم ووفقهم الى خدمة دينه وحماية معاقل الاسلام آمين  
يا رب العالمين .

إذا ألقينا نظرة عامة فى الكتاب وجدناه فاسدا من نواح  
متعددة فانه لا يجوز أن يؤلف للشباب المسلم مثل هذا الكتاب

الذى يدعو الى التفرقة بين المسلمين فى عصرهم فى أشد الحاجة فيه الى جمع شتاتهم وتوحيد كلمتهم وقد تكالبت عليهم أعداء الاسلام فسلطوا عليهم كل أنواع الدعاية الفاسدة من الانحلال الخلقي والتفرقة والالحاد على أنه لم يشر الى الافكار الهدامة التى كادت بقيمنا الاسلامية وتحل محلها . فلم يتكلم عن الشيوعية ولا عن الاحزاب الاشتراكية المنبثة فى كثير من البلدان الاسلامية مثل حزب البعث وغيره ، مع أن عنوان كتابه : « الاديان والفرق والمذاهب المعاصرة » هذا من ناحية ، ومن ناحية أخرى كانت هناك تساؤلات لكل من يقرأ الكتاب كيف لم يتكلم عن المتمتزة والظاهرية والطبرية مع أن كتبهم وفتاويهم ملأت الدنيا وعلماءهم شغلوا العالم الاسلامى حقبة من الزمان ، ومن عجيب أمره أنه لم يتكلم مطلقا عن الاشاعرة وعن الائمة أبى حنيفة ومالك والشافعى وابن حنبل فما معنى تأليف كتاب فى الفرق الاسلامية اذا كان خاليا من الدراسة العميقة فى آثار هؤلاء العلماء ؟ لا أدري أنه بلغ به الجهل الى حد أنه لا يدري ما يقول عنهم أو أنه لم يؤلف الا للشتيم والقذف وهذا ما يتعذر عليه الآن فى حقهم .

وما يجيب اذا سألناه كيف تكلم عن الخوارج الازارقة والنجدية والصفورية ومذاهب أخرى نسبها اليهم لم نسمع بها ونحن نعرف أنه لا وجود لهم ولا لكتبهم ولا لآثارهم ويغفل ذكر المذاهب التى سبق ذكرها مع وجود آثارها الضخمة واعتناق العدد الكثير لها قديما وحديثا ولعله استغنى عن ذكرهم بالفصل الذى أورده أخيرا تحت عنوان « واما مذهب أهل السنة فهى ما يأتى » فأورد آيات قرآنية ، فهذا ان دل

على شيء فانما يدل على البلاهة وهل غير من يعنى من المذاهب  
الاسلامية ينكر هذه الآيات القرآنية أو لا يؤمن بها وهل  
هؤلاء كفروا بالحديث فلم يؤمنوا الا بالقرآن ؟ تأمل أيها  
القارئ فانه لم ينسب اليهم ولو حديثا واحدا آمنوا به وعلى  
كل فالكتاب كله فاسد ناقص من جهة ومن جهة أخرى حشرت  
فيه أكاذيب وخاصة على الخوارج وقد حشر مثل ذلك على  
الشيعة المعتدلين فنرجو من علمائهم أن يصححوه ولا أظن  
أنهم يعجزون عن ذلك وأعجب من هذا أنه أغفل ذكر المعتزلة  
والظاهرية مع أن كتبهم تزخر بها المكتبات الاسلامية المنتشرة  
فى جميع أنحاء العالم وقد ملأت الدنيا وان تعجب لهذا الرجل  
الذى ألف للشبيبة الاسلامية فى المذاهب المعاصرة فيكتب عن  
المسيحية ومذاهبها والبوذية وغيرها من ملل الكفر ويمر  
بسلام على الشيوعية مع أنه من الواجب والاولى أن يخصص  
قسطا من كتابه للرد على مطاعن الشيوعية فى الاسلام ويحذر  
المسلمين من الانسلاخ من دينهم فان أبناء المسلمين لم يتنكروا  
للالسلام ومبادئ الحق ولم ينسلخ الكثير من الاسلام فى  
عصرنا الا تأثيرا بأفكار الشيوعية .

ان المسلمين لم تنل منهم المسيحية مع طول الزمان  
ولا الحروب الصليبية المتواصلة ولا الدعاية الطويلة العريضة  
ولا المجهودات الضخمة الطويلة الامد الا قليلا ، أما السيل  
الذى جرفهم وهوى بهم الى الانحراف والانحلال الخلقي  
والتنكر لتوحيد الله والوباء الذى تسلط على العالم الاسلامي  
ففزاه فى عقر داره هم اليهود فى القديم والشيوعيون الآن ،  
فواجب المسلمين اليوم الوقوف صفا واحدا متراصا لدفع

غائلته وإيقاف تياره وهذا هو الجهاد الواجب اليوم على المسلمين وجازى الله عن الاسلام والمسلمين خيرا العلماء العاملين الذين جردوا أقلامهم للذود عن حياض الاسلام ودرء الشبهات التي أراد أعداؤه أن يلصقوها به أمثال المرحوم مصطفى صادق الرافعي ومحب الدين الخطيب والعقاد والشيخ محمد عبده ورشيد رضا والشيخ اطفيش وغيرهم رحمهم الله. ولقد نشرت مجلة الازهر الصادرة في غرة صفر 1375 هـ - 18 سبتمبر 1955 م . مقالا تحت عنوان « مؤتمر اسلامي في اندونيسيا » قال صاحب المقال :

- وقد اتخذ المؤتمر القرارات التالية ... لقد أفتى بأن الدين يحرم على المسلمين الانتماء الى أى حزب أو أية منظمة تناهض عقيدتها تعاليم الاسلام وشريعته أو تعارض تنفيذ القانون الاسلامي .

- انه لواجب على المسلمين الاتصال باخوانهم المسلمين الذين انتموا الى منظمة أو حزب تناهض عقيدتهما تعاليم الاسلام وشريعته لعلهم يرجعون الى الصراط المستقيم أما اذا أثروا رغم جميع الاتصالات والالتماسات أن يبقوا منتمين الى منظماتهم أو حزبهم مقتنعين بأن عقيدة الحزب انما هي أفضل وأصح من العقيدة الاسلامية فمعنى ذلك أنهم قد ارتدوا عن الاسلام هؤلاء المرتدون عن الاسلام لا يمكنهم فى حالة الوفاة أن تشيع جنازتهم ويدفنوا حسب الشريعة الاسلامية كما أنه حرام على المسلمين أن يتزوجوا من هؤلاء المرتدين . اهـ

كما قد نتج عن جهله بالتاريخ ارتكاب غلطات فادحة لا يسوغها العقل السليم ولا النزاهة العلمية، ولا يسعني في هذا المقام أن أستوعب جميع غلطاته لأن ذلك يدعو إلى الإطالة وإنما أذكر على سبيل المثال بعضاً منها مما لا يمكن ستره ولا التغافل عنه فإنه في ستة أسطر في صفحة 84 تجاوزت أغلاطه التاريخية العشرة وذلك حينما تكلم عن الفاطميين .

وقد كانت غلطاته فادحة في التاريخ مخالفة للواقع المتفق عليه لدى جميع المؤرخين فبينما يتكلم عن القرامطة في سنة سبع عشرة وثلاثمائة انتقل إلى الفاطميين فقال : « وفي هذه السنة التي اقتلع فيها القرامطة الحجر الأسود نبغت لهم نابغة في المغرب عرفت باسم الفاطميين على يد زعيم لهم يقال له أبو محمد عبيد الله » .

أنظر إلى هذا الجهل في التاريخ فإن هذه السنة وهي سنة سبع عشرة وثلاثمائة كان للدولة الفاطمية بالمغرب ما يقرب من ربع قرن وهو إحدى وعشرون سنة قال عرفت باسم أبي محمد عبيد الله ... فما معنى الجمع هنا . ثم قال وقد كان يهوديا صباغا بسلمية . فادعى أنه أسلم ثم سافر من سلمية فدخل بلاد المغرب ... تأمل أيها القارئ هذا الخطأ الفادح فإن الذي كان صباغا هو أبوه وأنه لما توفي هذا الأب تزوج أحد الأشراف أمه فتبناه ولهذا فلا معنى لذكر أنه ادعى الإسلام وقال : « سافر من سلمية فدخل بلاد المغرب » .. فإنه لم يسافر من سلمية إلى بلاد المغرب وإنما تنقل في

أماكن متعددة بالشرق فتبعته الحكومة ففر متخفيا الى بلاد المغرب . قال : « فادعى أنه شريف خاصم فصدقته طائفة كبيرة من البربر على أنه جاء مستخفيا متنكرا لم يدع أنه شريف ولم يتصل بالبربر أول الامر وانما الدعاة هم الذين اتصلوا بهم قبله وهم أبو عبد الله الشيعي وأخوه أبو العباس قال فملك مدينة سجلماسة . قال ثم ابتنى مدينة سماها المهديا ... هذا تخليط وتشويش وارتباك فى سرد الحوادث التاريخية شأن من يكتب فى موضوع وهو يجهله تماما .

وتصل به الوقاحة الى أن يلحق ذلك طلبة الجامعة أبناء المستقبل . والحقيقة أن القرامطة بعثوا من اليمن والعراق وعاد لهم سنة 285 فقاموا بالدعوة للقرامطة وحينما نجحت دعايتهم واستجابت لهم كتامة احدى قبائل البربر أخبروا أبا محمد عبد الله فقدم مستخفيا فبعث الخليفة العباسي يطلبه فألقى عليه القبض فى سجلماسة بصحراء المغرب وهى عاصمة بنى مدرار الاباضية فلما استولى الداعية أبو عبد الله الشيعي وأخوه أبو العباس باعانة قبيلة كتامة المشهورة بالحرب والبسالة على دولة بنى رستم التى كانت عاصمتها تيهرت ودولة الاغالبة وعاصمتها القيروان سنة 296 هـ غزا سجلماسة واستولى عليها سنة 297 هـ ، وافتك أبا محمد عبد الله من السجن فقدم به الى القيروان وفى سنة 298 قتل المهدي أبو محمد عبد الله الداعية أبا عبد الله الشيعي الذى وطد له الملك وأخاه أبا العباس خوفا منهما أن يفضحاه لانه باطنى . وفى سنة 305 استولى على جزيرة صقلية للمرة الثانية وفى سنة 351 استولى على برقة وهاجم مصر واستولى على

الاسكندرية والفيوم وصار فى يده أكثر البلاد ثم انهزم وفى سنة 353 شرع فى بناء المهديّة (18) .

ومن غلطاته الفادحة فى التاريخ كذلك أنه نسب للإمام عبد الله بن أباض أنه خرج أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية فأرسل إليه مروان جيشا بقيادة عبد الله بن محمد ابن عطية فقاتله بنهالة وقضى عليه . والحقيقة أن عبد الله ابن أباض لم يحارب أحدا مطلقا وإنما الذى حارب مروان هو عبد الله ابن يحيى طالب الحق الذى استولى على صنعاء ونواحيها وبعث أبا حمزة المختار بن عوف فاستولى على مكة والمدينة والفرق بينهما فى الاسم والزمان كبير . فان عبد الله ابن أباض كان فى زمان معاوية وله مكاتبة مع عبد الملك ابن مروان وتوفى عام 105 وعبد الله بن يحيى حارب مروان سنة 131 .

ويقول فى صفحة 120 أبو بلال أول خارج من الصفرية مع أن الصفرية أتت لهم هذه التسمية بعد موت أبى بلال كما سيأتى فى بيان ذلك وكل ما ذكره من عقيدة الاباضية كله خراف وما ذكره عن المحكمة صفحة 106 - 107 - 110 باطل لا أصل له وتقسيم الخوارج الى سبع فرق رئيسية لا أصل له وإنما فرق الخوارج تنحصر فى أربع فرق فقط : الازارقة والنجدات والصفرية والاباضية كما سيأتى بيان ذلك من مصادر صحيحة من غير الخوارج . ونسب الى الخوارج ست

---

(18) البيان المغرب لابن عذارى ، ج 1 ص 265 ، تثبت دلائل النبوة للفاراض عبد الجبار ، ج 2 ص 597 ، الفهرست لابن النديم ، ص 264 .

عشرة قاعدة لمذهبهم كلها كذب أولها حكمهم بالكفر على مخالفتهم أو مخالفتهم واستحلال دمهم وأموالهم مع أن هذا سبب افتراقهم مع غيرهم كما سيأتى بيان ذلك . وما نقله عن النجيدات لا يؤبه له . فاعجبوا لما أورد فى شأن الصفرية من كلام يناقض أوله آخره بأن عمران بن حطان مفتى الخوارج الأكبر وشاعرهم الفذ مشتهر بطلب العلم معتبر من أرباب الحديث وقد أدرك عددا من الصحابة وممن خرج له البخارى وقد افتتن بمذهب الخوارج بسبب امرأة خارجية من قبيلته رغب فى زواجها ليردها الى الحق فأضلته وذهبت به الى الباطل . اهـ

كيف تنطلى على العاقل أنه من كانت هذه أوصافه أنه يريد هداية امرأة فتضله وما نسب اليه من شعر يمدح به عبد الرحمن بن ملجم فمكذوب عليه كما سيأتى بيانه ، كل ما نسبته الى الصفرية من غير القواعد الاولى الثلاث فباطل وكل ما أورده عن العجرفة وفرقها فمختلق لا أصل له ولا وجود له وكذلك الثعالبية لا وجود لها ومن الضلال أن ينسب الى الاباضية فرقا لا تمت الى الاباضية بصلة خصوصا اليزيدية كيف ينسبها للاباضية وهم يقولون فى عقيدتهم فى القصيدة المشهورة : ومن رد حرفا أو رسولا فانه يرد جميع المرسلين كفرعون وكل الفرق التى نسبها للاباضية فمختلقة وكل ما نسبته اليها من العقيدة فلا أصل له ولا دليل وسنأتى على خلاصة عقيدة الاباضية اللهم الا البيهسية فهى من الاباضية وليست فرقة خاصة وما أورده من قصة بيع الاماء فمختلق واما ما ذكر من أن الخوارج قدموا على عبد الله بن الزبير

فاختلفوا معه وكأنه يلوح الى أنه رفضهم كما تحدث بذلك من  
أورد القصة ففيه غموض والتواء . نعم قدموا اليه حينما  
هاجمه بنوامية بمكة المكرمة دفاعا عن الحرم الشريف وقد  
نجحوا في رد هجومات بنى أمية على مكة وبعد ذلك تفاوضوا  
معه فوجدوه يحمل حقدا وضيعينة على الامام على وبنيه فقارقه  
لانه لا يمكن لهم أن يتفقوا معه على بغض الامام على وبنيه  
وقد كان ابن الزبير قد حبس محمد ابن الحنفية وكان عبد الله  
ابن الزبير من المنحرفين عن على المبغضين له وكان الامام على  
يقول ما زال الزبير منا أهل البيت حتى نشأ ابنه عبد الله  
فأفسده وكان سبابا فاحشا يبغض بنى هاشم ويلعن ويسب  
الامام عليا وكان الامام على يقنت في صلاة الفجر والمغرب  
ويلعن عبد الله بن الزبير مع من يلعنهم (19) الخوارج النجدية  
والازارقة والصفرية ) وان افترقنا معهم نحن معشر الاباضية  
لغلوهم في الحكم على مخالفيهم بالكفر فاننا لا نغبط لهم حقا  
ولهذا فاننى أورد بعض ما كتبه علماء الاسلام فى نشأتهم  
وما قال فيهم الامام على كرم الله وجهه .

فقال حجة الاسلام ابن تيمية فى منهاج الاعتدال :  
« القادحون فى فضل على أفضل من القادحين فى أبى بكر  
وعمر والقادحون فيه أفضل من الفلاة فيه والخوارج  
المكفرون لعلى يوالون أبا بكر وعمر ويترضون عنهما ومن  
المعلوم أن المنزهين لهؤلاء الخلفاء الراشدين أعظم وأكثر  
وأفضل وأن القادحين فى على حتى بالكفر والفسوق والعصيان

(19) ابن بى الحديد - الجزء الاول من شرح نهج البلاغة - ص 796 .

الكامل للمبرد ، ج 3 ص : 365 - 366 - 376 .

طوائف معروفة وهم أعلم من الرافضة والذين قدحوا فى على  
 رضى الله عنه وجعلوه كافرا أو ظلما ليس فيهم طائفة معروفة  
 بالردة عن الاسلام وبعد أن تكلم عن الاسماعيلية والنصيرية  
 والغلاة فى الامام على قال : فهذه المغلاة ونحوها مما يظهر  
 كفر أهلها لمن يعرف الاسلام أدنى معرفة بخلاف من يكفر عليا  
 ويلعنه من الخوارج ومن قاتله ولعنه من أصحاب معاوية وبنى  
 مروان وغيرهم فان هؤلاء كانوا مقرين بالاسلام وشرائعه  
 يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويصومون رمضان ويحجون  
 البيت العتيق ويحرمون ما حرم الله ورسوله وليس فيهم كفر  
 ظاهر بل شعائر الاسلام وشرائعه ظاهرة فيهم معظمة عندهم  
 وقد كان هؤلاء الخوارج موجودين فى زمان الصحابة والتابعين  
 يناظرونهم ويقاتلونهم ومع هذا لم يكفروهم ولا كفرهم على  
 ابن أبى طالب رضى الله عنه الى أن قال : « وأما الخوارج  
 فلم يقاتلهم على حتى قتلوا واحدا من المسلمين وأغاروا على  
 أموال الناس فأخذوها ان الخوارج لم يكفروا الامام عليا ولم  
 يحاربهم » (20) . اهـ وسيأتى بيان ذلك بالحقائق الناصعة .

وقال محمود الملاح فى كتابه « تاريخنا القومى » لما أورد  
 ما يروى أن النبى (صلعم) أمر أبا بكر وعمر أن يقتلا رجلا  
 يقال انه من أصل الخوارج فرجع أبو بكر وقال انى وجدته  
 يصلى فأمر عليا الخ .. قال وما أدرى كيف ينسب مثل هذا الى  
 النبى والحق أن الاحاديث التى نسبت الى النبى (صلعم) فى  
 شأن الخوارج موضوعة وبعضها يصدق على طوائف من غير

(20) منهاج الاعتدال ، ابن تيمية ، ص 333 . منهاج السنة ، ج 4  
 ص : 10 - 13 .

الخوارج مثل تعجبك صلاتهم والقرآن لا يجاوز تراقيهم  
يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية (21) . اهـ

وقال ابن تيمية فى منهاج الاعتدال : الخوارج مع مروقتهم  
من الدين فهم أصدق الناس حتى قيل أن حديثهم من أصح  
الحديث وليس فى أهل الأهواء أصدق ولا أعبد من الخوارج  
فأهل السنة يستعملون معهم العدل والانصاف ولا يظلمونهم  
فإن الظلم حرام وقال أيضا : إن كثيرا من المنتسبين إلى السنة  
فيهم بدعة من جنس بدع الرافضة والخوارج وأصحاب رسول  
الله ( صلعم ) وعلى ابن أبى طالب لم يكفر الخوارج ولم  
يقاتلهم بل أول ما خرجوا عليه وتحيزوا بجروراء وخرجوا  
عن الطاعة والجماعة قال لهم الامام على كرم الله وجهه لكم  
علينا أن لا نمنعكم من مساجدنا ولكم حقكم من العبيء ، ثم  
أرسل اليهم ابن عباس فناظرهم فرجع نحو نصفهم ثم قاتل  
الباقى وغلبهم ومع هذا لم يسب لهم ذرية ولا غنم لهم مالا  
ولا سار فيهم سيرة الصحابة فى المرتدين كمسيلمة وأمثاله ..

وعن قيس بن مسلم عن طارق بن شهبان قال : « كنت عند  
على عندما فرغ من قتال أهل النهروان فقليل أمشركون هم ؟  
فقال من الشرك فروا ؟ فقليل أمنافقون ؟ قال المنافقون  
لا يذكرون الله الا قليلا ، قيل فما هم ؟ قال قوم بغوا علينا  
فقاتلناهم ، فقد صرح على كرم الله وجهه بأنهم مؤمنون  
ليسوا كفارا ولا منافقين وهذا بخلاف ما يقوله بعض الناس  
كأبى اسحاق الاسفرانى ومن تبعه يقولون لا نكفر الا من

(21) تاريخنا القومى للملاح ، ص 99 .

يكفرنا ، فان الكفر ليس لهم بل هو حق لله وليس للانسان أن يكذب على من يكذب عليه . انتهى كلام ابن تيمية (22) .

وقال الدكتور مصطفى الشكعة فى كتابه ( اسلام بلا مذاهب ) الذى قدمه فضيلة الاستاذ الاكبر محمود شلتوت شيخ الجامع الازهر بفصل رائع فى الدعوة الى جمع كلمة المسلمين قال صاحب الكتاب : « انقسم الخوارج الى أحزاب كثيرة متعددة ولقد اخترنا لفظ حزب ولم نختر لفظ فرقة لما تقتضيه كلمة حزب من الدلالة على المعنى السياسى أكثر منها دلالة على المعنى الدينى ، والحق أن مذهب الخوارج كان فكرة سياسية خالصة فقد كانوا يرون الخلافة لا ينبغى أن تنحصر فى قوم بعينهم بل ان كل مسلم صالح للخلافة ما دام قد توفرت فيه شروطها من ايمان وعلم واستقامة شريطة أن يبايعه الناس بذلك ولا بأس بعد ذلك أن يكون من الفرس أو الترك أو الحبش ، واقتصار الخلافة على أسرة بعينها كأسرة النبى أو جنس بعينه كالجنس العربى أمر يحاربونه كل المحاربة وبرغم أن الخوارج حاربوا عليا وخرجوا عليه فان له فيهم وهو الامام المنصف كلمة حق حين قال فى آخر أيامه لا تقتاتلوا الخوارج بعدى فليس من طلب الحق فأخطأ كمن طلب الباطل فأدركه وأمير المؤمنين يريد بذلك أن الخوارج أشرف فى قصدهم من بنى أمية لان الامويين اغتصبوا الخلافة اغتصابا بغير حق ثم ما لبثوا أن حولوها الى ملك متوارث الامر الذى يتنافى مع الاسلام .

---

(22) ابن تيمية ، المنهاج ، ص : 334 - 335 .

واما الخوارج فكانوا يدافعون عن عقيدة دينية آمنوا بها  
ثم قال وان الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز يؤيد الخليفة  
الرابع فى حسن الظن بهم حينما قال لبعضهم انى قد علمت  
أنكم لم تخرجوا خروجكم هذا لطلب دنيا أو متاع ولكنكم  
أردتم الآخرة فأخطأتم سبيلها . اهـ

والذى يستدعى الاهتمام هو أن جميع من يتحدث عن  
الخوارج يصفهم بالمروق وان أنصفهم فى بعض الاحيان وهذا  
لا يحسن لان هذا الحديث ورد عن طريقهم فقد رواه الامام  
الربيع بن حبيب رحمه الله فى المسند الصحيح . وهل يمكن  
أن يرووا حديثا ضدهم على أنه تقدم لنا ان الاحاديث التى  
زعم البعض أنها وردت فى شأنهم مصنوعة أو موضوعة  
كحديث ذى الخويصرة وسيأتى الكلام عليه واما انها لا تنطبق  
عليهم وكيف يمكن أن نصفهم بالمروق وفيهم من كبار  
الصحابة أمثال عمار بن ياسر ومن معه من خيار التابعين مثل  
الحسن البصرى والامام مالك وناهيك بمذهب روى البخارى  
على كثير من أئمتهم وهم أئمة التفسير فى القرن الاول بلا  
منازع كما سيأتى .

ان للخوارج صفحات بيضاء فى الامر بالمعروف والنهى  
عن المنكر وهم الذين ردوا غائلة ظلم زياد بن أبيه وابنه  
عبيد الله والحجاج بن يوسف وناهيك بقوم يقول فيهم المهلب  
ابن أبى صفرة ما حاربت الخوارج الا بوضع الاحاديث فى  
شأنهم والكذب عليهم (23) . ان من يقرأ شعرهم وما أكثره

(23) ابن خلكان - وفيات الاعيان - ج 3 ، ص 42 .

يعرف مدى غيرتهم على الاسلام وتمسكهم بمبادئه وتفانيهم في سبيل الله وتفاديهم في نصرته وتضحيتهم من أجل العقيدة وتمسكهم بها والاقبال على الموت من أجل الحق ومسارعهم لطلب الشهادة ، فالواجب على الشباب المسلم الآن قراءة شعرهم لانه يكون فيهم روحا عالية من الاعتزاز بالاسلام ومبادئه وما أوحنا اليه اليوم ، أليس الامام أبو حنيفة ومالك قاما بدعاية واسعة النطاق للخروج عن أئمة الجور أيام بنى العباس بعد أن خمدت حركة الخوارج أيسوغ لنا أن ننسب هؤلاء كلهم الى المروق حاشا لله ، ومن الغريب أن الامام ابن تيمية مع جلالة قدره وسعة علمه يصدق بأن الامام عليا حاربهم في النهروان للدعاية الواسعة التي شنها بنو أمية ضدهم فالامام على لم يحاربهم أبدا كما سيأتى .

فهذا بعض ما قاله علماء الاسلام في شأن الخوارج عسى أن يتعظ دعاة التفرقة في الاسلام أمثال الاستاذ عبد القادر فيرجعوا الى الجادة ويستغفروا الله ويتوبوا من ذنبهم ويدعوا للاخوة الاسلامية كما أمر الله . كنت أتحدث مع الشيخ عبد العزيز باز عميد الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة . وكان بجانبه فضيلة الاستاذ الكبير الشيخ تقى الدين الهلالي احد أساتذة الجامعة فبعث الى بالرسالة التالية ونصها :

### — أكاذيب يجب تزييفها :

قبل أن ندخل في صميم حركة الخوارج وكيف نشأت وبماذا قوبلت نأتى ببسطة عن الاكاذيب التي شنها أعداء الامام على على الخوارج أنصاره .

أولا - قولهم أن الخوارج هم الذين ألزموه بقبول التحكيم  
ثم انقلبوا ضده .

ثانيا - قول الامام على كلمة حق أريد بها باطل .

ثالثا - قتلهم ولد عبد الله بن خباب وبقر بطن زوجته .

رابعا - حديث ذى الخويصرة وقول ابن زهير للرسول  
(صلعم) أعدل يا محمد وقول الرسول من يعدل ان لم أعدل .  
وقول عمر : هل تأذن لى يا رسول الله أن أضرب عنقه :  
فقال : لا .

خامسا - انه بعث عبد الله بن عباس أهل النهر وان  
لمجادلتهم .

سادسا - محاربته لهم .

سابعا - قدومه اليهم وجداله معهم .

ثامنا - مؤامرة الخوارج على اغتياله .

هذه أباطيل يجب التنديد بها واظهار بطلانها بحجج قطعية  
وأدلة واضحة من مصادر موثوق بها حتى تظهر براءة  
الخوارج مما نسب اليهم باطلا من عداوتهم للامام على وهم  
أنصاره حيا وحتى بعد مماته لم يستكينوا ولم يرضخوا للقوة  
بل واصلوا حرب أعدائه واستشهد عدد كبير منهم فى محاربة  
خصومه بنى أمية ، وقبل أن ندخل فى صلب الموضوع ونبحث  
كل موضوع على حدة نأتى بببحث قيم عن الدعايات المسمومة  
والصراغ القائم اذ ذاك على نشر الاكاذيب واختلاق أحاديث

عن الرسول (صلعم) حتى يسهل فهم الوضعية الحقيقية للواقع والتاريخ الصحيح . قال الشيخ عبد الكريم الخطيب : تزامنت فى هذه الفترة - فترة خلافة الامام على - اختلاق الاحاديث التى تضاف للنبي (صلعم) وفيها ذكر أشخاص بأسمائهم وأعيانهم ووصفهم بأوصاف مدح وذم وذلك أن الفرق المتنازعة فى ذلك الوقت قد كان أسلحتها القوية فى الصراع الدائر بينها ما كان يمدّها بها الانصار والاعوان من أحاديث محرّفة عن الرسول (صلعم) (24) ويقول أيضا ان الاخبار التى تروى أحداث هذه الفترة ليست على الصحة والسلامة التى يطمئن اليها ويوثق بها (25) ويقول والذى نود أن ننبه اليه هنا أن الأقوال التى نسبت الى الامام على فى الدعاية ليست بعيدة عن الطعن والشك (26) ويقول ان الاحداث التى وقعت بين يدي خلافة على كرم الله وجهه وفى أثنائها معقدة أشد التعقيد لما يكتنفها من ضباب وما يلحقها من ظلام يعمى على السالك سبل الرؤية فيها ويحجب عنه منافذ النظر الى حيث يرى موقع قدميه فكيف وهى روايات اختلط فيها الحق والباطل والصدق بالكذب ، والواقع بالخيال ، وقد جاءتنا هذه الانباء مختلطة مضطربة لا يرجع فيها الى مدونات محققة محررة من الكذب والتلفيق (27) ويقول فمما لا شك فيه أن التاريخ لم يضبط صور هذه الاحداث ضبطا محكما فلقد

(24) على بن أبى طالب ، ص 34 .

(25) نفس المصدر ، ص 41 .

(26) نفس المصدر ، ص 68 .

(27) نفس المصدر ، ص : 11 - 13 - 19 .

كانت ميدانا فسيحا ومجالا خصبا لما يلقي اليها من نزعات وأهواء فاختلط فيها الحق بالباطل والواقع بما لم يقع ، واذن فالاطمئنان الى تلك المرويات ظلم للحقيقة (28) .

### - نظرة فى الاحاديث الموضوعة فى تلك الفترة :

واليكلم كلمة صادقة كتبها الاستاذ الامام محمد عبده رحمه الله فى مقدمات رسالة التوحيد بعد أن تكلم عن الفتنة الكبرى التى هوى بها ركن عظيم من هيكل الخلافة واصطدم الاسلام وأهله صدمة زحزحتهم عن الطريق التى استقاموا عليها . قال رحمه الله توالى الاحداث بعد ذلك ونقض بعض المبايعين للخليفة الرابع ما عقدوا وكانت حروب بين المسلمين انتهى فيها أمر السلطان الى الامويين . غير أن بناء الجماعة قد انصدع وانفصمت عرى الوحدة بينهم وتفرقت بهم المذاهب فى الخلافة وأخذت الاحزاب فى تأييد آرائهم وكانت نشأة الاختراع فى التأويل والرواية وغلا كل قبيل فافترق الناس (29) والحديث الموضوع هو المختلق المصنوع المنسوب لرسول الله (صلعم) ووضع الحديث اشد خطرا على الدين وأنكى ضررا بالمسلمين من تعصب أهل المشرقين والمغربين ، وان تفرق المسلمون الى شيع وفرق ومذاهب وكل لهو وأثر من آثار الوضع فى الدين .

ومن أهم الاحاديث الموضوعة ما وضعه الزنادقة اللابسون لباس الاسلام غشا ونفاقا وقصدتهم بذلك افساد الدين

(28) نفس المصدر ، ص : 28 - 30 ، رسالة التوحيد .

(29) رسالة التوحيد ، ص : 7 - 8 .

وايقاع الخلاف والافتراق بالمسلمين . قال حماد بن زيد وضعت الزنادقة أربعة آلاف حديث وهذا بحسب ما وصل اليه علمه واختياره في كشف كذبها والا فقد نقل المحدثون أن زنديقا واحدا وضع هذا المقدار . قالوا لما أخذ ابن أبي العوجاء ليضرب عنقه ، قال وضعت فيك أربعة آلاف حديث (30) ومن الغريب أن يكون من أهل السنة المختلفين في الفرع من يضع الاحاديث لنصرة مذهبه أو تعظيم امامه ولا بأس أن نورد أمثلة من ذلك الافك الذي لا يحتاج الى بيان بطلانه كقولهم يكون في أمتي رجل يقال له محمد ابن ادريس أضر على أمتي من ابليس ويكون في أمتي رجل يقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي ولهذا اضطرت الشافعية أن يرووا في امامهم حديثا يفضلونه على كل امام وهذا نصه : اكرموا قريقتنا فان امامها يملأ طباق الارض علما ، وأنصار الامام مالك لم يلبثوا أن وضعوا في امامهم هذا الحديث : يخرج الناس من المشرق الى المغرب فلا يجدون أعلم من عالم المدينة .

ومن الاسباب الداعية الى وضع الاكاذيب التقرب من الملوك والسلاطين والامراء كما نص على ذلك كثير من الحفاظ وقد كذب علماء السوء على الرسول (صلعم) لاجل السلطين (30)

### -وضع الاحاديث المكذوبة للسياسة :

وقد اشتهر الوضع السياسي وعلا موجه وطفا ماؤه في عهد معاوية الذي أعان عليه وساعده بنفوذه وماله ، فلم

(30) أضواء على السنة النبوية لمحمود أبو رية ، ص : 118 - 121 .

يقف وضاع الحديث عند بيان فضله والاشارة بذكره ، بل أمعنوا فى مناصرتة والتعصب له حتى رفعوا مقام الشام الذى يحكمه الى درجة لم تبلغها مدينة الرسول (صلعم) ولا البلد الحرام الذى ولد فيه ، وأسرفوا فى ذلك اسرافا كثيرا حتى ألفوا فى ذلك مؤلفات . واليكم بعض ما وضعوه من الاحاديث فى فضله : أخرج الترمذى أن النبى (صلعم) قال لمعاوية : اللهم اجعله هاديا مهديا . وفى حديث آخر أن النبى (صلعم) قال : اللهم علمه الكتاب والحساب وقه العذاب وادخله الجنة . وهناك أحاديث كثيرة فى فضائل معاوية وكلها موضوعة . والاحاديث الموضوعة عن الشام كثيرة لا يتسع المقام لنشرها وقد جعلوا دمشق هى الربوة التى ذكرها الله فى القرآن : وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين (31) ، وقد جعلوا منها الابدال وكانت هذه العقيدة من عوامل هدم الاسلام اذ بنى عليها كثيرا ما بنوا من أوهام وخرافاتهم حتى أن معاوية خطب ذات يوم فقال : أيها الناس ان رسول الله قال انك ستلى الخلافة من بعدى فاختر الارض المقدسة فان فيها الابدال وقد أخبرتكم فالعنوا أبا تراب أى الامام على كرم الله وجهه . فلما كان من الغد كتب كتابا ثم جمعهم فقرأ عليهم وفيه كتاب كتبه أمير المؤمنين معاوية صاحب وحي الله الذى بعث محمدا وكان أميا لا يقرأ ولا يكتب فاصطفى له من أهله وزيرا كاتبا أمينا فكان الوحي ينزل على محمد وأنا أكتبه وهو لا يعلم ما أكتب فلم يكن بينى وبين

(31) أضواء على السنة النبوية لمحمود أبو رية ، ص 123 .  
عبد الكريم الخطيب ، على بن أبى طالب ، ص 34 .

الله أحد من خلقه ، فقال الحاضرون صدقت (32) وقد ندد كثير من العلماء بالاحاديث الكثيرة المروية عن الابدال فقال الشيخ رشيد رضا رحمه الله (33) ان هذه الاحاديث باطلة رواية ودراية سنداً ومتناً . وقد ذكرها ابن الجوزى وطعن فيها واحداً واحداً . قال أبو جعفر الاسكافى ان معاوية حمل قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيصة على على تقتضى الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم فى ذلك جعلاً فاختلفوا ما أراضاه منهم أبو هريرة وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير والزهرى وعبد الرزاق ومعمّر . ومن أكبر الجرائم التى يقشعر منها جلد الانسان المسلم أن معاوية بدل لسمرة بن جندب أربعمئة ألف مئة ألف درهم حتى يحدث بأن هذه الآية نزلت فى على ابن أبى طالب « ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد » . فلم يرض فبذل له مائتى ألف فلم يقبل فبذل له أربعمئة ألف فقبل (34) .

وقد وضعت أحاديث كثيرة فى ذم الامام على وروى البعض منها مسلم والبخارى وقد شاع كذب بنى أمية حتى تناولته الشعراء فقال أحد الشعراء فيهم :

(32) نهج البلاغة ، ص 366 ، أضواء على النبوة ، ص 130 .

(33) مجلة المنار ، ج 27 ص : 74 - 75 .

(34) نهج البلاغة ، ج 1 ، ص 358 . شرح البلاغة ، ج 1 ، ص 782 .

عبد الكريم الخطابى ، على بن أبى طالب ، ص 464 .

أيها الناس اسمعوا أخبركم عجباً زاد على كل العجب  
عجباً من عبد شمس أنهم فتحوا للناس أبواب الكذب  
ورثوا أحمد فيما زعموا دون عباس بن عبد المطلب  
كذبوا والله ما نعلمه يحرز الميراث إلا من قرب (35)

### - الاحاديث الموضوعة من الرافضة :

بعد أن استعرضنا بإيجاز بعض نواحي وضع الاحاديث من بني أمية نستعرض الآن نبذة من الاحاديث الموضوعة من الرافضة والحديث عن كليهما يستدعي مجلدات وكل الناس يعلمون أنهما جميعاً ضد الخوارج ومعروف بديهي أن ما نسب من النفاق طعناً في الخوارج من الاكاذيب التي ياباها العقل السليم والدين الصحيح ، لا تستلزم الردود وإنما ترفض تلقائياً ، وقد ألف شيخ الاسلام أبو العباس بن أحمد ابن تيمية في نقض الاحاديث الموضوعة من الرافضة كتباً ورسائل متعددة أورد فيها كثيراً من تلك الاحاديث الموضوعة وشنع على كثير ممن وضعوا تلك الاحاديث ولم يغفل عن الاحاديث التي رواها مسلم والبخاري والترمذي والنسائي . وبين بوضوح روايتها وأنهم من الكذابين معتمداً في ذلك على من تقدمه من علماء النقد والتعديل . روى عبد الرحمن ابن مالك عن أبيه قال سألت الشعبي ما ردك عن هؤلاء القوم وقد كنت فيهم قال يا مالك لو أردت أن يعطوني رقابهم عبيداً أو يلموا بيتاً ذهباً أو يحجوا لبيتي هذا على أن أكذب على علي

(35) شرح نهج البلاغة ، ج 1 ، ص 785 .

رضى الله عنه لفعلوا ولا والله لما أكذب عليه أبدا يا مالك لم يدخلوا فى الاسلام رغبة فيه لله ولا رهبة من الله ولكن بغيا منهم على أهل الاسلام يريدون أن يغمضوا دين الاسلام كما غمض بولس بن يوشع ملك اليهود دين النصرانية روى حفص بن شاهين فى كتاب اللطف فى السنة . عن عبد الرحمن ابن مالك عن أبيه قال الشعبي أحذركم أهل هذه الاهواء المضلة وشرها الرافضة لم يدخلوا فى الاسلام رغبة ولا رهبة ولكن مقتا لاهل الاسلام وبغيا عليهم قد حرفهم على رضى الله عنه . ونفاهم الى البلد انه منهم عبد الله بن سبأ عن يهود صنعاء نفاه الى ساباط وعبد الله بن سيار نفاه الى حازروا به ذلك مخفة الرافضة مخفة اليهود قالت اليهود لا يصلح الملك الا فى آل داوود . وقالت الرافضة لا تصح الامامة الا فى ولد على وقالت اليهود لاجهاد فى سبيل الله حتى يخرج الدجال . وينزل حفيد من السماء وقالت الرافضة لاجهاد فى سبيل الله حتى يخرج المهدي وينادى مناد من السماء . واليهود حرفوا التوراة والرافضة حرفوا القرآن وذكر كثيرا من خصالهم التى وافقوا اليهود فيها وبعد أن قال ابن تيمية كل ما ذكرته من الاقوال والافعال المذمومة لم تكن فى الامامية الاثنى عشر ولا فى الزيدية وانما كانت فى غلاة الشيعة .

وكلما ارتعدت فرائصه لتلك الاكاذيب الا وقال ان الخوارج من أصدق الناس لا يكذبون وحديثهم أصدق

الحديث ، وكرر ذلك فى جميع مؤلفاته ولم يزل ينوء  
بصدقهم بما لا يبقى معه شك أو أدنى ارتياب (36) .

قلنا ان منشأ الاحاديث الموضوعة من بنى أمية يراد بها  
تدعيم سياستهم ولكن هناك دعاية واسعة النطاق أكبر من  
الاولى تضع الاحاديث عن الرسول (صلعم) وتظهر بأنها  
من أنصار الامام وهو منهم برىء وانما هى دعاية نابعة من  
أعداء الاسلام يريدون الكيد للاسلام وتفريق كلمة المسلمين  
وقد قتلهم الامام على وقد تناول الحديث عنها كثير من العلماء  
وأثبتوا أنها من كهان اليهود والنصارى أمثال كعب الاحبار  
ووهب بن منبه وتميم بن أوس الدارى وابن جرير النصرانى  
وعبد الله بن سبأ الشخصية المنتحلة من الجمعيات السرية  
اليهودية وصفوة القول فيهم أن سلاحهم كان الافتراء والكذب  
والمكر والدس وتحريف الكلم واثارة الشكوك والشبهات بين  
المسلمين وايقاع الضغينة بينهم وقد تبين أن لجمعيتهم السرية  
تديرا فى قتل عمر رضى الله عنه اشترك فيه كعب الاحبار ،  
كما كان لقتل عثمان تأثير لدسائسهم مما يلفت النظر  
ويسترعى الفكر اننا نجد هؤلاء الكهان يتحولون كلهم الى  
الشام بعد مقتل عثمان رضى الله عنه ويبدو أن هذا التحول  
لم يكن لله ، وانما كان ذلك ليتعاونوا على نشر الفتنة  
وليشعلوا نار البغضاء بين المسلمين لكى تنضج دولة الامويين

(36) منهاج السنة ، ج 1 ، ص 10 ، ج 4 ، ص : 5 - 10 - 13 - 15 - 25

- 119 - 120 ، ج 1 ، ص 6 - 7 - 13 - 15 .

(37) أضواء لمحمود أبو رية ، ص 182 .

ويتمزق شمل المسلمين ويملأوا أيديهم من غنائم الامويين (37) فكما وضعوا أحاديث كثيرة في الشام ومن يسكنها كما تقدم فقد وضعوا كذلك الاسرائيليات وغيرها مثل نزول عيسى والدجال وقيام الساعة وخروج المهدي والشیطان ، وقد قال الشيخ محمد عبده رحمه الله والمحقق عندنا أنه ليس للشیطان سلطان على عباده المخلصين (38) . ومن أعظم مكائدهم أنهم انتحلوا خرافات وقصصا خيالية في حرب صفين ثم أنهم أضافوا اليها أحاديث لا أصل لها في التنويه بشأنه مع أن الامام عليا في غنى عن الاكاذيب فهو في مقامه لا يحتاج الى أن يرفع بالاكاذيب ، فشأنه عند الله والمسلمين مرفوع بدون أكاذيبهم وكلما أرادوا أن ينسبوا له عملا فيه ايقاد نار الفتنة والشقاق الا أرفقوه بحديث وربما نسبوا الحديث اليه وسأبين بعض أكاذيبهم فيما يأتي ان شاء الله والذي يلفت النظر ما أجمع عليه رجال الحديث من أن أبا هريرة كان أكثر الصحابة حديثا عن رسول الله (صلعم) مع أنه لم يصاحبه الا عاما وتسعة أشهر (39) ومع أنه قال كنت مسكينا صحبت رسول الله على ملء بطني وفي رواية أخرى لمسلم لشعب بطني ولم يصاحب الرسول كما كان يصاحبه غيره من المسلمين للمحبة والهداية (40) وافدا عمر رضى الله عنه فضربه بالدره وقال له أكثر يا أبا هريرة من الرواية وأحرى بك أن تكون كاذبا على رسول الله (صلعم) ثم هده وأوعده ان

(38) التفسير ، ج 3 ، ص : 291 - 292 ، أبو رية .

(39) أضواء لمحمود أبو رية ، ص 2 .

(40) فتح الباري ، ج 7 ، ص 92 .

لم يشرك الحديث عن رسول الله فانه ينفيه الى بلاده . ومن أجل ذلك كثرت أحاديثه بعد وفاة عمر وذهاب الذرة اد أصبح لا يخشى أحدا بعده . ومن قوله فى ذلك أنى أحدثكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر لضربنى بالدرة وفى رواية لشج رأسى ، وقد قال رشيد رضا رحمه الله لو طال عمر عمر حتى مات أبو هريرة لما وصلت الينا تلك الاحاديث الكثيرة (41) ، وقد ثبت أن أبا هريرة لم يكن يكتب وكذلك لم يحفظ القرآن (42) وذكر علماء الحديث أن أبا هريرة كان يدلس وممن اتهم أبا هريرة بالكذب عمر وعثمان وعلى وكانت عائشة رضى الله عنها أشدهم انكارا عليه (43) . ضربه عمر وقال أكثر من الحديث وأحر عليك أن تكون كاذبا على رسول الله ولم يستطع أن يفتح فاه بحديث واحد الا بعد موت عمر ولم يجروا على العقوق الا بعد مقتل عثمان وعلو شأن بنى أمية وكان عمر يقول له ولدتك أمك لرعية الحمير . وقد علل رجال الحديث سبب تدليس أبى هريرة للحديث هو كعب الاحبار عليه فانه أظهر الاسلام خداعا وطوى على يهوديته ويبدو أن أبا هريرة كان أكثر الصحابة انخداعا به وثقة به ويتبين من الاستقراء أن كعب الاحبار قد سلب قوة دهائه على سذاجة أبى هريرة ليستحوذ عليه ويلقنه كل ما يريد أن يبيته فى الدين الاسلامى من خرافات وأوهاج وكان فى ذلك أساليب غريبة وطرف عجيبة فقد روى الذهبى فى

(41) فتح البارى ، ج 2 ، ص 167 .

(42) أضواء لمحمود أبو رية ، ص 201 . رشيد المنار ، ج 29 ، ص 943 .

(43) البداية والنهاية لابن كثير ، ج 8 ، ص 109 .

ترجمة أبي هريرة أن كعباً قال : ما رأيت أحداً لم يقرأ التوراة أعلم بما فيها من أبي هريرة مع أنه كان أمياً لا يقرأ ولا يكتب وقد أورد أحاديث كثيرة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وما هي في الحقيقة إلا كلام كعب الأحبار مثل أن الشمس والقمر نوران في النار ومثال : أن الله أذن أخذت عن ديك رجلاه في الأرض وعنقه مثبتة تحت العرش .. الخ . وقوله : النيل وسيحان وجيجان والفرات من أنهار الجنة . وأحاديث يا جوج وما جوج . وقوله أن الله خلق آدم على صورته . وهذا كفر تعالى الله عن الشبيه (44) وقد تشيع لبنى أمية تزلفاً لهم طمعاً فيما عندهم فكان ضد الإمام على فلم يلبث أن تحول حاله من ضيق إلى سعة ومن فقر إلى غنى كما ذكر ذلك ابن سعد في الطبقات . قال أبو جعفر الأسكافى أن معاوية حمل قوماً من الصحابة وقوماً من التابعين على رواية أخبار قبيصة على أن تقتضى الطعن فيه والبراءة منه وجعل لهم في ذلك جعلاً فاختلفوا ما أرضاه منهم أبو هريرة وعمر بن العاص والمغيرة بن شعبة ومن التابعين عروة بن الزبير ، ولما قدم أبو هريرة العراق مع معاوية جاء إلى مسجد الكوفة فلما رأى كثرة الناس في المسجد جثا على ركبتيه ثم ضرب صلته مراراً وقال : يا أهل العراق أتزعمون أنني أكذب على رسول الله وأحرق نفسي بالنار والله لقد سمعت رسول الله يقول لكل نبي حرم وإن حرمى بالمدينة ما بين غير إلى ثور

(44) نهاية الأرب للبيروني ج 1 ، ص : 22 و 220 . أضواء على السنة  
ص : 208 و 238 . وأضواء على السنة ، ص : 221 - 224 - 225 .

فمن أحدث فيها حدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين وأشهد بالله أن علياً أحدث فيها . فلما بلغ معاوية قوله أكرمه وولاه أماراً المدينة (45) .

وقد روى أبو هريرة حديثاً في الفتن كانت موضوعة طمعا في معاوية . وبالجملية فإن أبا هريرة أكذبه عمر وعثمان وعلي وعائشة . كما تقدم (46) . وروى له البخاري 446 حديثاً على حسب أنه لم يصاحب النبي صلى الله عليه وسلم وفي الإمامة وبضعة أشهر في حين أنه لم يرو عن أبي بكر أول الرجال اسلاماً بعد علي وشيخ الصحابة جميعاً وقضى مع النبي ما قضى بمكة وبالمدينة 222I حديثاً هذا الإمام الذي لا يكاد يضارعه أحد من الصحابة جميعاً في العلم يروى عنه البخاري ومسلم إلا نحواً من عشرين حديثاً (47) ولا بأس أن نورد مثله مما رواه (الطبراني) والبخاري ومسلم والطبراني عن أبي هريرة من ذلك ما قال : أرسل الله ملك الموت إلى موسى عليه السلام فلطم موسى عين ملك الموت فقفاً وحديث تحتاج الجنة والنار الخ ... ان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : وحديثاً في الجنة شجرة سير الراكب فيها مائة سنة وحديث ما بين منكبي الكافر ثلاثة أيام للراكب المسرع وغلظ جلده مسيرة ثلاثة أيام وحديث اذا نودي الى الصلاة . أدبر الشيطان وله صراط حتى لا يسمع الخ ... وروايات أبي هريرة من

(45) شرح نهج البلاغة ، ج 1 ، ص : 358 - 360 . أضواء على السنة ، ص : 222 - 226 .

(46) أضواء على السنة ، ص 219 . المنار ، ج 29 ، ص : 43 - 97 .  
(47) نهاية الارب للنويزي ، ج 1 ، ص 220 . أضواء على السنة ص 208 .

هذا القبيل لا نستطيع ايرادها هنا لانها تحتاج الى مجلدات (48) .

### — الطبقة الثانية من رواة الاكاذيب :

ذكرنا القاعدة الاساسية لترويج الاكاذيب وأسبابها والآن نتعرض للبعض من الذين غدوا هذه الاكاذيب ونشروها دعاية لبنى أمية مثل المهلب بن أبي صفرة وامتداد الخطة لكيد الاسلام وتشتيت شمل المسلمين وزرع الشقاق بين صفوفهم مثل أبو مخنف لوط بن يحيى وأبي غالب صاحب أبي امامة وغيره من دعاة الرفض واعتمدوا في دعايتهم وأكاذيبهم ووضعهم الحديث على شخصيات مختلفة لا وجود لها وقد ألف العالم الجليل السيد مرتضى العسكري كتابا في بيان ذلك جزاء الله عن الاسلام وعن المسلمين خيرا فليراجعها من أراد الاطلاع على الحقائق (49) ، ولكن من الغريب أن نرى بعض تفاسير القرآن الكريم ملئ بالاسرائيليات والاحاديث الموضوعة كما سيأتى ولم ينبج من هذه الموجة التي اجتاحت تلك العصور الا تفاسير الخوارج ومستنداتهم فان البخارى ومسلم لم يسلموا من نقل بعض هذه الاحاديث الموضوعة (50) قال ابن تيمية اتفق أهل العلم على أن الرافضة أكذب الطوائف والكذب فيهم قديم ولهذا كان أئمة الاسلام يعلمون

(48) أضواء على السنة ، ص 140 .

(49) كتاب خمسون ومائة صحابي مختلف ، ج 1 - 2 ، منهاج السنة ،

ج 1 ، ص 13 .

(50) ابن تيمية ، منهاج السنة ، ج 4 ، ص 40 .

امتيازهم بكثرة الكذب . قال أشهب ابن عبد العزيز سئل مالك عن الرافضة فقال لا تكلمهم ولا ترو عنهم . قال حرمة سمعت الشافعي يقول لم أر أحدا أشهد بالزور من الرافضة (51) .

### — مصيبة الاسلام بالتفسير التي تروى الاسرائيليات :

ان أكبر مفسر حشاه صاحبه بالاسرائيليات والاحاديث الموضوعة هو ابن جرير الطبري فقد فتح الباب لكل من سار في هذا الدرب من أمثال الخازن . وما يلفت النظر أنه أكثر تناول البحث عن التفسير التي ينوه به ويعتبره أول تأليف في بابيه مع أن علماء الاباضية سبقوه في هذا الميدان وتفسيرهم خالية من الخرافات والاكاذيب فبينما غيرهم يسير في ارضاء الامراء والملوك والزنادقة تنشر الاضاليل بأسلوبها لزرع الشقاق واثارة الفتن بين صفوف المسلمين اذا بهم يحاربون في الدعوة لكتاب الله وسنة نبيه فاذا كان جميع من كتب عن التابعين يثبت بأنهم علماء التفسير فامام الاباضية أبو الشعثاء جابر بن زيد رحمه الله يقول فيه عبد الله ابن عباس رضى الله عنه : كيف يحتاج اليينا أهل العراق وعندهم جابر بن زيد ويكتفى في الحجاز بتلميذه امام المفسرين عكرمة مولى بن عباس البربري الاباضى ليقوم مقامه في التفسير والفتوى ويتفق جميع المؤرخين أن نافع ابن الازرق روى عن ابن عباس جميع ما عنده في متشابه

(51) منهاج السنة ، ج 1 ، ص 13 .

القرآن هذا من قبل بداية التأليف (52) . وأما بعد التأليف فقد كان أول من ألف في التفسير هم الاباضية أمثال عبد الرحمن بن رستم وابن وزيره هود بن محكم الهواري وأبو عبيدة معمر ابن المثنى ولكن جاء بعدهم بأكثر من قرن الطبري فابتدأ حشو التفسير بالاسرائ依ليات والاحاديث الموضوعة (53) .

### - الاسرائ依ليات في تفسير القرآن :

كان من أول من فسر القرآن وملاه بالخرافات الاسرائ依لية أبو عبد الله محمد بن جرير الطبري فجاء كتابه كأنه نسخة من جريح الكذاب وقد انتقد الشيخ محمد عبده رحمه الله تفسير الطبري لأنه حشاه بالاسرائ依ليات رواية عن كعب الاحبار اليهودي الكاهن وزميله وهب بن منبه وأنكر انكارا شديدا نقله تفسير القرآن من أحد أعداء الاسلام وقال ما نصه : ذكر ابن جرير الطبري كثيرا من الخرافات عن ابن جريح وابن جريح شر المدلسين وأئمة المرح والتعديل لا يعتقدون بشيء مروىها وقد أورد خرافات واسرائ依ليات رواها ابن جرير عن كعب الاحبار وابن جريح وأبي محنف لوط وقتادة المدلس في التفسير وغيرهم من المدلسين (54) ، وكان سيف بن عمر كذابا معروفا بالكذب ووضع الاحاديث

(52) المعارف لابن قتيبة ، ص : 236 - 200 - 201 .

(53) ابن خلكان ، ج 3 ، ص 554 .

(54) معجم الادباء لياقوت الحموى .

واختلاق شخصيات لا وجود لها وكان أشهر من روى عنه  
الطبرى (55) .

قال الصابونى يذكر الطبرى فى تفسيره أخبارا بأسانيد  
غير صحيحة، ثم لا ينبه على عدم صحتها كما أنه يسوق بعض  
أخبار هى من الروايات الاسرائيلية (56) .

وكانت الحنابلة تمنع ولا تترك أحدا يسمع عليه لانه  
يكفر كل من خالفه ولما قدم الى بغداد من طبرستان وقعت  
بينه وبين بعض العلماء مشادة عنيفة مثل أبى عبد الله  
الجصاص وجعفر بن عرفة والبياض أبو على محمد بن عيسى  
وغيرهم وسمع درسه يوما الحنابلة وأصحاب الحديث فانتقدوه  
ووثبوا عليه ورموه بمحاربرهم فقال أبو جعفر ودخل داره  
فرموا داره بالحجارة حتى صار على بابه كالتل العظيم . وركب  
صاحب الشرطة فى عشرات الالوف يمنع عنه العامة ووقف  
على بابه يوما الى الليل وأمر برفع الحجارة عنه ، وقد صنف  
كتابه المسمى بكتاب الرد على ذوى الاسفار يرد فيه على الامام  
داوود الظاهرى والامام مالك فنقله أبو اسحاق بن الفضل  
وأبو الطيب الجرجانى ، ثم تعرض أبو بكر محمد بن داوود  
الظاهرى فى الرد على الطبرى فى كتابه المسمى الاشهار  
لمغازى بن جرير (57) . تعرض فيه للمساوىء التى أخذت

(55) معجم الادباء .

(56) التبيان فى علم القرآن ، ص 210 .

(57) معجم الادباء لياقوت الحموى ، ج 18 ، ص : 43 - 49 - 58 - 67 -

78 - 79 - 80 - 83 - 93 . ابن خلدون ، ج 1 ، ص 272 .

على ابن جرير وأخذ في سب أبي جعفر الطبري قال أبو بكر  
ابن المجاهد ألف أبو جعفر كتابا في القراءات لكنه وجدت  
فيه غلطات فتعجبت من ذلك ، وكان يكفر من خالفه من  
المذاهب وكان يرد على الامام مالك في أجزاء متعددة أحرقها  
خوفا من العامة .

ومن أبرز أكاذيبه أنه قال حفظت القرآن وأنا ابن سبع  
سنين وصليت بالناس وأنا ابن ثمان سنين وكتبت الحديث  
وأنا ابن تسع سنين . يقال انه سمع من أبي كريب أكثر من  
مائة ألف حديث (58) .

ان المقام لا يتسع لذكر جميع ما انتقده الامام محمد عبده  
رحمه الله فهذا يحتاج الى مجلدات ولتحقيقاته في تفسير  
القرآن مدحه قطب الائمة الشيخ الحاج محمد بن الحاج يوسف  
اطفيش الاباضي في تفسير القرآن في سورة الانفال ، وكذلك  
مدح الشيخ رشيد رضا (59) . ولا يفوتني اظهارا للحقيقة  
وتوضيحا للحق أن أذكر بعض ما كتبه أئمة الجرح والتعديل  
فيمن كان الطبري يعتمد عليهم في تفسيره ، واقتصر على  
البعض منهم فقط لئلا أطيل على القارئ مثل قتادة  
وابن جريح وأبي محنف لوط بن يحيى وأبي امامة .

(58) معجم الادباء ، ج 18 ، ص : 49 - 51 . مناهج في التفسير للصاوي ،  
ص : 301 - 303 . أضواء على السنة ، ص 139 - تذكرة الحفاظ  
للذهبي ، ص 123 . معجم الادباء ج 17 ، ص 9 . المعارف لابن قتيبة  
ص 196 . افادة الاخيار لمحمد التبانى ، ص : 60 - 81 .  
(59) التفسير ، ج .

ان قتادة بن دعامة الضرير الاكمه من علماء التفسير وكان قديما قال الذهبي قتادة كان معروفا بالتدليس وقال أيضا ومع اعتقاده الودى لم يتأخر البعض عن الاحتجاج بحديثه (60) . قال ياقوت الحموى : يقال ان قتادة كان ذا علم فى القرآن ولكنه خاطف ليل (61) ، وكان يفخر بحفظه ويقول ما نسيت شيئا قط ، ثم قال يا غلام ناولنى نعلى قال : نعلك فى رجلك (62) قال الاصمعى عن شعبة اذا حدث قتادة ثم ذهب يجىء بالثانى عدوت وراءه لئلا ينسى الاول لانه لا يكتب (63) ، قال الذهبي : قتادة مدلس ورمى بالقدر (64) قال أبو الفرج روى عن قتادة فى تفسير قوله تعالى : ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا نزلت فى الوليد بن عقبة فكذبه ابن عبد البر فى كتاب الاستيعاب وقال هذا حديث مضطرب منكر وكذبه بحجج قطعية فليراجعها من شاء (65) .

وأما ابن جريح الذى روى عنه الطبرى أكثر تفسيره فانه من أصل رومى ، وكان يبت فى الدين الاسلامى ما يمليه قلبه من أفكار وكان البخارى لا يوثقه وهو على حق فى ذلك . قال الذهبي : فى تذكرة الحفاظ أنه من أصل رومى فهو نصرانى الاصل ويقول عنه بعض العلماء انه كان يضع

(60) تذكرة الحفاظ للذهبي ، ج 1 ، ص 123 .

(61) معجم الادباء ، ج 12 ، ص 9 . التبيان فى علوم القرآن للصابونى ،

(62) أضواء على السنة ، ص 139 . ص 168 .

(63) معجم الادباء ، ج 17 ، ص 9 .

(64) المعارف لابن قتيبة ، ص : 196 - 204 .

(65) شرح نهج البلاغة ، ج 5 ، ص 169 . ميزان الاعتدال ، ج 2 ص 245 .

بدائع الفوائد لابن القيم ، ج 4 ، ص : 39 - 40 .

الحديث ، وانه تزوج بتسعين امرأة زواج متعة ومن أبشع ما دسه الى الاسلام ورواه عنه الطبرى ما كان شائعا عند المسيحيين أن عيسى عليه السلام يقعد بجوار الله على العرش وأخذ من هذه الخرافات فكرة فعاد النبى (صلعم) على العرش فرواه حديثا (66) ان أكاذيب ابن جريح وكيده ودسائسه للاسلام تحتاج الى مجلدات وكان يروى الصحيح والسقيم (67) قال الذهبى كان يدلس قال ابن عبد الحكيم سمعت الشافعى يقول استمتع ابن جريح بتسعين امرأة حتى كان يحقق فى الليلة بأوقية شيرج طلبا للجماع قال ابن معين أصله رومى (68) وقال أيضا فى ميزان الاعتدال ابن جريح يدلس ووثقه البعض مع أنه تزوج تسعين امرأة نكاح متعة ، كان يرى الرخصة فى ذلك قال عبد الله بن أحمد بن حنبل قال أبى بعض هذه الاحاديث التى كان يرسلها ابن جريح موضوعة ، كان ابن جريح لا يبالي من أين هذا أخذ (69) .

وأما محنف لوط بن يحيى فحدث عن أكاذيبه ومفترياته عن البحر ولا عجب قال الذهبى : أخباره تألف لا يوثق به تركه أبو حاتم وغيره وقال البارقطنى ضعيف وقال ابن معين : ليس بثقة وقال مرة : ليس بشيء (70) وقال ابن حجر

(66) بدائع القوائد لابن القيم ، ج 4 ، ص : 39 - 40 . أضواء على السنة . ص 189 .

(67) الاتقان للسيوطى ، ج 2 ، ص 188 .

(68) تذكرة الحفاظ للذهبي ، ج 1 ، ص 20 .

(69) ميزان الاعتدال ، ج 6 ، ص 151 .

(70) ميزان الاعتدال ، ج 2 ، ص 260 . افادة الاخيار لمحمد العربى التبانى ص 61 .

المسقلاني هالك تالف لا يوثق به ضعيف ليس بثقة (71) .  
 قال ياقوت الحموي قال يحيى بن معين ليس حديثه بشيء  
 وذكر له سبعة وثلاثين كتابا أكثرها في الكذب على  
 الخوارج (72) . قال شيخ الاسلام أحمد بن تيمية ان الرافضة  
 ليسوا بأهل علم كما أنهم أجهل الناس بالمنقولات والتمييز  
 بين صحيحها وضعيفها ، وانما عمدتهم في المنقولات على  
 منقولات منقطعة الاستناد وكثير منها من وضع المعروفين  
 بالكذب وبالإلحاد مثل أبي محنف لوط بن يحيى وهشام  
 ابن محمد السائب وأمثالهما المعروفين بالكذب عند أهل  
 العلم (73) . وقد اتفق أهل العلم والنقل على أن الرافضة  
 أكذب الطوائف والكذب فيهم قديم ولهذا كان أئمة الاسلام  
 يعلمون امتيازهم بكثرة الكذب . قال أشهب بن عبد العزيز  
 سألت مالك عن الرافضة فقال : لا تكلمهم ولا ترو عنهم  
 فانهم يكذبون وقال حرمله سمعت الشافعي يقول لم أر أحدا  
 أشهد بالزور من الرافضة وقال محمد بن سعيد الاصفهاني :  
 سمعت شريكا يقول احمل العلم عن كل من لقيت الا الرافضة  
 فانهم يضعون الحديث ويتخذونه ديناً وشريك هذا هو قاضي  
 الكوفة من اقران الثوري وأبي حنيفة وهو من الشيعة الذي  
 يقول بلسانه أنا شيعي وهذه شهادته فيهم وذلك أن كذبهم

(71) لسان الميزان ، ج 4 ، ص 492 .

(72) معجم الادباء ، ج 17 ، ص 42 .

(73) افادة الاخيار لمحمد العربي التباني ، ص 81 . منهاج السنة النبوية

ج 1 ، ص 14 .

لا يكون في الامامية الاثنى عشرية ولا في الزيدية . وقال القاضي أبو بكر بن العربي عند ذكره حرب صفين ذكروا في تفاصيل ذلك كلمات آلت الى استعجال رسائل واستخراج أقوال وانشاء أشعار وضرب أمثال تخرج عن سيرة السلف ينبذها الخلف ، وهذا كله كذب صراح ما جرى منه حرف قط وانما هو شيء أخبر عنه المبتدعة ووضعت التاريخة للملوك فتوارثته أهل المجانة والجهارة بمعاصي الله والبدع (74) . وقال أبو معاوية سمعت الاعمش يقول أدركت الناس وما يسمونهم الا الكذابين (75) . وحيث أن أكثر الاحاديث الموضوعة كانت للطعن في الخوارج فان الامام ابن تيمية قال بعدما تقدم فالخوارج ليسوا ممن يعتمد الكذب بل هم معروفون بالصدق حتى قيل ان حديثهم من أصح الاحاديث (76) ، قال محب الدين الخطيب فيما كتبه على هامش كتاب العواصم من القواصم للقاضي أبي بكر بن العربي حينما قال : كل ما تجد من أخبار معركة صفين وأقوال وأشعار يقرها السلف وينبذها الخلف . قال محب الدين انتحالها زورا ولا أصل له وأكثر ما تجد في ذلك ما يروى عن مجهولين أو كذابين أمثال مخنف لوط بن يحيى (77) .

لما بايع أهل الشام معاوية كتب الامام على رضى الله عنه الى بعض الصحابة يدعوهم للحاق به كما كتب معاوية للبعض

(74) العواصم ، ص : 163 - 177 .

(75) منهاج السنة النبوية ، ج 1 ، ص 13 .

(76) المختصر للذهبي ، ص 28 . منهاج السنة النبوية ، ج 1 ، ص 13 .

(77) أضواء على السنة ، ص 139 .

فمنهم من استجاب ومنهم لازم الحياء ، قال ابن قتيبة بعد أن  
أورد تفاصيل ذلك ما نصه : وكره القتال معه ثلاثة : عبد  
الله بن عمر ، وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن سلمة فلم  
يستكره أحدا فبعث الى عماله يستحث الناس للقتال (78) ،  
ومن جملتهم : الاشعث بن قيس وقد ولاء عثمان على أذربيجان  
وذكر أنه لما بلغه كتاب الامام على كرم الله وجهه ودعا أهل  
ثقتة من أصحابه الى منزله فقال لهم ان كتاب على قد جاءني  
وقد أوجشني وهو أخذ بمال أذربيجان وأنا لا أحق بمعاوية ،  
فقال القوم : الموت خير من ذلك تدع مصرك وجماعة قومك  
وتكون ذنبا لاهل الشام (79) ، فلحق بعلى نخل وضغينة فحقد  
وكأنه مكره . ومن تتبع الحوادث بامعان يدرك بأنه وقومه  
عيون لمعاوية في جيش الامام على وقد خصره وأرغموه على  
قبول التحكيم فكان أول خلاف وقع بين صفوف المسلمين ، ثم  
حاول أن يحمل الامام على على قتال أهل النهروان أصدقائه  
الاوليين حتى تشتت قوته ويضعف ويضعف ( عزيمته ) عن  
مجابهة معاوية ، فلما اتفق الامام على كرم الله وجهه معهم  
لمواصلة حرب معاوية قامت قيامته فحاربهم بدون رضى الامام  
وهذا ما وقع ، ولهذا كانت الخوارج تعتبر أكبر خائن للامام  
على رضى الله عنه ومن معه من المسلمين هو الاشعث بن قيس  
وسنذكر تفاصيل ما وقع ببيان شاف حتى يكون طلاب الحقيقة  
على بصيرة من الامر .

(78) الامامة والسياسة لابن قتيبة ، ص 58 .

(79) الامامة والسياسة لابن قتيبة ، ص 97 .

## — خديعة رفع المصاحف :

وذكر أن أهل العسكريين باتوا بشدة من الألم ونادى على أصحابه فأصبحوا على راياتهم ومصاحفهم فلما رأهم معاوية وقد برزوا للقتال قال لعمر بن العاص يا عمرو ألم تزعم أنك ما وقعت في أمر إلا وخرجت منه قال بلى قال أفلا تخرج مما ترى قال والله لادعونهم أن شئت لأمر أفرق به جمعهم ويزداد جمعك اجتماعا أن أعطوك افترقوا وإن منعوك اختلفوا قال معاوية وما ذاك قال عمرو تأمر بالمصاحف فترتفع ، ثم تدعوهم إلى ما فيها فوالله لا لئن قبله لتفترق عنه جماعة ولئن رده ليكفرنه أصحابه . فدعا معاوية بالمصحف فدعا رجلا من أصحابه فنشره بين الصفيين فنادى الله الله في دمائنا ودمائكم بيننا وبينكم كتاب الله ورفع صاحب معاوية المصحف وهو يقول بيننا وبينكم هذا المصحف ، ثم قرأ قوله تعالى : « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون (80) »

## — مناورة معاوية وخداع الاشعث :

هنا بدأت مناورة معاوية وخديعة الاشعث فان معاوية أرسل أخاه عتبة ابن أبي سفيان إلى الاشعث فقال له الق

---

(80) عبد الكريم الخطيب ، ص 468 • العواصم من القواصم ، ص 163 • تاريخ الدولة العربية ، د • عبد العزيز سالم ، ص 311 • الامامة والسياسة لابن قتيبة ، ص 121 • الاستقصا ، ج 1 ، ص 49 •

الاشعث وألن له الكلام فانه ان رضى بالصلح رضيت به العامة ، ثم التقى عتبة بالاشعث فكلمه وهنا بدأ التخطيط للمؤامرة وكان الاشعث تعنيه الرئاسة والسيادة قبل كل شيء وقد جاء معاوية يخطب وده ويعرف له مقامه فقال لعبته ان أحب معاوية أن أجمع بينه وبين على لأفعلن (81) . فان ذلك فى يدى وعلى لا يخرج من رأى هكذا يقول الاشعث فى صراحة فقد أعطى الاشعث كلمة الامان لمعاوية ولاهل الشام وسيرى القارئ تخفيف هذا فيما تأتى به الايام من الاحداث (82) .

### — الاشعث بن قيس أصل كل داء :

ان من يتبع أدوار حرب صفين وما وقع فيه من النكبات للامام على مع أنه الخليفة الرابع بدون منازع يتحقق بأنه اليد التى كانت معول الهدم والتخريب لفائدة معاوية وسيرى القارئ الكريم مواقفه السافرة فى كل ما لحق الامام عليا وأن جميع المضار صادرة منه ويظهر ذلك بوضوح فى رفع المصاحف وارغام الامام على على قبول التحكيم واختيار الحكمين ومحاربة أهل النهروان وتشبيط الامام على عن مواصلة الحرب وتشيت جيشه وتفريقه وآخر المطاف مؤامرتة الدنيئة باغتيال الامام على وتسميم ولده الحسن حتى الموت بواسطة بنته جمعه ، وقتل الحسين بن على بواسطة ولده محمد

(81) عبد الكريم الخطيب ، ص 480 . الامامة لابن قتيبة ، ص 121 .

(82) عبد عبد الكريم الخطيب ، ص 481 .

ابن الاشعث بكر بلاء وكل هذه الادوار ستأتى مفصلة ببيان شاف من مصادر موثوق بها .

ان الاشعث بن قيس كان فى معسكر الامام على ، ولكنه حرب خافية عليه<sup>(83)</sup> وفى كتاب على بن أبى طالب نظرة عصرية جديدة مانعة وشهد التاريخ بأنه خذله بعض من كان معه فى صفين وأنهم أوجبوا عليه قبول التحكيم . وفى رأينا أن رفع المصاحف فى هذه الموقعة لم يكن كما يقال مؤامرة من جانب عمرو بن العاص وحده بل كانت فتنة مدبرة دبرها أحد أعوان الامام على مع بعض أعوان معاوية . أما عمرو ابن العاص فاشتهر من أن يشار اليه فى حنكته السياسية ، وفى دهائه . أما من كان فى شيعة على فقد قيل فى القديم وفى الحديث أنه الاشعث بن قيس . وينقل الينا صاحب شرح نهج البلاغة أنه من المنافقين فى خلافة على . بل انه كان رأس النفاق فى زمنه . ويقول الدكتور طه حسين ان الاشعث كان وراء خدعة رفع المصاحف فى موقعة صفين ، ومهما يكن من شىء فان الاشعث هو الذى ثبط همم قبيلة كندة فى هذه الموقعة وكان الاشعث يمر بين صفوف أنصار على يوم صفين يقرأ عليهم صحيفة التحكيم ومما يكشف عن التآمر أن الاشعث هو الذى اختار أبا موسى الاشعري على غير رضى من على ليحتكم مع عمرو بن العاص ممثل معاوية ، ومن السذاجة أن يرفض المرء فكرة التآمر .. وروى أن الاشعث بن قيس دخل يوما على الامام على فكلمه فأغلظ له على فعرض له

(83) نظرة عصرية جديدة ، ص 115 .

الاشعث أنه سيفتك به فقال على أباالموت تهددنى وتخوفنى  
فوالله ما أبالى بالموت ان وقعت عليه أو وقعت على ، وبعد  
صفين روى بعضهم أنه رأى الاشعث بن قيس وقد خلا  
بابن ملجم فى بعض نواحي الكوفة وهو يقول لقاتل على النجا  
النجاء بحاجتك فقد فصحك الصبح وذهب من سمعه ليحذر  
عليها غير أن ابن ملجم كان أسرع الى جريمته وغدره . انتهى  
بنصه ، ص 116 - 117 .

هذا فان كل من تتبع الحوادث بامعان يدرك بأن الاشعث  
وقومه عيون لمعاوية فى جيش الامام على وقد حملوه وأرغموه  
على قبول التحكيم فكان أول خلاف وقع فى صفوف المسلمين ،  
ثم حاول أن يحمل على الامام علي على قتال أهل النهروان  
أصدقائه الاوفياء حتى تتشتت قوته ويضعف عن مجابهة  
معاوية فلما اتفق الامام على معهم على مواصلة حرب معاوية  
قامت قيامته فحاربهم بدون رضى الامام على كرم الله وجهه  
كما سيأتى تحقيق ذلك وهذا ما وقع ولهذا كانت الخوارج  
تعتبر أن أكبر خائن للامام على هو الاشعث وسندكر تفاصيل  
هما وقع ببيان شاف حتى يكون طلاب الحقيقة على بينة من  
الامر .

### — الاشعث ومحاربته للامام وارتداده :

وفد الى النبى (صلعم) سنة عشر من الهجرة وفد كندة ،  
وكانوا ستين راكبا فأسلموا وعاد الى اليمن . . وكان الاشعث  
ممن ارتد بعد النبى (صلعم) . أوفد أبو بكر الجنود الى اليمن  
فأخذوا الاشعث أسيرا فأحضر بين يديه فقال له استبقنى

لحربك وزوجني بأختك فأطلقه أبو بكر وزوجه أخته وهي أم محمد ابن الاشعث ، ثم سار الى العراق وسكن الكوفة وابتنى بها دارا وشهد صفين ، وكان ممن ألزم عليا بالتحكيم وكان الحسن بن علي تزوج ابنته جعدة فقيـل هي التي سقت الحسن السم فمات منه (84) . وكان الاشعث من رجال الحرب والسياسة معا وقد كان من الذين شغبوا على الخلافة بعد وفاة النبي (صلعم) فخرج معه قوم على سلطان الخليفة وحسب في المرتدين وجيء بالاشعث مغلوبا على أمره الى أبي بكر فهم أبو بكر أن يقتله لانه كان فتنة ولكنه أثر العافية فتركه ، ثم ندم بعد ذلك على أنه لم يقتله لركة دينه (85) .

وجاء في مقاتل الطالبين لابي الفرج الاصفهاني : حدثني أحمد بن عيسى قال : حدثنا الحسين بن نصر قال : حدثنا زيد بن المعذل عن يحيى بن شعيب عن أبي محنف عن الاسود والاحلج أن ابن ملجم أتى الى الاشعث بن قيس - لعنهما الله - في الليلة التي أراد بعلـى ما أراد ، والاشعث في بعض نواحي المسجد . فسمع حجر بن عدى الاشعث يقول لابن ملجم - لعنه الله - التجاء النجاء لحاجتك فقد فضحك الصبح فقال له حجر : قتلته يا أعور . وخرج مبادرا الى علي وأسرج دابته وسبقه ابن ملجم - لعنه الله - فضرب عليا . وأقبل حجر والناس يقولون : قتل أمير المؤمنين .

(84) أسد الغابة ، ج 1 ، ص 18 . والتاريخ السياسي ، د . عبد المنعم

ص 155 .

(85) كتاب علي بن أبي طالب لعبد الكريم الخطيب ، ص 393 .

قال أبو الفرج على بن الحسين بن محمد الاصفهاني :  
وللاشعث بن قيس في انحرافه عن أمير المؤمنين - عليه  
السلام - أخبار يطول شرحها منها ما حدثنيه محمد بن الحسين  
الاشناني قال : حدثنا اسماعيل بن موسى بن بنت السدي قال  
حدثنا علي بن مسهر عن الاجلح عن موسى بن أبي النعمان  
قال : جاء الاشعث الى علي يستأذن عليه فردده قنبر فأدنى  
الاشعث أنفه . فخرج علي وهو يقول : مالي ولك يا أشعث  
أما والله لو يعبد ثقيف تمرست لاقشعرت شعيراتك قيل :  
يا أمير المؤمنين ومن غلام ثقيف ؟ قال : غلام يليهم لا يبقى  
أهل بيت من العرب الا أدخلهم ذلاً . قيل يا أمير المؤمنين : كم  
يلي ؟ وكم يمكث ؟ قال عشرين ان بلغها .

حدثني محمد بن الحسين الاشناني قال : حدثني اسماعيل  
ابن موسى قال : حدثني رجل عن سفيان بن عيينة عن جعفر  
ابن محمد قال : حدثتني امرأة منا قالت : رأيت الاشعث  
ابن قيس دخل علي علي عليه السلام فأغلظ له علي فعرض له  
الاشعث بأن يفتك به . فقال له عليه السلام : أبا الموت تهددني  
فوالله ما أبالي وقعت على الموت أو وقع الموت على (86) .

### - الاشعث ورفضه البيعة للامام :

ذكر ابن قتيبة في كتاب الامامة والسياسة أن عليا كتب الى  
الاشعث بن قيس مع زياد بن كعب والاشعث يومئذ باذربيجان  
عاملاً لعثمان كان استعمله عليها . أما بعد : كنت المقدم في

(86) أبو الفرج الاصفهاني ، مقاتل الطالبين ، ص : 33 - 34 .

أبو الفرج الاصفهاني ، الاغانى ، ج 14 ، ص 6 .

هذا الامر قبل الناس فلعل أمرا يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله ، وقد كان من بيعة الناس ما قد بلغك وان عملك ليس لك بطعمة ، ولكنه أمانة فى عنقك والمال ما الله وأنت من خزانى عليه حتى تسلمه الى ان شاء الله وعلى أن لا أكون ، ولما قرأ الاشعث كتاب على قام زياد بن كعب فقال ان المهاجرين والانصار بايعوا عليا راضين به فأورثه الله الارض وجعل له عاقبة المتقين فقام الاشعث خطيبا فقال : أيها الناس ان عثمان رحمه الله ولانى اذرييجان وهلك وهى فى يدى وقد بايع الناس عليا وطاعتنا له لازمة ، وقد كان من أمره وأمر عروة ما قد بلغكم وهو المأمون على ما غاب عنا وعنكم من ذلك ثم ان الاشعث رجع الى منزله فدها أهل ثقته من أصحابه ، فقال لهم ان كتاب على جاءنى وقد أوحشنى وهو آخذى بمال اذرييجان وأنا لا حق بمعاوية فقال القوم الموت خير لك من ذلك . اتدع بمصرك وجماعة قومك وتكون ذنبا لاهل الشام . وكتب جرير الى الاشعث أما بعد : فانى أتتنى بيعة على فقبلتها ولم أجد لدفعها سبيلا فاقبل بيعته واعلم أن بيعة على خير من مصارع أهل البصرة (87) فأخذ الاشعث بنصيحة الناصحين فبايع عليا وسار الى صفين فكان له دور فى اقامة جبهة معارضة للحزب استطاعت أن تكره عليا على قبول التحكيم ، وقد كان النصر بين يديه فكان ممن ألزم عليا بالتحكيم وشهد الحكمين بدومة الجندل (88) . هذا بعض ما

(87) الامامة والسياسة لابن قتيبة ، ج 1 ، ص 96 . عبد الكريم الخطيب ، ص 394 .

(88) عبد الكريم الخطيب ، ص 395 . أسد الغابة ، ج 1 ، ص 126 .

كان يجرى فى جبهة على ، تجرى الامور فيها على ما يقضى به الحق والعدل . أما معاوية فقد كان يفتش وينقب بتصيد الرجال من كل وجه ويأخذهم بكل حيلة ان استعصى عليه أحد واعتصم بدينه فتل له فتلا رفيعا ليلى فاصطاده .

ان الافاعى لا يطاق لقاؤها وتنال من خلف بأطراف اليد هكذا كان معاوية يمد يده الى الدهاة من الرجال فيصطادهم من قفيتهم وأما على فإنه يلقاهم لقاء صريحا مواجهها أنه يدعو دعوة الحق فمن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها (89) .

### — الاشعث بن قيس رأس النفاق فى خلافة الامام علي :

قال ابن أبى الحديد : فهو فى أصحاب أمير المؤمنين على كما كان عبد الله بن أبى بن سلول فى أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وسلم) كل واحد منهم رأس النفاق فى زمانه ، وكان الاشعث يلعبه المسلمون وسبايا قومه وسماء نساء قومه عرف النار وهو اسم للغادر عندهم . قال ابن أبى الحديد : ان الامام عليا قال اما هذا الاعور يعنى الاشعث فان الله لم يرفع شرفا الا حسده ولا أظهر فضلا الا عابه وهو يمنى نفسه ويخدعها ، وقد من الله عليه ان جعله جباناً فلو كان شجاعاً لقتله الحق (90) .

(89) عبد الكريم الخطيب ، ص 395 .

(90) نهج البلاغة ، ج 5 ، ص 926 .

والحق الذى لا مرأى فيه هو أن أصل كل البلايا والمصائب التى أصابت المسلمين وفرقت كلمتهم وشتت قوتهم آتية من الاشعث بن قيس وقومه وكل من تتبع الحوادث بامعان يتيقن أنه طابور خامس لمعاوية فى صفوف الامام على ولا بأس أن تأتى بشيء مما دار بين الامام على والاشعث حتى يتضح المنهاج الصحيح لمسلكه ، فقد كتب له الامام على بعد توليته وهو والى اذربيجان من قبل الخليفة عثمان : أما بعد ، فلولا هنات وهنات كن فيك كنت المقدم فى هذا الامر قبل الناس فلعل أمرا يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله (91) . وذكروا ان الاشعث رجع الى منزله فدعا أهل ثقته من أصحابه فقال لهم ان كتاب على جاءنى ، وقد أوحشنى وهو آخذى بمال اذربيجان وأنا لاحق بمعاوية (92) ، وعندما بدأ المفاوضة فى شأن التحكيم دعاه معاوية فاجتمع به (93) وذكروا أن معاوية دعا عتبة بن أبى سفيان قال له أئن الى الاشعث كلاما فانه ان رضى بالصلح رضيت به العامة فخرج عتبة حتى اذا وقف بين الصفين نادى الاشعث قائلاً (94) ، ولما دعا معاوية للتحكيم قام الامام على خطيباً فحمد الله وأثنى عليه ثم قال :

— أيها الناس انه قد بلغ بكم وبعدوكم ما قد رأيتم ولم يبق منهم الا آخر نفس وأن الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها بأولها وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغوا منكم ما

(91) ابن المبرد ، ج 3 ، ص

(92) طبقات ابن سعد ، ص

(93) طبقات ابن سعد ، ص

(94) طبقات ابن سعد ، ص

بلغوا وأنا غاد عليهم بنفسى بالغداء فأحاكمهم بسيفى هذا الى الله (95) وهنا ثارت ثائرة الاشعث بن قيس فأقبل فى أناس كثير من أهل اليمن فقالوا لعلى لا نرد ما دعاك القوم اليه فقد أنصفك القوم والله لئن لم تقبل هذا منهم لا وفاء معك ولا نرمى معك بسهم ولا حجر ولا نقف معك موقفا (96) فلما سمع الامام الى قول الاشعث وتهديده لقومه قبل القضية وأجاب الى الصلح وقام لعلى أناس وهم القراء منهم عبد الله ابن وهب الراسبى فى أناس كثير قد اخترطوا سيوفهم ووضعوها على عواتقهم فقالوا لعلى اتق الله فانك قد أعطيت العهد وأخذته منا لنفنين أنفسنا أو لنفنين عدونا أو يفيء الى أمر الله ، وانا نراك قد ركنت الى أمر فيه الفرقة والمعصية لله والذل فى الدنيا فانهض بنا الى عدونا فلنحاكمه الى الله بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين (97) .

ولا غرابة أن يعمل الاشعث ضد الامام على متظاهرا أنه معه ، وقد ارتد بعد موت النبى (صلعم) وكان ممن أوتى به أسيرا الى سيدنا أبى بكر الصديق فأسلم وأطلق سراحه وكما لا يخفى أنه كان صهرا للخليفة عثمان (98) وله الحق أن يعمل لفائدة معاوية ولو بطريق الجوسسة ومن كانت عقيدته غير صحيحة لا يستبعد أن يقوم بمثل هذه الاعمال الدنيئة

(95) طبقات ابن سعد ، ص . الامامة والسياسة ، ص 137 .

(96) ابن الاثير ، ج .

(97) ابن الاثير ، ج ص

(98) الاصابة لابن حجر ، ج 1 ، ص 88 . الاغانى لآبى الفرج ، ج 14 ،

ص 6 . البدء والتاريخ للمقدسى ، ج 5 ، ص 156 .

والا كيف يمكن للعاقل أن يصدق أن معاوية اختار حكمه عمرو بن العاص بكل حرية وأن يرغم الامام على رفض عبد الله بن عباس وتقديم عدوه أبى موسى الاشعري ، وقد تقدم لنا ما وقع بينه وبين الامام على من الخلاف ويقول سيدنا أبو بكر رضى الله عنه ما ندمت على شئ ندمى على أنى فككت الاشعث من الاسر ولم أقتله .

وهو الذى قاتل أهل النهروان وكتب التاريخ مليئة بقول الامام على للاشعث نذهب لقتال معاوية فهو العدو الوحيد لنا ويأبى الاشعث الا قتال أهل النهروان وان الامام عليا قال لأهل النهروان تعالوا لنحارب عدونا فانكم تعلمون أننى أرغمت على التحكيم ، وقد ذكر المؤرخون أن الامام عليا لما شجعه الخوارج على رفض التحكيم سره ذلك فغضب عليه الاشعث ابن قيس فقال له أنا وقومى نكون ضدك فادى ذلك الى تصادم الاشعث مع أحد زعماء الخوارج وهو عروة بن أدية أخ أبى بلال مرداس حتى أنه ضرب ظهر دابته وهو عليها راكب واحتمد الخلاف (99) وتقدم أن الاشعث كان يقول للامام على بعد أن نقتل هؤلاء نسير الى عدونا ولكن ماذا قال بعد ذلك نجتمع شتاتنا ونذهب لعدونا قالها خداعا وقد اطمأن لتشتيت الامر فان القوم تفرقوا وذهب كل واحد الى أهله حتى اضطر الامام على أن يشتمهم فى خطبته الشهيرة وقد تقدم لنا مدح الامام على للخوارج ودفاعه عنهم بعد قتال أهل النهروان اذ لا يمكن أن يستحل دماءهم ويقاتلهم .

(99) الاستقصا ، ج 1 ، ص 49 . على بن أبى طالب ، نظرة عصرية  
ص 108 .

فلا قال كلمة خير في معاوية وأصحابه ولو مرة واحدة  
يمدحهم ويبرئ ساحتهم وعن عكرمة مولى ابن عباس عن  
عبد الله بن عباس قال حدثني قنبر مولى علي لما قتل أهل  
النهر وان توجهت أنا وهو الى النهر ليغسل فقال ويعك  
يا قنبر أتدرى من صرنا هنا ؟ خيار هذه الامة وقراؤها قال  
فقلت يا أمير المؤمنين فابك ، فقال ويعك يا قنبر جزعت  
فابكى ، وقد كان الامام على يأتى القتلى ويستغفر لهم ويقول  
ما صنعنا ؟ قتلنا خيارنا وقراءنا والداهية الكبرى هي أن  
الاشعث بن قيس لما رأى حرص الامام على محاربة معاوية  
 واجتهاده فى ذلك وبعثه الرسائل الى جميع الولاة يأمرهم أن  
يبيعوا ما يقدرون من الجيش وقد عزم على المحاربة ولو بدون  
الخوارج فقد أظهر أسفه على قتالهم ، وقد تنبه لخداع الاشعث  
فصار يمدحهم ويتأسف لقتالهم وهناك تيقن أن جميع دسائسه  
قد خابت وشعر أن الخطر محقق بمعاوية وتيقن أن الامام عليا  
تفطن لخبثه ودسائسه ، وانه لم يخف ذلك فقد قام الامام على  
فشتمه أمام الناس ولم يبق شك فى أنه يعتبر أكبر عدو له  
وسيقضى عليه لا محالة وستأتى الخطبة التى قام بها أمام  
الناس بالمسجد بالمفظ الوارد فى نهج البلاغة .

### — تحكيم الحكمين :

وحيث أن هذه القضية كانت سببا للخلاف الذى وقع فى  
صفوف المسلمين حتى أدب الى انقسامهم الى فرق ومذاهب  
ونتج عن التحكيم قضية الخوارج فمن الواجب أن نتناول  
الكلام عنها ولو بايجاز حتى يكون القارىء على علم وبصيرة

بما جرى وحتى يطلع على تفاصيل القضية فيعلم كل منصف أن الخوارج الذين رفضوا التحكيم ما هم في الحقيقة الا اتباع جماعة من كبار الصحابة وخيار التابعين ورفضهم للتحكيم ما هو الا تأييد للامام على ونصرة له .

كل الناس على علم بأن سبب الحرب بصفين مبايعة أهل الشام معاوية بالخلافة للمطالبة بدم عثمان ، ولهذا كتب الامام على كرم الله وجهه بعد أن بايعه المسلمون في الخلافة الى جميع العمال والرؤساء بالطاعة والالحاق به فمنهم من استجاب وهم المهاجرون والانصار وكره القتال معه ثلاثة : عبد الله بن عمر وسعد بن أبي وقاص ومحمد بن مسلمة ، فلم يستكره أحدا فبعث الى عماله يستحثهم للقتال ومن جملتهم الاشعث بن قيس كما تقدم فقد قال الاشعث لا نقاتل معك وتنجلي هذه الفتنة وتابعه أشراف أهل اليمن وركنوا الى الصلح وكرهوا القتال ، ثم قال عبد الله بن عمرو ابن العاص فأقبل حتى كان بين الصفين دعا الى تحكيم كتاب الله فبعث على الاشعث بن قيس الى أهل الرايات يأمرهم بالرجوع الى رحالهم حتى يبرموا رأيهم هناك دعا معاوية عتبة بن أبي سفيان فقال له ألن للاشعث كلاما فانه ان رضى بالصلح رضيت به العامة فخرج عتبة حتى اذا وقف بين الصفين نادى الاشعث فاتاه (100) فكان بينهما سؤال وجواب لا يمكن أن يظهره على حقيقته في ذلك الموقف الرهيب وانما نتيجة ما نلمسه في حرصه على قبول التحكيم كما سيأتي

(100) الامامة والسياسة لابن قتيبة ، ص 121 .

تفصيله . وذكر أنه لما عظم الامر واستحر القتال كانت بعض الجماعة جنحت الى الصلح والمسالمة وتقول ان هذه الحرب قد أكلتنا وذهبت بالرجال والمال ، وقال بعضهم لا بل نقاتلهم اليوم على ما قاتلناهم عليه بالامس فقام على خطيبا فقال أيها الناس انه لم أزل من أمرى على ما أحب حتى قدحتكم الحرب وقد والله أخذت منكم وتركت وهى لعدوكم انكى فليس لى أيها الناس أن أحملكم على ما تكرهون وهنا دعا على الرؤساء لابداء الرأى فقال كردوس بن هانى : أيها الناس انه والله ما تولينا معاوية منذ تبرأنا منه ولا تبرأنا من على منذ توليناه وان قتلنا لشهيد ، وان جيشنا لفائز وان عليا على بينة من أمره وما أجاب القوم الا انصافا فمن سلم له نجا ومن خالفه هوى (101) .

قال سفيان بن ثور : أيها الناس انا دعونا أهل الشام الى كتاب الله فردوه علينا فقاتلناهم وانهم دعونا الى كتاب الله فان رددناه عليهم حل لهم منا ما حل لنا منهم وقد أكلتنا الحرب ولا نرى البقاء الا فى الموادة .

فقال حريث بن جابر : أيها الناس ان عليا لو كان خلوا من هذا الامر لكان المرجع اليه فكيف وهو قائده وسابقه وأنا والله لا أقبل من القوم الا ما دعاهم اليه أمس ولو رده عليهم كنت له أعيب ولا يلحد فى هذا الامر الا راجع على عقبية وما بيننا بين من طعن علينا الا السيف (102) .

(101) الامامة والسياسة لابن قتيبة ، ص 123 . الاخبار الطوال ص 189 .  
تاريخ الدولة العربية ، د. عبد العزيز سالم ، ص 313 .  
(102) الامامة والسياسة ، ص 124 .

وقال خالد بن معمر : يا أمير المؤمنين انا لا نرى البقاء  
إلا فيما دعاك القوم إليه اليوم ان رأيت ذلك وان لم تـره  
فرأيك أفضل .

وقال الحصين بن المنذر : أيها الناس ان لنا رأيا قد حمدنا  
ورده وصدره وهو المأمون على ما قال وفعل ان قال لا قلنا  
لا وان قال نعم قلنا نعم .

وقال عثمان بن حنيف : أيها الناس انا دعينا لامر منعه  
غير نافع واعطاؤه غير ضائر ، وقد كلت البصائر التي كنا  
نقاتل بها وقد حمل الشك الذي نؤول إليه وذهب الحياء الذي  
كنا نهادى به فاستظلوا الى هذا الفئء واسكنوا في هذه  
العافية فان قلت نقاتل على ما كنا تقاتل عليه أمس هيهات  
هيهات ذهب والله قياس أمس وجاء غد .

وقال عذى بن حاتم : أيها الناس انه والله لو دعانا غير  
على الى قتال أهل الصلاة ما أجبناه قاتلنا أهل الشام على البغى  
فانظروا في أموركم وأمره فان له عليكم فضلا فليس لكم  
مثله فسلموا له والا فنازعوا عليه (103) .

وقال عبد الله بن حبل : يا أمير المؤمنين نحن أولياؤك  
وأصحابك ، وقد أكثر الناس في هذه القضية وايم الله ما  
المكسر المنكر بأعلم منها من الممل المعترف ، وقد أخذت الحرب  
بأنفاسنا فلم يبق الا رجاء ضعيف فان تجب القوم الى ما دعوك  
إليه فأنت أولنا ايماننا وهذه سيوفنا على أعناقنا وقلوبنا بين

(103) الامامة والسياسة ، ص : 125 - 138 .

جوانحنا ، وقد أعطيناك بفتنتنا وشرحتة بالطاعة صدورنا  
ونفذت في جهاد عدوك بصيرتنا فانت الولي المطاع ونحن  
الرعية الاتباع فسدد رأيك نتبعك واستخر الله في أمرك  
واعزم عليه برأيك فانت الولي المطاع .

وقال صعصعة بن صوحان : يا أمير المؤمنين قد رأيت بلاءنا  
معك في جميع المواقف ، وقد كلت البصائر وذهب البصر ،  
وبقى الحق موفورا وأنت بالغ هنا حاجتك والامر اليك ما  
أراك الله فمرنا به (104) .

وما قاله المنذر بن الجارود : يا أمير المؤمنين فينا والله  
ما يفل به الحديد ويرد به الكلب وليس لنا معك ايراد ولا صدر  
وقال الاحنف بن قيس وهو من رؤساء الخوارج : يا أمير  
المؤمنين ان الناس بين ماض وواقف وقائل وساکت وكل في  
موضعه لمن وانه لو يكل الآخر عن الاول لم يقل شيئا الا أن  
يقول اليوم ما قد قيل أمس ولم نقاتل القوم لنا ولا لك انما  
قاتلناهم لله فان حال أمر الله دوننا ودونك فاقبله فأنت  
أولى بالحق وأحقنا بالتوفيق ولا أرى الا القتال .

وقال عمير بن عطارده وهو من الخوارج : يا أمير المؤمنين  
كان القوم الذين وثبوا عليك من أصحاب رسول الله (صلعم)  
خيرا من الذين وثبوا عليك من أصحاب معاوية اليوم ( يعنى  
طلحة والزبير ) فوالله ما منعنا ذلك من قتل المحارب وعيب  
الوقت فقاتل القوم انا معك (105) .

(104) الامامة والسياسة ، ص 126 .

(105) الامامة والسياسة ، ص 127 .

## — رأي الامام علي بعد المناورة :

قام وحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس انه قد بلغ بكم وبعدوكم ما قد رأيتم ولم يبق منهم الا آخر نفس ، وان الامور اذا اقبلت اعتبر آخرها بأولها ، وقد صبر لكم القوم على غير دين حتى بلغوا منكم ما بلغوا وانا غاد اليهم بنفسى فأحكمهم بسيفى هذا الى الله (106) . وهذا أكبر دليل على أن الامام عليا لم يرض بالتحكيم وانما أرغم عليه كما سيأتى تحقيق ذلك (107) .

وذكر البرادى أن الامام عليا رضى الله عنه حين رفعت المصاحف قال لقد فعلت اليوم فعلة ضعضت قوة وأورثت وهنا وذلة ولما كنتم الاعلين وخاف عدوكم الاحتياج واستمر فيهم القتل ووجدوا ألم الجراح نشروا لكم المصاحف ودعوكم الى ما فيها ليفقروكم عنهم وتقطع الحرب بيننا وبينهم ويتربصون بكم ريب المنون خديعة ومكيدة قد أعلمتكم ما يقولون وما يعبرون فأبيتهم الا أن تداهنوا وايم الله ما أظنكم بعدها مصيبين من رشد ولا موافقين باب حزم اهـ (108) .

## — ارتياح معاوية لخطبته واستغاثة أهل الشام :

لما بلغ معاوية قول علي دعا عمرو بن العاص فقال له : يا عمرو انما هي الليلة حتى يغدو علينا بنفسه فما ترى ؟

(106) الامامة والسياسة ، ص 127 . الاخبار الطوال ، ص 190 .

(107) نهج البلاغة ، ج 3 ، ص 543 .

(108) الجواهر للبراد ، ص 113 . أهل البيت ، توفيق أبو علم ص 218 .

قال عمرو : إن رجالك لا يقومون لرجاله ولا أنا ولا أنت  
نقوم له ، أنت تريد البقاء وعلى يريد الفناء ولست تخاف  
أهل الشام من على ما تخاف أهل العراق منك ، ولكن ادعهم  
إلى كتاب الله تقضى منه حاجتك من قبل أن ينشب مغلبيه فيك  
وفينا . فأمر معاوية أهل الشام أن ينادوهم فنادوا فى سواد  
الليل نداء فيه صراخ واستغاثة يقولون يا أبا الحسن من  
لدراريننا ان قتلنا الله الله البقا كتاب الله بيننا وبينكم  
فأصبحوا ، وقد رفعوا المصاحف على الرماح وقلدوها أعناق  
الخيال والناس على راياتهم قد أصبحوا للقتال ، وقال عدى  
ابن حاتم وهو من الخوارج : يا أمير المؤمنين قد جزع القوم  
حين تأهبت للقتال بنفسك وليس بعد الجزع الا ما تحب ناجز  
القوم .

قال عمر بن الحمق : يا أمير المؤمنين ما أجبنك لدنيا ولا  
نصرناك على باطل ما أجبنك الا لله تعالى ولا نصرناك الا  
للحق ولو دعانا غيرك الى ما دعوتنا اليه لكثير فيه اللجاج  
وطالت له النجوى وقد بلغ الحق مقطعه وليس لنا معك الرأى

وقال الاشعث بن قيس : يا أمير المؤمنين انا لك اليوم على  
ما لنا عليه أمس ولست أدري كيف يكون غدا أجب القوم الى  
كتاب الله فانك أحق به منهم وقد أحب الله البقيا (109) .

وقال عبد الرحمن بن حارث : يا أمير المؤمنين امض لامر  
الله ولا يستخفنك الذين لا يؤمنون أفحكم بعد حكم وأمر

(109) الامامة والسياسة ، ص 128 .

بعد أمر مضت دماؤنا ودماؤهم ومضى حكم الله علينا وعليهم  
فقام عمار بن ياسر رضى الله عنه فقال : يا أمير المؤمنين أما  
والله لقد أخرجنا اليك معاوية بيبضاء من أقر بها ملك ومن  
أنكرها هلك ما لك يا أبا الحسن ؟ شككتنا فى ديننا ورددتنا  
على أعقابنا بعد مائة ألف قتلوا منا ومنهم فهلا كان هذا قبل  
السيف وقبل طلحة والزبير وعائشة ، وقد دعوك لذلك فأبيت  
وزعمت أنك أولى بالحق وإن مخالفينا منهم ضال حلال الدم ،  
وقد حكم الله تعالى فى هذه الملل ما سمعت فإن كان القوم  
كفاراً مشركين فليس لنا أن نرفع عنهم السيف حتى لا تكون  
فتنة ويكون الدين كله لله ، والله ما أسلموا ولا أدوا الجزية  
ولا فاءوا الى أمر الله ولا طفت الفتنة فقال على : انى والله  
لهذا كاره (110) . فها هو الامام على يعلن الحرب ويأبى قبول  
التحكيم ، وليس الامام وحده وإنما معه أنصاره الأشد عزمًا  
وأوثقهم إيماناً وقليلهم يغنى عن كثير (111) .

### — ضغط الاشعث بن قيس وقومه على على :

وأقبل الاشعث بن قيس ومسعر بن فدكى فى أناس كثيرين  
من أهل اليمن فقالوا لعلى ألا ترد ما دعاك القوم اليه قد  
أنصفك القوم والله لئن لم تقبل منهم لا وفاء معك ولا نرمى  
معك بسهم ولا حجر ولا نقف معك موقفاً ، وكان الضغط  
على على من الاشعث بن قيس وقومه أهل اليمن الى قبول  
التحكيم فلما سمع على قول الاشعث ورأى حال الناس قبل

(110) الامامة والسياسة ، ص 129 .

(111) عبد الكريم الخطيب ، ص 491 . الجواهر للبرادى ، ص 113 .

القضية وأجاب الى الصلح فأمر رجلا ينادى انا قد أجبنا معاوية الى ما دعانا اليه فأرسل معاوية الى علي ان كتاب الله لا ينطق ولكن نبعث رجلا منا ورجلا منكم فيحكمان بما فيه فقال علي قد قبلت ذلك .

قال المسعودي في مروج الذهب كان أشد الناس في ذلك اليوم دعوة لموادعة الاشعث بن قيس فقال علي أيها الناس انه لم يكن من أمركم ما أحب حتى قرحتكم الحرب وقد والله أخذت منك وتركت واني كنت أمس أميرا فأصبحت اليوم مأمورا ، وقد أحببتكم البقاء . فقال الاشعث النخعي وهو من رؤساء الخوارج يا أمير المؤمنين ما أجبنك لدنيا ان معاوية لا خلف له من رجاله ، ولكن بحمد الله الخلف لك ولو كان له مثل رجالك ما كان له مثل صبرك ولا نصرك فاقبح الحديد واستعن بالله وتكلم رؤساء أصحاب علي بنحو من كلام الاشعث.

فقال الاشعث بن قيس ومسعر بن فدكي انا لك اليوم علي ما كنا عليه أمس ولسنا ندرى ما يكون غدا ، وقد والله فل الحديد وكلت البصائر . وتكلم غيره بكلام كثير فقال علي : ويحكم ما رفعوها لانكم تعلمونها ولا تعلمون بها وما رفعوها لكم الا خديعة ودهاء ومكيدة فقالوا له انه ما يسعنا أن ندعي الى كتاب الله فتأبى أن نقبله . فقال ويحكم انما قاتلتهم ليدينوا بحكم الكتاب فقد عصوا الله فيما أمرهم به ونبذوا كتابه فامضوا على حقكم وقصدكم ووجدوا صفوفكم في قتال عدوكم فان معاوية وابن العاص وابن أبي معيط وحبيب ابن مسلمة وبني النابغة ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وأنا

أعرف بهم منكم صحبتهم أطفالا ورجالا فكانوا شر أطفال وشر رجال ويحكم والله ما رجعوها الا خديعة ومكيدة (II2) .  
وأرغم الامام على قبول التحكيم (II3) .

### ـ انقسام أصحاب علي الى ثلاث فئات :

I - فئة عمار بن ياسر : انه لما سمع رد علي أنه كاره للقضية وأنه ليس من رأيه نادى عمار : أيها الناس هل من رائج الى الجنة فخرج اليه خمسمائة رجل من خيار الصحابة من المهاجرين والانصار وغيرهم من الصحابة منهم أبو الهيثم وخزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فاستقى عمار الماء فأتاه غلام له باداوة فيها لبن ، ثم شرب عمار فكبر لما رأى : وقال : سمعت رسول الله (صلعم) يقول آخر زادك لبن ثم قال عمار اليوم القى الاحبة محمدا وصحبه ، ثم حمل عمار وأصحابه فالتقى عليه رجلان فقتلاه وأقبلا برأسه الى معاوية يتنازعان فيه كل يقول أنا قتلته فقال لهم عمرو بن العاص والله ان تتنازعان الا فى النار فقال معاوية قبحك الله من شيخ فما تزال تنزلق فى قولك أو نحن قتلناه ، انما قتله الذين جاءوا به ، ثم التفت الى أهل الشام فقال انما نحن الفئة الباغية

---

(112) تاريخ ابن الوردي ، ج 1 ، ص 242 . التاريخ السياسى للدولة العربية ، دكتور عبد المنعم ، المختصر فى أخبار البشر لاسماعيل أبى الفداء ، ج 1 ، ص 176 . البدأ والتاريخ للقدسى - ج 5 ، ص 220 .

(113) مروج الذهب ، ج 2 ، ص 271 . الشعر السياسى ، أحمد الشايب ص 180 . الامامة والسياسة ، ص : 128 - 131 .

التي تبغى دم عثمان فلما قتل عمار اختلط الناس حتى ترك  
أهل الرايات مراكزهم وتفرق الناس عن علي .

2 - وقال عدى بن حاتم : والله يا أمير المؤمنين ما أبقت  
هذه الواقعة لنا ولا لهم عميدا فقاتل حتى يفتح الله تعالى  
لك فان فينا بقية قال علي ابن أبي طالب يا عدى قتل عمار  
ابن ياسر قال نعم فبكى علي وقال رحمك الله يا عمار استوجب  
الجنة والرزق الكريم كم تريدون أن يعيش عمار ، وقد نيف  
على التسعين .

3 - الاشتر النخعي : اقبل جريحا فقال : يا أمير المؤمنين  
خيل كخيل ورجال كرجال ولنا الفضل الى ساعتنا هذه فعد  
الى مكانك الذي كنت فيه ، فان الناس انما يطلبونك حيث  
تركوك وان عليا دعا بفرسه ، ثم نادى من يبيع نفسه اليوم  
يربح غدا يوم له ما بعده فبات الناس يتحارسون وكرهوا  
القتال وهو اليوم الذي فيه البلاء العظيم يوم قتل عمار وكل  
يظن أن الدائرة على معاوية وأسرف الفريقان فى القتل ولم  
يكن فى الاسلام بلاء ولا قتل أعظم منه (II4) .

### — حرص أهل الشام على المواجهة :

نادى أهل الشام : كتاب الله بيننا وبينكم . ويومئذ  
استبان ذل أهل الشام ورفعوا المصاحف ، ثم رحلوا فاعتصموا  
بجبل منيف وصاحوا لا ترد كتاب الله ، يا أبا الحسن فانك

(14) الامامة والسياسة ، ص 132 . الاخبار الطوال ، ص : 190 - 131  
• 130 - 129

أولى به منا وأحق من أخذ به فلما رأى الامام على حال الناس قبل القضية وأجاب الى الصلح ودعا اليه .

### - قيام القراء الى على ومنهم نشأت حركة الخوارج :

قال ابن قتيبة قام الى على أناس وهم القراء منهم عبد الله ابن وهب الراسبي الذي اختارته الخوارج فيما بعد رئيسا لها فى أناس كثير اخرطوا سيوفهم ووضعوها على عواتقهم فقالوا لعلى اتق الله فانك قد أعطيت العهد وأخذته منا لنفنين أنفسنا أو لنفنين عدونا ، أو يفىء الى أمر الله وانا نراك قد ركنت الى أمر فيه الفرقة والمعصية لك والذل فى الدنيا فانهض بنا الى عدونا فلنحاكمه الى الله بسيوفنا حتى يحكم الله بيننا وبينهم وهو خير الحاكمين لا حكومة الناس .

عثمان بن حنيف قال : أيها الناس اتهموا رأيكم فانا والله قد كنا مع رسول الله (صلم) يوم الحديبية ولو رأينا قتالا قاتلنا فامض على القضية وأتم الصلح .

أما مسعر بن فدكى والاشعث بن قيس فكانا أشد الناس دعوة للموادة ، وكان الاشتهر يقاتل فى ناحية اليمنة فبعث له على حين ألزمه الاشعث وقومه أن يرضى بالتحكيم فبعث اليه أن يمسك عن الحرب فقال ارجع الى أمير المؤمنين وقل ان الحرب قد استمرت بينى وبين أهل الناحية فليس يجوز أن أنصرف ، ثم بعث له مرة أخرى قال له اقبل أن الفتنة قد وقعت فقال الاشتهر: الرفع هذه المصاحف ؟ قال : نعم . قال : أما والله لقد ظننت بها أنها ستوقع الخلاف أى اختلاف وفرقة

فأقبل الاشترا حتى انتهى اليهم فقال : يا أهل الجبن (115) ،  
 أحين علوتم القوم تنكلون لرفع هذه المصاحف امهلوني فواقا  
 قالوا لا ندخل معك فى خطأتك قال ويحكم كيف بكم ، وقد  
 قتل خياركم وبقي أراذ لكم فمتى كنتم بحق أحين كنتم  
 تقاتلون أم الآن حين أمسكنم فما حال قتلاكم الذين لا تنكرون  
 فضلهم أفى الجنة أم فى النار قالوا قاتلناهم فى الله وندع  
 قتالهم فى الله فقال كنا نظن أن صلاتكم عبادة وشوق الى  
 الجنة فنراكم قد فررتم الى الدنيا فقبحا لكم . فسبوه وضربوا  
 وجهه دابته بسياطهم وضرب هو وجوه دوابهم .

### – الذين عملوا فى الصلح (116) :

الاشعث بن قيس ومسر بن فدى وعدى بن حاتم  
 وشريح بن هانى وعمر ابن الحمق وزهر بن قيس ومن أهل  
 الشام زيد بن أسد ومخارق بن الحارث وحمزة بن مالك ، وقد  
 أتيت بتفصيل ما قال كل واحد لاظهر ما زعمه البعض من أن  
 الخوارج هم الذين ألزموا الامام على بقبول التحكيم ، ثم  
 رجعوا عن رأيهم انه زعم باطل لا سند له . كما سيأتى بيانه .

### – كتابة عقد التحكيم وبدء أمر الخوارج :

قال المسعودى لما كتب عقد التحكيم فأما الامام على  
 ومعاوية وجماعة من الطرفين قام الاشعث بن قيس ، فأخذ  
 الكتاب يقرأه على الناس يمر به عليهم راية راية وقبيلة

(115) الامامة والسياسة ، ص 132 . الاخبار الطوال ، ص : 191 – 131 .

(116) الكامل لابن الاثير ، ج 3 ، ص 318 .

قبيلة فيقرأه عليهم فرحا مسرورا فمر برايات عفترة ، وكان مع على منهم أربعة آلاف رجل فلما قرأه عليهم قال اخوان منهم : جحد ومعد ( أن لا حكم الا لله ) ثم شدا على أهل الشام فقاتلا حتى قتلا ، ثم مر على رايات مراد فقرأه عليهم فجري بين الاشعث وبينهم خطب طويل وأن الاشعث كان بدأ هذا الامر والمانع لهم من قتال عدوهم ، فقال صالح بن شقيق ، وكان من أفاضلهم ( لا حكم الا لله ) وان كره المشركون ، ثم مر به على رايات بنى راسب فتنادوا لا نحكم الرجال فى دين الله ، ثم مر به على رايات بنى تميم فقالوا مثل ذلك . فقال عروة بن ادية : أتحكمون فى دين الله الرجال فأين قتلنا يا أشعث ، ثم حمل بسيفه على الاشعث فاخطاه وأصاب عجز دابته فانصرف الاشعث ولم يقدم عروة بن ادية أحد رؤساء الخوارج على ضرب الاشعث بالسيف الا حينما تيقن أنه منافق يعمل لماوية فى صفوف الامام على وأقبل سلمان بن صرد الى على فقال يا أمير المؤمنين أما لو وجدت أعوانا لما كتبت هذه الصحيفة ( 117 ) .

وقام هجر بن زيد بن ضليع الى على فقال يا أمير المؤمنين أما الى الرجوع عن هذا الكتاب سبيل فوالله انى لخائف أن يورثك ذلا قال على أبعد أن كتبناه ننقضه هذا لا يجوز وهذا يدل على أن ما نقله بعض المؤرخين من أن الخوارج دعوا الى التحكيم أول مرة ، ثم رجعوا عنه باطل فان زعيمهم وهو عروة

( 117 ) تاريخ الامم الاسلامية ، محمد الخضرى ، ص 146 .

ابن اديّة حارب الاشعث لقبوله التحكيم أول الامر ومعه جماعة كبيرة كما سيأتي .

### - اختيار الحكمين :

لما استقام رأى الامام على أن يرسل عبد الله بن عباس مع عمرو بن العاص ظهر فى المسرح صاحب المؤامرات من جديد لتشتيت قوة الامام على - الاشعث ابن قيس وقومه أهل اليمن هم الذين أرغموا الامام على على قبول التحكيم ، وقد خطب الامام على فقال ألا وأن القوم اختاروا لانفسهم أقرب القوم مما يحبون وأنتم اخترتم لانفسكم أقرب القوم مما تكرهون وانما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس يقول انها فتنة فقطعوا أوتاركم واغمدوا سيوفكم فان كان صادقا ، فقد أخطأ بمسيرة غير مستكره وان كان كاذبا فقد لزمته التهمة فادفعوا فى صدر عمرو بن العاص بعبد الله بن عباس ألا ترون ان بلادكم تغزى (118) .

وبعد هذا كله قام الاشعث بن قيس ومسعر بن فدكى وعدى بن حاتم وشريح بن هانى وسعد بن قيس ومعهم أبو موسى الاشعرى فقالوا يا أمير المؤمنين هذا أبو موسى الاشعرى وافد أهل اليمن الى رسول الله (صلعم) وصاحب مغانم أبى بكر وعمر بن الخطاب فقال لهم على لست أثق برأى أبى موسى الاشعرى ولا يحزمه وسأجعل ذلك لابن عباس فقالوا والله لا نفرق بينك وبينه فكأنك تريد أن تكون أنت

(118) نهج البلاغة ، ج 4 ، ص 281 . المختصر فى أخبار البشر لابی الفداء  
ج 1 ، ص 177 .

الحكم ، وقد عرضنا على القوم ابن عباس فزعموا أنه قريب القرابة منك ضنين في أمرك وإيم الله لو وليت به عمرا لاخذ بصره وغم صدره ( أيها القارئ الكريم ألا تدل هذه الاشياء على أنهم باتصال مع أهل الشام يعملون حسب رغبتهم ) (119) . قيل لابن عباس رضى الله عنه ما منع عليا رضى الله عنه أن يبعثك فكان أبو موسى الاشعري في يوم الحكمين فقال منعه من ذلك حائل الغدر وقصر المدة أما والله لو لحقنى مكانه لاعترضت مدارج نفسه نافضا لما ابرم ومبرما لما نقض أسف اذا طار واطير اذا أسف ، ولكن مضى قدر وبقي أسف ومع اليوم غدا وللآخرة خير للمتقين (120) .

أن اختيار أبى موسى لم يخل من ختل ودهاء كما هو فى كعب التاريخ ونحن نرى الشعر يسجل سخط أصحاب الامام علي على أبى موسى الاشعري وندمهم لاختياره فى الحكومة ندا لعمر بن العاص الداهية فقال ايمن بن خريم بن فاتك الاسدى :

لو كان للقوم رأى يهتدون به  
عند الخطوب رموكم بابن عباس

لكن رموكم بشيخ من ذوى يمن  
لم يدر ما ضرب أخماس بأسداس (121)

(119) تاريخ ابن الوردي ، ج 1 ، ص 243 . الجواهر للبرادى ، ص 114 .

البدء والتاريخ للمقدسى ، ج 5 ، ص 220 .

(120) المسعودى ، مروج الذهب ، ج 2 ، ص 45 .

(121) مروج الذهب ، ج 2 ، ص 279 . الاخبار الطوال ، ص 196 .

التاريخ السياسى ، لاحمد الشايب ، ص 180 .

ثم قالوا ولكن الناس قد رضوا برجل يثق أهل العراق وأهل الشام بتقيته فتكلم شبيب بن رمى فقال : انا والله وان خفنا على أبي موسى الاشعري فلعل ما خفناه لا يضيرنا ولعل ما رجوا لا ينفعهم فان قلت فى أبي موسى ضعف فضعفه وتقاه خير من قوة عمرو وفجوره فاغلق به البلاء وافتح به العافية . ( عجباً لهؤلاء القوم كلهم متفقون على أن أبا موسى ضعيف ، ولكن رغم ذلك يريدون أن يحملوا الامام عليا على اختياره ، ونحن نفصح بأن المتأمرين على الامام على من أصحابه الادعياء ومن الزنادقة كان جلهم من اليمن ألا يدهش المرء اذا علم أن الاشعث بن قيس كان على صلة بالمتأمرين على الاسلام من الداخل ومن الخارج مثل عبد الله بن سبأ (122) .

قال محمود قاسم أشار البعض الى مؤامرات أحكمها معاوية مع بعض القيادات فى صفوف على ويعنون بالذات أبا موسى الاشعري والاشعث بن قيس ولا حاجة لتبرئة أبي موسى من لعبة التآمر فلأمر ما ألح الاشعث ومن تبعه من اليمانية فى أن يختار علي أبا موسى ) .

ثم تكلم ابن الكواء أحد رؤساء الخوارج فقال يا أمير المؤمنين أجبت الله فأجبنك ولكننا نقول الله بيننا وبينك ان كنت تخشى من أبي موسى الاشعري عجزا فشر من أرسلت الخائن العاجز ولست تحتاج من عقله الا الى حرف واحد ، ان لا يجعل حقك لفيرك فيدرك حاجته منك ، قال أبو موسى رحمك الله ، أما والله انى لواقف عندما أرى وأرضى الله

(122) نظرة عصرية ، ص : 122 - 131 .

تعالى أحب الى من رضى الناس وما أنا وأنت الا بالله واذ ذاك  
وقف الاحنف بن قيس أحد رؤساء الخوارج فقال : يا أمير  
المؤمنين انك رميته بحجر الارض .

قال المسعودى فى مروج الذهب لما كتبت الصحيفة مر بها  
الاشعث يقرأها على الناس فرحا مسرورا حتى انتهى الى  
مجلس تميم فيه جماعة من زعمائهم منهم عروة بن اديّة  
التميمي وهو أخو بلال الخارجى فقرأها عليهم فجرى بين  
الاشعث وبين أناس منهم خطب طويل ، وأن الاشعث كان بدأ  
هذا الامر المانع لهم من قتال عدوهم حتى يفيئوا الى أمر الله  
وقال عروة ابن اديّة أنحكم فى دين الله وأمره ونهيه الرجال ؟  
لا حكم الا لله فكان أول من قالها وحكم بها ، وقد تتوزع فى  
ذلك وشد بسيفه على الاشعث فوقعت الضربة فى عجز الفرس  
ونجا الاشعث ، وكادت القضية أن تقع بين النزارية  
واليمينية (123) .

وقام الاحنف بن قيس فقال يا على ان أهل الشام قد رموك  
بداهية العرب وقد عجمت أبا موسى الاشعري فوجدته كليل  
الشفرة قريب القعر ، وانه لا يصلح لهذا الامر الا رجل يدنو  
من صاحبه حتى يكون فى كفه ويبعد منه حتى يكون مكان  
النجم . ان أبا موسى رجل يمنى وقومه مع معاوية فابعثنى  
معه فوالله لا يحل لك عقدة الا عقدت لك أشد منها فان قلت  
انى لست من أصحاب رسول الله (صلعم) فابعث به ابن عباس

(123) الكامل لابن الاثير ، ج 3 ، ص 321 . تاريخ الامم محمد الخضرى  
ص 146 . الجواهر للبرادى ، ص 112 .

وابعثني معه فقال على ان القوم رضوا بأبي موسى ولا يريدون سواه والله بالغ أمره .

وقد تعجب الجاحظ من قبول الامام على أبا موسى حكما عليه وله مع غباء أبي موسى وعداوته كانت له ولا سيما اذا قارنه بعمر بن العاص (124) ، قالوا فقال أيمن بن خريم الاسدي من أهل الشام ، وكان معتزلا للقوم لو كان للقوم رأى يهتدون به بعد انقضاء رموكم بابن عباس ، لكن رموكم بشيخ من ذوى يمن لم يدر ما ضرب أخماس بأسداس .

### — ما قاله أصحاب على لابي موسى :

وذكروا أن شريح بن هانئ قال له يا أبا موسى انك نصبت لأمر لا يجبر صدعه ولا تستقال فلتته ومهما ثقل من شيء لك أو عليك يبت ويزيل باطله انه لا بقاء لأهل العراق ، ان ملكها معاوية ولا بأس لأهل الشام ان ملكها على فانظر في ذلك نظر من يعرف هذا الامر حقا ، ثم جاء الاحنف بن قيس فأخذه بيده ، ثم قال يا أبا موسى اعرف خطب هذا المسير واعلم أن لك ما بعده وانك ان ضعيت العراق فلا عراق لك فأتق الله ، فانك تجمع بذلك دنيا وأخرى اذا لقيت عمرا غدا فلا تبادره بالسلام فليس من أهله ولا تعطه يدك فانها أمانة وإياك أن تقعه على صدر الفراش فانها خدعة لا تلقه

(124) الامامة والسياسة ، ج 1 ، ص 134 . تاريخ الدولة العربية ، د . عبد العزيز ، ص 315 . الجواهر للبرادى ، ص 115 . البدا والتاريخ للمقدسى ، ج 5 ، ص 156 .

وحدك وإياك أن تكلمه في بيت فيه مخدع يخبىء لك فيه رجالا (125) .

### — ما قيل لعمر بن العاص :

وذكر أن معاوية قال لعمر بن العاص إن أصحاب علي أكرهوه على أبي موسى ، وأنا وأهل الشام راضون بك وأرجو في دفع هذه الحرب قوة لاهل الشام وفرقة لاهل العراق وامدادا لاهل اليمن ، وقد ضم اليك رجل طويل اللسان قصير الرأي وله على ذلك دين وفضل فدعه أولا يقول فإذا هو قال فاصمت واعلم أن حسن الرأي زيادة في العقل إن خوفك بالعراق فخوفه بالشام ، وإن خوفك بمصر فخوفه باليمن ، وإن خوفك بعلي فخوفه بمعاوية ، وإن أذاك بالجميل فأته بالجميل قال عمرو يا أمير المؤمنين أقلل الاهتمام بما قبلي وأرجو الله تعالى فيما وجهتني له إنك من أمرك على مثل حد السيف لم تنل في حربك ما رجوت ولم تأمن ما خفت ، ونحن نرجو أن يصنع الله لك خيرا وقد ذكرت لأبي موسى دنيا وإن الدين منصور أرايت أن ذكرت عليا وجاءنا بالاسلام والهجرة واجتماع الناس عليه ما أقول فقال معاوية قل ما تريد وترى (126) .

هنا يجب أن نتوقف قليلا ونفكر مليا في الجريمة الكبرى التي اقترفها الاشعث بارغام الامام علي على قبول أبي موسى

(125) الامامة والسياسة ، ج 1 ، ص : 136 - 137 .

(126) الامامة والسياسة ، ج 1 ، ص 137 . كامل سليمان في كتاب

الحسن بن علي ، ص 176 .

ممثلاً له مع سابق عداوته له ، والله انه أعظم مكر وأكبر خديعة ، وكل مسلم ترتعد فرائصه عندما يرى أن معاوية حر في اختيار من ينوبه ، وأن الامام عليا تسلب حرিতে ويرغم أن ينوب عنه من ليس معه في الفكرة وهنا يبدو للعيان ظاهراً جلياً نجاح مؤامرة الاشعث مع معاوية .

قال المسعودي كان أبو موسى الاشعري يحدث قبل وقعة صفين ويقول ان الفتن لم تزل في بنى اسرائيل ترفعهم وتخفضهم حتى يبعثوا الحكمين يحكمان بما لا يرضى به من اتبعهما فقال سويد بن علقمة اياك أن تكون أحد الحكمين ، قال أنا قال نعم أنت فكان يخلع قميصه ويقول لا جعل الله لي أذن في السماء مصعدا ولا في الارض مقعدا فلقية سويد ابن علقمة بعد ذلك فقال أتذكر مقالتك يا أبا موسى قال سل ربك العافية . اهـ

وقال المسعودي أيضا قد ذكرنا قول علي في مواقفه وخطبه وما قاله في ذلك وما أكره عليه وما بينه لهم بعد الحكومة من تحذيره اياهم منها حتى ألوا في تحكيم أبي موسى الاشعري وعمره حيث قال ألا ان القوم قد اختاروا لانفسهم أقرب الناس مما يحبون واخترتم لانفسكم أقرب الناس مما تكرهون انما عهدكم بعبد الله بن قيس بالامس وهو يقول ألا انها فتنة فقطعوا فيها أوتاركم وكسروا فيها سيوفكم فان يك صادقا فقد أخطأ في مسيره ، غير مستكره عليه وان يك كاذبا فقد لزمته التهمة وهذا كلام أبي موسى في تخذيل الناس

وتحريضه على الجلوس عن أمير المؤمنين علي في حروبه ومسيره  
الى الجمل وغيره (I27) . اهـ

وقال شرحبيل بن السمط لعمرؤ يا عمرو انك رجل من  
قريش وان معاوية لم يبعثك الا لثقتك بك واعلم أنك لم  
تؤت من عجز وقد علمت أن وطأة هذا الامر لصاحبك ولك  
فكن عند ظننا بك (I28) .

### — ما قيل لابي موسى وعمرؤ :

لما اجتمعا بدومة الجندل أقبل اليهما الاشعث بن قيس ،  
وكان من أحرص الناس على اتمام الصلح والراحة من الحرب  
فقال يا هذان انا قد كرهنا الحرب فلا ترداها الينا فانها مرة  
الرضاع والفظام فكفاها بما شئتما وأقبل سعيد بن قيس ،  
وكان من النصحاء لعل كرم الله وجهه ، أما والله يا عمرو  
انك لغير مأمون آلفنا وانك يا أبا موسى لغير مأمون الضعف  
وما ننتظر بالقول منكما الا أن تقولوا والله ما لكما مع كتاب  
الله ايراد ولا صدر فقال أبو موسى كفوا عنا فانا نقول فيما  
بقى ولسنا نقول فيما مضى .

### — اجتماع الحكمين بدومة الجندل (129) :

قال ابن قتيبة ما نصه : لما التقيا استقبل عمرو أبا موسى  
فأعطاه يده وضعه الى صدره فقال له يا أبا قيس الله أمر

(127)

(128) الامامة والسياسة ، ج 1 ، ص 138 .

(129) الامامة والسياسة ، ج 1 ، ص 138 .

فرق بيننا ، ثم أقعده على صدر الفراش وأقبل عليه بوجهه والناس مجتمعون فلم يزالا حتى تفرقا ومكثا أياما يلتقيان في أمرهما سرا وجهرا وذكر أن عمرا حاول أن ينال من علي عند أبي موسى ويقوم معاوية فقال له يا أبا موسى قد عرفت حال معاوية في قریش وشرفه في بنى عبد مناف ، وأنه ابن هند وابن أبي سفيان فما ترى فقال له أبو موسى ، أما معاوية فليس بأشرف في قریش من علي ، ثم رأى عمرو رأيا آخر فقال يا أبا موسى ان قال قائل ان معاوية من الطلقاء وأبوه رأس الاحزاب لم يبايعه المهاجرون والانصار ، فقد صدق واذا قال ان عليا أوى قتلة عثمان وقتل أنصاره يوم الجمل وبرز على أهل الشام بصفين فقد صدق وفيينا وفيكم بقية وان عادت الحرب ذهب ما بقى فهل لك أن نخلعهما جميعا ونجعل الامر لعبد الله بن عمر ، فقد سحب رسول الله (صلعم) ولم يبسط في هذه الحرب يدا ولا لسانا ، وقد علمت من هو في فضله وزهده وورعه وعلمه ، فقال أبو موسى جزاك الله بنصيحتك خيرا ، وكان أبو موسى لا يعدل بعبد الله بن عمر أحدا لمكانه من رسول الله (صلعم) ومكان أبيه ولفضل عبد الله في نفسه .

فقال عمرو ولا يصلح لهذا الامر الا رجل له ضربتان يأكل بأحدهما ويمضغ بالآخرى ، قال أبو موسى ويحك يا عمر ان المسلمين قد أسندوا الينا أمرا بعد أن تقارعوا بالسيوف وتشاكوا بالرماح لا نردهم في فتنة ، وافترقا على هذا الامر واجتمع رأيهما على ذلك وأقبل ابن عباس الى أبي موسى فخلا به وقال ويحك يا أبا موسى احسبه والله قد اخذعك فان

كنتما قد اتفقتما على شيء فقدمه قبلك ليتكلم ، ثم تكلم  
 بعده فان عمرا رجل غدار ولست آمن أن يكون قد أعطاك  
 الرضا فيما بينك وبينه ، فاذا قمت به في الناس خالفك قال  
 أبو موسى قد اتفقنا على أمر لا يكون لاحدنا على صاحبه فيه  
 خلاف ان شاء الله فلما أصبحوا من الغد خرجوا الى الناس  
 وهم مجتمعون في المسجد الجامع ، ثم ان عمرا غدا على  
 أبي موسى بالغد وجماعة الشهود فقال يا أبا موسى ناشدتك  
 الله تعالى ما تقول في عثمان قال أبو موسى قتل ظلما أو  
 مظلوما قال عمرو فما الحكم فيمن قتل قال أبو موسى يقتل  
 بكتاب الله تعالى قال فمن يقتله قال أولياء عثمان قال فان  
 الله يقول في كتابه العزيز : ومن قتل مظلوما فقد جعلنا  
 لوليه سلطانا . قال فهل تعلم أن معاوية من أولياء عثمان قال  
 نعم قال عمرو للمقوم اشهدوا ، قال أبو موسى اشهدوا على ما  
 يقول عمرو ثم قال أبو موسى لعمرو قم يا عمرو فصرح وقل  
 بما اجتمع عليه رأيي ورأيك وما اتفقنا عليه قال عمرو  
 سبحان الله أقوم قبلك وقدمك الله قبلي في الايمان والهجرة  
 وأنت وافد أهل اليمن الى رسول الله (صلعم) اليهم وبك  
 هداهم الله وعرفهم شرائع دينه وسنة نبيه صاحب مغانم  
 أبي بكر وعمر ، ولكن قم أنت فقل ثم أقوم فأقول فقام  
 أبو موسى فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أيها الناس ان خير  
 الناس للناس خيرهم لنفسه واني لا أهلك ديني بصلاح غيري  
 ان هذه الحرب قد أكلت العرب واني رأيت وعمرا أن نخلع  
 عليا ومعاوية ونجعلها لعبد الله بن عمر فإنه لم يبسط في  
 هذه الحرب يدا ولا لسانا ، ثم قام عمرو فقال : أيها الناس

هذا أبو موسى شيخ المسلمين وحكم أهل العراق ومن لا يبيع الدين بالدنيا قد خلع عليا وأثبت معاوية فقال أبو موسى مالك عليك لعنة الله ما أنت الا كمثل الكلب ان تحمل عليه يلهث فقال عمرو ولكنك مثل الحمار يحمل أسفارا واختلط الناس فقالوا والله لو اجتمعنا على هذا ما تحولنا عما نحن عليه وما صلحكما يلازمنا وانا اليوم على ما كنا عليه بالامس فقال عمرو فما ترى قال أرى أن نخلع هذين الرجلين ، ثم نجعلها شورى بين المسلمين يختارون لانفسهم من أحبوا فقال عمرو وقد رضى بذلك وهو الرأى الذى فيه صلاح الناس .

فافترقا على هذا الامر ولقد كنا ننظر الى هذا قبل أن يقع ثم تشاتم أبو موسى وعمرو وحمل شريح بن هانئ على عمرو فقتلهم بالسوط وحجز الناس بينهما فقال شريح ما ندمت على شيء قط كندامتى على أن أكون ضربته مكان السوط بالسيف ثم انصرف عمرو الى معاوية ولحق أبو موسى بمكة وانصرف القوم الى على فقال عدى اما والله يا أمير المؤمنين لو قدمت القرآن وأخرجت الرجال وجعلت الحكم لله فقال على أما انى قد أخبرتكم أن هذا يكون بالامس وجهدت أن تبمشوا غير أبى موسى فأبيتم على ولا سبيل لحرب القوم حتى تنقضى المدة فصعد على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال قم يا حسن فتكلم فى أمر هذين الرجلين أبى موسى وعمرو فقام الحسن فتكلم فقال : أيها الناس قد أكثرتم فى أمر أبى موسى وعمرو انهما بعثا ليحكمما بالقرآن دون الهوى فحكمما بالهوى دون القرآن فمن كان هكذا لم يكن حكما ولكنه محكوم عليه ، ثم قال على لعبد الله بن عباس تكلم فتكلم ، ثم قال لعبد الله

ابن جعفر تكلم فتكلم فقال الامام على كرم الله وجهه : أما  
انى قد أخبرتكم أن هذا يكون بالامس وجهت أن تبعثوا غير  
أبى موسى فأبيتهم على ولا سبيل لحرب القوم حتى تنقضى  
المدة (130) . اهـ

وهنا نقف قليلا ونتأمل كيف اختفى الاشعث بن قيس  
وقومه أهل اليمن دعاة التحكيم من الميدان فلم يتكلم منهم  
أحد مطلقا مع أنهم كانوا ممن يتصدر فى الكلام من حين رفع  
المصاحف الى الآن والذي يجب الاهتمام به هو أن الامام عليا  
قبل التحكيم وبعده كان يمتعض من التحكيم ويرفضه ويصرح  
بأنه أرغم على التحكيم وعلى اختيار أبى موسى وأيده فى ذلك  
ولده الحسن وحبر الامر عبد الله بن عباس وعبد الله بن جعفر  
وكلهم أنكر التحكيم قبل وقوعه وبعده (131) فكيف ينسب  
للإمام على قوله الخوارج لما قالوا لا حكم الا لله كلمة حق أريد  
بها باطل مع أنه كان يقول هو أقرب الناس اليه ذلك ولعل  
هذا القول من كلام عمرو بن العاص أو من معاوية أو من  
الاشعث وقومه أهل اليمن لانه لا يمكن أن يقول لهم هذه  
الكلمة فى حين أنه يصرح بأنه حق فقبل التحكيم وبعده لم  
ينكر على الذين لم يرضوا بالتحكيم وانما قبله على مضض  
حيث قال له الاشعث وقومه من أهل اليمن اننا لا نحارب معك  
فاضطر لقبول التحكيم مع أنه يكرهه .

(130) الامامة والسياسة ، ج 1 ، ص : 139 - 140 .

(131) مروج الذهب ، ج 2 ، ص 271 . الشعر السياسى ، ص 180 .

وبعد التحكيم تبادل الرسائل جماعة ممن يعنيهم الامر مع  
أبى موسى فقد تبادل الرسائل عبد الله بن عمر مع أبى موسى  
وكذلك بين معاوية وأبى موسى وكذلك بين على وأبى موسى  
ولولا خوف الاطالة لأتيت عليها بالنص حتى يطلع القارئ  
المنصف على اصابة الخوارج فى رأيهم .

قال المسعودى فى مروج الذهب لما وقع التحكيم تباغض  
القوم جميعا تبرأ الاخ من أخيه والابن من أبيه وأمر على  
بالرحيل لعلمه بأن اختلاف الكلمة وتفاوت الرأى وعدم  
النظام لامورهم وما ألحقه من الخلاف منهم وكثرة التحكيم  
فى جيش العراق وتضارب القوم بالمقارع وتعالوا بالسيف  
وتسابوا ولام كل فريق منهم الآخر فى رأيه وسار على يؤم  
الكوفة ولما دخلها انحاز عنه اثنا عشر ألفا من القراء فلحقوا  
حار وراء وقال شاعرهم :

رضينا بحكم الله لا حكم غيره  
وبالله ربا والنبي وبالذكر

وبالاصلع الهادى على اماننا  
رضينا بذاك الشيخ فى العسر واليسر

رضينا به حيا وميتا فانه امام  
الهدى فى موقف النهى والامر

أبعد هذه الابيات من شاعر الخوارج يبقى شك فى ولاء  
الخوارج للامام على ، وقد ألف أبو عبد الرحمن الهيثم بن عدى

وهو من كبار علماء الخوارج كتابا في أخبار الحسن بن علي  
رضي الله عنه .

وروى الحسن البصري قال : حدثنا عيسى بن راشد عن  
ابن بصير عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس قال فرض  
الله تعالى الاستغفار لعل في القرآن على كل مسلم بقوله  
تعالى : « ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان » .  
فكل من أسلم بعده فهو يستغفر له كيف يروى عكرمة هذا  
وهو خارجي لو كانوا ضده . ولعكرمة الاباضي أكبر علماء  
التفسير بحق أخذ العلم عن البحر الزاخر عبد الله بن عباس  
رضي الله عنهما أحاديث في مدح الامام على كرم الله وجهه  
تبطل جميع الدعايات الكاذبة والآراء الباطلة التي تحاول أن  
تجعل من الخوارج أعداء للامام على وتبرهن على أنهم من  
أنصاره حتى بعد مماته أسعروها حروبا ضارية حتى بعد  
مماته .

قال الشيخ الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله الاصفهاني  
المتوفى سنة 430 هـ ، في كتابه حلية الاولياء وطبقات الاصفياء  
في الجزء الاول ص 86 ما نصه : حدثنا يعقوب بن موسى  
الهاشمي عن أبي داود عن اسماعيل بن أمية عن عكرمة عن  
ابن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره  
أن يحيا حياتي ويموت مماتي ويسكن جنّة عدن غرسها ربي  
فليوالى عليا من بعدى وليوالى وليه وليفتد بالائمة من بعدى  
اه بنصه .

وقال المسعودى أيضا : ولما بلغ عليا ما كان من أمر  
أبى موسى وعمرو قال : انى كنت نهيتكم عن هذه الحكومة  
فأبيتم الا عصياني فكيف رأيتم عاقبة أمركم اذ أبيتم على  
والله انى لا أعرف من حملكم على خلافى والثوى لامرى ولو  
أشاء أخذه ففعلت يريد بذلك الاشعث بن قيس . اهـ

فكيف يسوغ لاحد بعد هذا أن يقبل الدعاية الكاذبة فى  
أن الخوارج أرغموه على التحكيم ثم انقلبوا عنه . ثم قال  
المسعودى قال على من دعا الى هذه الخصومة فاقتلوه قتله الله  
ولو كان تحت عمامتى انه زعم باطل لا أساس له ولا سند ،  
كيف يمكن أن نصدق بهذا وقد ظهر أنه كذب واختلاق فان  
الامام عليا لم يزل يكرر لهم ويقول اننى معكم لم أرض  
بالتحكيم من أول الامر ، ولكننى أرغمت عليه .

ولما بلغ أصحاب على ما كان من أمر الحكمين لقيت الخوارج  
بعضها بعضا ، وكان أكثرهم من بنى عنزة فيهم أربعة آلاف  
مقاتل وبنى مراد وبنى راسب وبنى تميم ، وقد مر أن  
الاشعث قدم اليهم بعقد التحكيم فضربوه بالسيف فوقع على  
دابته واتعدوا أن يجتمعوا عند رأس القراء عبد الله  
ابن وهب الراسبى فاجتمع عنده عظماءهم وعبادهم فكان أول  
من تكلم منهم عبد الله بن وهب فحمد الله وأثنى عليه ، ثم  
قال : معاشر اخوانى متاع الدنيا قليل وان فراقها وشيك  
فاخرجوا بنا منكرين لهذه الحكومة فانه لا حكم الا لله ان الله  
مع الذين اتقوا والذين هم محسنون .

أيده حرقوص بن زهير فيما دعا اليه ، ثم اجتمعوا في منزل زفر بن حصين الطائي فتكلم حمزة بن سيار فقال الرأي ما رأيتم ومنهج الحق فيما قلتم فولوا أمركم رجلا منكم فانه لا بد لكم من قائد وسائس وراية تخفون بها وترجعون اليها فعرضوا الامر على يزيد بن الحصين ، وكان من عبادهم فأبى أن يقبلها ، ثم عرضوها على ابن أبي الاوفى العبسي فأبى أن يقبلها ، ثم عرضوها على عبد الله ابن وهب الراسبي ، قال أبو العباس المبرد لما عرضوها عليه تكره ذلك فأبوا من سواء ولم يريدوا غيره فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم استبيتوا الرأي وكان يقول نعوذ بالله من الرأي الدبرى .

وكان عبد الله بن وهب ذا رأى وفهم ولسان وشجاعة ، فقال هاتوها فوالله ما أقبلها رغبة في الدنيا ولا فرارا من الموت ، ولكن أقبلها لما أرجو فيها من عظيم الاجر ، ثم مد يده فقاموا اليه فبايعوه فقام فيهم خطيبا فلما كان الغد أقبل عبد الله بن وهب في نفر من أصحابه حتى دخل على شريح ابن أبي أوفى العبسي وكان من عظمائهم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فان هذين الحكمين قد حكما بغير ما أنزل الله ، وقد رضى اخواننا بهما وحكموا الرجال في دينهم وقد أصبحنا والحمد لله على الحق من بين هذا الخلق فقال شريح انذر أصحابك واعلمهم خروجك ، ثم اخرج بنا على بركة الله حتى تأتى المدائن فنزلها ونرسل الى اخواننا الذين بالبصرة فيقدموا اليها وتكون أيدينا مع أيديهم ، فقال يزيد بن الحصين انكم ان خرجتم بجماعتكم طلبتم ، ولكن اخرجوا فرادى ، فأما المدائن فان بها من يمنعكم

عنها ، ولكن تواعدوا ان توافوا جسر النهر وان فتقيموا  
هناك وتكتبوا الى اخوانكم من أهل البصرة ان يوافوكم  
فقالوا هذا هو الرأى : وكتبوا الى من كان منهم بالبصرة :

« بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله بن وهب الراسبي  
وزيد بن حصين وحر قوص بن زهير وشريح بن أبي أوفى  
الى من بلغه كتابنا بالبصرة من المؤمنين المسلمين سلام عليكم  
فاننا نحمد لكم الله الذى لا اله الا هو الذى جعل أحب عباده  
اليه أعملهم بكتابه وأقومهم بالحق فى طاعته وأشدهم اجتهادا  
فى مرضاته ، وان أهل دعوتنا حكموا الرجال فى أمر الله  
فحكموا بغير ما فى كتاب الله ولا فى سنة نبي الله وصدوا  
عن سواء السبيل ، وقد نابذناهم على سواء ان الله لا يحب  
الخائنين .

أما بعد فقد اجتمعنا بجسر النهر وان فسيروا الينا رحمكم  
الله لتأخذوا نصيبكم من الاجر والثواب وتأمرؤا بالمعروف  
وتنہوا عن المنكر وكتابنا هذا اليكم مع رجل من اخوانكم ذى  
أمانة ودين فسلوه عما أحببتهم واكتبوا الينا بما رأيتم  
والسلام .

ثم وجهوا كتابهم مع عبد الله بن سعد العبسى فسار حتى  
أتى البصرة وأوصل الكتاب الى أصحابه فاجتمعوا فقرأوه  
ثم كتبوا اليهم بوشك موافاتهم ، ثم ان القوم خرجوا من  
الكوفة ومنهم يزيد بن الحصين وهو يتلو قوله تعالى :  
« فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجنى من القوم الظالمين »  
وسار حتى انتهى الى البصرة فاجتمع اليه جمع كثير من

الصحابة وفيهم زيد بن عدى بن حاتم ، وخرج عبد الله ابن وهب الراسبي والتأم اليه أصحابه فصاروا جمعا كثيرا وسار حتى انضم الى أصحابه وهم بالنهروان ووافاهم من كان على رأيهم من أهل البصرة .

بعد أن بينا تفاصيل ما وقع حول اختيار الحكمين نأتى بنبذة يسيرة عن علاقة الامام على السيئة بأبى موسى الاشعري حتى يظهر للعيان أن رأس النفاق الاشعث بن قيس وأصل كل اضطراب وفساد كان فى خلافة على .

### — عداوة الاشعري للامام على قديمة :

والعاقل المطلع على ما قام به أبو موسى الاشعري من تشبيط الناس على اللحاق بعلى بن أبى طالب والدعاية الطويلة والعريضة له فى المسجد مما أدى الى عزله ، وكان واليا على الكوفة وفراره بعد أن وصلت قوة الامام على اليه يتيقن قبول الامام على أبو موسى الاشعري حكما أمر دليل لفائدة معاوية ، كل هذه الحقائق ضاعت عندما ألصق كل ذلك بالخوارج والا كيف يقبل الامام على أبا موسى بعد ما تقدم لنا من تشبيط الناس عنه فى الكوفة حتى أن الامام عليا بعث بمحمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر فاتيا أبا موسى بكتاب على فقرأه فى الناس فقال أبو موسى انما هما أمران القعود سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا فاختاروا القعود . فلم يفرد أحدا ، فغضب محمد بن أبى بكر ومحمد بن جعفر وأغلظا لابی موسى فقال لهما والله ان بيعة عثمان لفى عنقى وعنق صاحبكما ، فان لم يكن بد من القتال فلا نقاتل أحدا

حتى نفرغ من قتلة عثمان فانطلقا الى علي فأخبراه الخبر فقال للاشعث اذهب اليه أنت وابن عباس . فقدما الكوفة ، وكلما أبا موسى واستمعانا عليه بنفر من أهل الكوفة فقام اليهم أبو موسى فخطبهم وقال لهم :

أيها الناس ان أصحاب النبي الذين صحبوه أعلم بالله والرسول ممن لم يصحبه وان لكم علينا حقا وانا مؤدوه اليكم نصيحة الرأي ان لا تستخفوا بسلطان الله . وتأخذوا من قدم عليكم من المدينة فتردوهم اليها حتى يلتئم هذا الامر وتنجلي هذه الفتنة وحتى يجتمعوا فهم وتنجلي هذه الفتنة . فرجع ابن عباس فأخبراه الخبر فأرسل اليه ابنه الحسن وعمار ابن ياسر وخرج أبو موسى فقال له الحسن : لم ثببت الناس عنا فوالله ما أردنا الا الاتلاف ولا مثل أمير المؤمنين . يخاف عليه شيء . فقال صدقت ولكن مستشار مؤمن سمعت رسول الله (صلم) يقول ستقوم فتنة القاعد فيها خير من القائم الخ ... وقد حرم علينا دماءنا وأموالنا . فغضب عمار وسبه وقام فقال : يا أيها الناس انما قال له وجوه أنت فيها قاعد خير منك قائما . وقال عبد الخير الحيواني يا أبا موسى غلبه عليك عشك وقد بعث الامام على الاشترا بعد ابنه الحسن وعمار بن ياسر وأبو موسى يخطبهم ويثبطهم والحسن وعمار معه في منازعته وكذلك سائر الناس فكان الاشترا لا يمر على قبيلة فيها جماعة الا ودعاهم ليتبعوه الى القصر . فانتهى الى القصر في جماعة من الناس فدخله وأبو موسى في المسجد يخطبهم ويثبطهم والحسن يقول : اعتزل عملنا لا أم لك وتنح عن منبرنا وعمار ينازعه ، فأخرج الاشترا غلمان أبي موسى

من القصر فخرجوا يعدون وينادون « يا أبا موسى هذا الاشترا  
قد دخل القصر وضربتنا فنزل أبو موسى ودخل القصر فصاح  
به الاشترا : أخرج لا أم لك أخرج أخرج الله نفسك . فقال :  
أجلنى هذه العشية ، فقال هى لك ولا تبیتن فى القصر هذه  
الليلة فنفر معهم » (132) .

### - الخلاصة فى رفع المصاحف والتحکيم :

أنقل خلاصة ذلك عن نهاية الارب للنویری - الجزء  
العشرين - ومن تتبع هذه الخلاصة يتبين له جلیا أن الامام علیا  
متفق مع الخوارج فى عدم قبول التحکيم فهو لم یزل یکرر  
نکرانه للتحکيم ویظهر جلیا أن الخوارج أعداء للاشعث  
ولمسعر بن فدکی ، وقد علاه عروة بن اذیه بالسيف فكیف  
یقول البعض قال الاشعث الذى صار بعد من الخوارج متی  
كان الاشعث مع الخوارج وما أورده من أن حرقوا یطلب من  
على مواصلة الحرب والاشعث ومن معه یشبطنه ویتسللون  
لدیارهم کیف یقبل العقل أن الامام علیا یعترف بأن قبول  
التحکيم غلط وعجز من الرأى ویقول كلمة حق أريد بها  
باطل حین سمع قولهم لا حکم الا لله مع أنه لم یزل یکررها  
فى مناسبات متعددة وكيف یصرحون بأن خوارج البصرة هم  
الذین قتلوا عبد الله بن خباب وأن رئیسهم مسعر بن فدکی  
الذى كان دائما فى خلاف مع الخوارج فهو یدعو لقبول  
التحکيم وهم یرفضونه ، ثم یسلطون التهم على خوارج الکوفة  
وهم بالنهروان رئیسهم عبد الله بن وهب الذى كان دائما

(132) کامل سلیمان ، الحسن بن علی ، ص 37 .

ضد مسعر بن فدكى فى قضية التحكيم كيف يحاربهم الامام على وهم لو يرضوا بالتحكيم بالاتفاق مع الامام على وهم دائما مستعدون لمواصلة الحرب والاشعث ضد ذلك ولا بأس أن نذكر بعض المصادر المتفقة مع ما أورده النويرى ، واليكم ما أورده بنصه قال :

ولما أشار عمرو بن العاص على معاوية برفع المصاحف أمر برفعها فرفعت بالرماح ، وقال هذا كتاب الله بيننا وبينكم من لشغور الشام بعد أهله ومن لشغور العراق بعد أهله ، فلما رآها الناس قالوا نجيب الى كتاب الله ، فقال لهم على رضى الله عنه عباد الله امضوا على حكمكم وصدقكم قتال عدوكم فان معاوية وعمرا وابن أبى معيط وحبيب بن مسلمة وابن أبى سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن أنا أعرف بهم منكم قد صحبتهم أطفالا ، ثم رجالا فكانوا شر أطفال وشر رجال ويحكم والله ما رفعوها الا خديعة ووهنا ومكيدة فقالوا له لا يسعنا أن ندعو الى كتاب الله فنأبى أن نقبله فقال لهم على رضى الله عنه فانى انما أقاتلهم ليدينوا بحكم الله فانهم قد عصوا الله فيما أمرهم ونسوا عهده ونبذوا كتابه ، فقال مسعر بن فدكى ومن معه يا على أجب الى كتاب الله عز وجل اذ دعيت اليه والا دفعناك برمتك الى القوم أو نفعل بك كما فعلنا بابن عفان قال فاحفظوا عني نهى اياكم واحفظوا مقالكم لى فان تطيعونى فقاتلوا وان تعصونى فاصنعوا ما بدا لكم (133) ، قالوا

(133) المختصر فى أخبار البشر لابی الفداء ، ج 1 ، ص : 177 - 178 .

ابعث الى الاشتري فليأتك فبعث على يزيد بن هاني الى الاشتري  
 يستدعيه ، فقال ليست هذه الساعة بالساعة التي ينبغي لك  
 أن تزيلى فيها عن موقفى انى رجوت أن يفتح الله لى فرجع  
 يزيد فأخبره وارتفعت الاصوات وارتفع الهرج من ناحية  
 الاشتري فقالوا والله ما نراك الا أمرته أن يقاتل فقال هل  
 رأيتمونى ساررته أليس كلمته على رؤوسكم وأنتم تسمعون  
 فقالوا ابعث اليه فليأتك والا والله اعترلناك فقال ويلك  
 يا يزيد قال له اقبل الى فان الفتنة قد وقعت فابلغه ذلك ،  
 فقال الاشتري أرفع المصاحف ، قال والله لقد ظننت أنها  
 ستوقع اختلافا وفرقة انها مشورة ابن العاص ألا ترى الى  
 الفتح ألا ترى ما يلقوه ألا ترى ما صنع الله لنا أينبغى أن  
 أدع هؤلاء وأنصرف عنهم فقال له يزيد أتجب أن تظفر  
 وأمير المؤمنين يسلم الى عدوه أو يقتل ، فقال لا والله سبحانه  
 الله فاعلمه بقولهم فأقبل اليهم الاشتري فقال يا أهل العراق  
 يا أهل الذل والوهن أحين علوتم القوم وظنوا أنكم لهم  
 قاهرون رفعوا المصاحف يدعونكم الى ما فيها فامهلونى فواقا  
 فانى قد أحسست بالفتح قالوا لا قال امهلونى عدو الفرس  
 فانى قد طمعت فى النصر قالوا اذن ندخل معك فى خطتك ،  
 قال ابعدوا عنى كما بعد القوم الظالمون فسبوه وسبهم وضربوا  
 وجهه دابته بسياطهم وضرب وجوه دوابهم بسوطه فصاح به  
 وبهم على رضى الله عنه فكفوا وقال الناس قد قبلنا أن نجعل  
 القرآن بيننا وبينهم حكما فجاء الاشعث بن قيس الى على فقال  
 له أرى الناس قد رضوا بما دعوهم اليه من حكم القرآن فان  
 شئت أتيت معاوية فسألته ما يريد قال اتته فأتاه فقال يا

معاوية لاي شيء رفعتهم هذه المصاحف قال لنترجع نحن وأنتم الى ما أمر الله به في كتابه تبعثون رجلا ترضون ونبعث رجلا نرضى به نأخذ عليهما أن يعملما بما في كتاب الله ، تم نتبع ما اتفقا عليه فقال له الاشعث هذا الحق هذا الحق فعاد الى على فأخبره فقال الناس قد رضىنا وقبلنا فقال أهل الشام قد رضىنا عمرا فقال الاشعث ومن معه فانا قد رضىنا بأبى موسى الاشعري فقال على رضى الله عنه قد عصيتموني في أول الامر فلا تعصوني الآن لا أرى أن أولى أبا موسى الاشعري فقال الاشعث وزيد بن حصين ومسعر بن فدكي لا نرضى الا به فانه قد حذرنا ما وقعنا فيه قال على فانه ليس لي بثقة قد فارقني وخذل الناس عني ، ثم هرب مني حتى أمنتته بعد شهر ، ولكن هذا ابن عباس أوليه ذلك قالوا والله لا نبالي انت كنت أو ابن عباس لا نريد الا رجلا هو منك ومن معاوية سواء قال على فأننى أجعل الاشتر وهل سعر الارض غير الاشتر ، قال قد أبيتم الا أبا موسى قالوا نعم قال فاصنعوا ما أردتم فبيعوا اليه وهو بالشام فأتاه مولى له فقال له ان الناس قد اصطالحوا فقال الحمد لله قال قد جعلوك حكما قال انا الله وانا اليه راجعون (134) ، وجاء أبو موسى حتى دخل العسكر وجاء الاشتر عليا فقال الزنى بعمر بن العاص فوالله لئن ملأت عيني منه لاقتلنه ، وجاء الاحنف بن قيس فقال يا أمير المؤمنين انك قد رميت بحجر الارض واني قد عجمت أبا موسى وحلبت اشطره فوجدته كليل الشفرة قريب القعر ، وانه لا يصلح لهؤلاء القوم الا رجل يدنو منهم

(134) المختصر في أخبار البشر ، لابی الفداء ، ج 1 ، ص 178 .

حتى يصير في أكفهم ويبعد عنهم حتى يصير بمنزلة النجم منهم فان أبيت أن تجعلني حكما فاجعلني ثانيا أو ثالثا فانه لن يعقد عقدة الا حللتها ولا يحل عقدة أعقدها الا عقدت لك أخرى أحكم منها فأبى الناس الا أبا موسى والرضا بالكتاب فقال الاحنف بن قيس ان أبيتم الا أبا موسى فادفئوا ظهره بالرجال وحضر عمرو بن العاص عند علي لتكتب القضية فكتبوا :

باسم الله الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين فقال عمرو بن العاص هو أميركم ، أما أميرنا فلا فقال له الاحنف لا تمح اسم أمير المؤمنين وان قتل الناس بعضهم بعضا فأبى محوها على مليا من النهار ، ثم قال الاشعث بن قيس امح هذا الاسم وكتب الكتاب وقيل للاشعث لتكتب فيها فقال لا صحبتني يميني ولا نفعتني بعدها شمالي ان خط لي في هذه الصحيفة خط أولست على بينة من ربي ، ومن ضلال عدوى أولستم قد رأيتم الظفر فقال له الاشعث ما رأيت ظفرا هلم الينا فانه لا رغبة بك فقال بلى والله ، الرغبة عنك في الدنيا وفي الآخرة للآخرة ، ولقد سفك الله بسيفي دماء رجال ما أنت عندي خير منهم ولا أحرم دما (135) قال وخرج الاشعث بالكتاب يقرأه على الناس حتى مر على طائفة من بنى تميم فيهم عروة بن ادية أخو أبي بلال فقرأه عليهم فقال عروة تحكمون في أمر الله الرجال لا حكم الا لله ثم شد بسيفه فضرب عجز دابة الاشعث ضربة خفيفة واندفعت

(135) المختصر لابی الفداء ، ج 1 ، ص 177 . الاستقصاء ، ج 1 ، ص 49 .

الدابة وصاح به أصحاب الاشعث فرجع وكتب الكتاب يوم  
الاربعاء لثلاث عشر خلت من صفر سبع وثلاثين على أن يكون  
اجتماع الحكمين في شهر رمضان وقيل لعل ان الاشترا لا يقر  
بما في الصحيفة ولا يرى الا قتال القوم فقال على رضى الله  
عنه وأنا والله ما رضيت ولا أحببت أن ترضوا ، وقد نهيتكم  
فمعيصتموني فكنت أنا وأنتم كما قال صاحب هوازن :

وما أنا الا من غزية ان غوت \* غويت وان ترشد غزية أرشد  
والله قد فعلتم فعلة ضعفت قوة وأسقطت منه وأورثت  
وهنا وذلة ، ولما كنتم الاعلين وخاف عدوكم الاجتياح واستحرج  
بهم القتل ووجدوا ألم الجراح رفعوا المصاحف ليفتنوكم  
ويقطعوا الحرب ويتربصوا بكم ريب المنون خديعة ومكيدة  
فأعطيتموهم ما سألوا وايم الله ما أظنكم بعدها توفقون لرشد  
ولا تصيبون باب حزم ، وكان على بعد افتراق الحكمين اذا  
قنت يلعن معاوية وعمرأ وأبا الاعور وحبيبا وعبد الرحمن  
ابن خالد والضحاك بن قيس ، فبلغ ذلك معاوية فكان اذا  
قنت لعن عليا وابن عباس والحسن والحسين والاشتر ، قال  
ولما رجع على من صفين بعد كتابة الصحيفة خالفت عليه  
الحرورية وأنكروا تحكيم الرجال فانه لما أراد على رضى الله  
عنه أن يبعث أبا موسى للحكومة أتاه رجلان من الخوارج وهما  
زُرعة بن برج الطائي وحرقوق بن زهير السعدى فقالا له  
لا حكم الا لله تعالى فقال على رضى الله عنه لا حكم الا لله  
تعالى ، فقال له حرقوق تب من خطأتك وارجع عن قضيتك  
وارجع بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا فقال علي قد كتبنا  
بيننا وبين القوم كتابا وأعطينا عليها عهدا فقال حرقوق

ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه فقال على ما هو بذنب ولكنه  
عجز من الرأي .

### — ذكر اجتماع الخوارج بعد الحكمين :

قال ولما كان من أمر الحكمين ما ذكرناه لقي بعض الخوارج  
بعضا فاجتمعوا في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم  
وزهدهم في الدنيا وأمرهم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر  
ثم قال اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها الى بعض الجبال  
أو بعض هذه المدائن منكبين لهذه البدع المضلة ، فقال  
حرقوص بن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل وأن الفراق لها  
وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها الى المقام فيها ولا تلفتنكم  
عن طلب الحق وانكار الظلم فان الله مع الذين اتقوا والذين  
هم محسنون . وقال حمزة بن سنان الاسدي : يا قوم ان الرأي  
ما رأيتم فولوا أمركم رجلا منكم فانه لا بد لكم من عماد وسناد  
وراية تحفون بها وترجعون اليها فعرضوها على زيد بن حصين  
الطائي فأبى وعرضوها على حرقوص فأبى وعلى حمزة  
ابن سنان وشريح بن أوفى العباسي فأبى وعرضوها على عبد  
الله بن وهب فقال هاتوها ، أما والله لا أخذها رغبة في  
الدنيا ولا أدعها فرقا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوال  
سنة سبع وثلاثين ، قال ولما عزم من بالكوفة من الخوارج على  
الخوارج تعبدوا ليلتهم ، وكانت ليلة الجمعة ويوم الجمعة ،  
وساروا يوم السبت وخرج معهم طرفة بن عدي بن حاتم  
فاتبعه أبوه ليرده فلم يقدر عليه ، وأما خوارج البصرة فانهم  
اجتمعوا في خمسمائة رجل وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي

وبعد افتراق الحكمين قام على بالكوفة خطيباً فقال الحمد لله  
وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، أما بعد ،  
فإن المعصية تورث الحسرة وتعقب الندم ، وقد كنت أمرتكم  
في هذين الرجلين ، وفي هذه الحكومة أمرى ، ولكن أبيتم إلا  
ما أردتم فكانت أنا وأنتم كما قال أخو هوازن :

أمرتهم أمرى بمنعرج اللوى

فلم يستبينوا الرشداً الضحى الغد

استعدوا وتأهبوا للمسير إلى الشام وأصبحوا في معسكرهم  
إن شاء الله ، ثم نزل قال إن خوارج البصرة رأوا رجلاً  
يسوق بامرأة على حمار فدعوه وانتهروه فافزعوه وقالوا له  
من أنت قال أنا عبد الله بن خباب صاحب رسول الله (صلى الله  
عليه وسلم) وأورد القصة معه إلى أن قال اضجعوه فذبحوه وأقبلوا إلى  
المرأة ، فقالت أنا امرأة ألا تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا  
ثلاث نسوة وقام الإمام على وقال إن الله قد أحسن بكم وأعز  
نصركم فتوجهوا من فوركم هذا إلى عدوكم قالوا يا أمير  
المؤمنين نفدت سهامنا وكلت سيوفنا فارجع بنا إلى مصرنا  
لنستعد بأحسن عدتنا ، وكان الذي تولى كلامه الأشعث  
ابن قيس فأقبل حتى نزل النخيلة فأمر الناس أن يلزموا  
عسكرهم ويوطنوا على الجهاد أنفسهم فأقاموا أياماً ، ثم  
تسللوا من معسكرهم فدخلوا إلا رجلاً من وجوه الناس وبقي  
المعسكر خالياً فلما رأى على ذلك دخل الكوفة وخطبهم مرة  
بعد أخرى وحشهم على الخروج فلم يتهياً له ذلك قال وفي سنة  
تسع وثلاثين بعث معاوية سراياه في بلاد على ليشغلوه عن

مواصلة الحرب الآن ، وقال وكان الحسن بن علي قد سار يريد المدينة فكتب اليه معاوية يدعوه الى قتال الخوارج وكتب الى معاوية يقول لو آثرت أن أقاتل أحدا من أهل القبلة لبدأت بقتالك فاني تركته لصالح الامة وحقق دمائها الى أن قال ، وأما أبو بلال مرداس بن جدير ، فكان عابدا مجتهدا عظيم القدر في الخوارج وشهد صفين مع علي وأنكر التحكيم ، وكانت الخوارج كلها تتولاه (136) .

ونقل كذلك خلاصة مهمة من كتاب علي بن أبي طالب ، نظرة عصرية جديدة وهو بحث قيم اشترك فيه تسعة من فطاحل العلماء الباحثين وأختص بكتابة هذا الفصل محمود قاسم . ان بعض من كان في معسكر علي كان حربا عليه ومن هؤلاء الاشعث بن قيس ، وقد عجب على لمعصية أهل العراق أمامهم في الحق وطاعة أهل الشام أمامهم في الباطل ، فقال اللهم اني مللتهم وملونى وسئمتهم وسئمونى فأبدلنى بهم خيرا منهم وأبدلهم شرا منى ويشهد التاريخ أنهم خذلوه في صفين وأوجبوا عليه أن يقبل التحكيم ، وفي رأينا أن رفع المصاحف لم يكن كما يقال مؤامرة من جانب عمرو ابن العاص وحده بل كانت فتنة دبرها أحد أعوان الامام علي مع بعض أعوان معاوية . أما عمرو بن العاص فأشهر من أن يشار اليه في حنكته ودهائه . أما من كان من شيعة علي فقد قيل في

(136) نهاية الارب للنويرى ، ج 20 ، ص : 144 - 145 - 146 - 147 -

148 - 151 - 152 ومن صفحة 159 - 160 - 161 - 163 - 164 -

166 - 169 - 174 - 177 - 179 - 180 - 202 - 273 - 285 - 286 .

الاستقصاء ، ج 1 ، ص 49 .

القديم وفى الحديث أيضا أنه الاشعث بن قيس وينقل إلينا صاحب شرح نهج البلاغة أن الاشعث كان مثال الغدر فى جاهليته وفى اسلامه وانه كان من المنافقين فى خلافة على ، بل انه كان رأس النفاق فى زمنه ومهما يكن من شئ فان الاشعث هو الذى ثبت همم قبيلة كندة فى هذه الموقعة ، وليس ببعيد أن يكون هو الذى دبر مكيدة رفع المصاحف سرا مع أحد أعوان معاوية ومما يكشف عن التآمر أن الاشعث هو الذى اختار أبا موسى الاشعري على غير رضى من على ومن السداجة أن يرفض المرء فكرة التآمر وروى أن الاشعث ابن قيس دخل على الامام على فكلمه وأغلظ له على فعرض له الاشعث أنه سيفتك به فقال أبا الموت تخوفنى وتهددنى فوالله ما أبالى بالموت ان وقعت عليه أو وقع على الموت، وروى بعضهم أنه رأى الاشعث يقول لابن ملجم ، وقد خلا به فى بعض نواحي الكوفة وأنه سمعه يقول لقاتل على النجاء النجاء لحاجتك ، فقد فضحك الصبح وذهب من سمعه ليحذر عليا غير أن ابن ملجم كان أسرع الى جريمته وغدره ، واذا كان من المقبول أن نثبت دورا للعصبية القبلية فى تصدع معسكر على فلا مندوحة عن رفض رأى بعض الدارسين فى تفسير ظهور الخوارج على أساس قبلى مع زعمهم أن الخوارج كانوا من البدور الذين يتمسكون بتقاليدهم الاولى كالتعصب للقبيلة وعشق الحرية ورفض السلطة السياسية لا ننكر أن الفكر السياسى عند الخوارج لا يشترط الاصل القرشى فى تولى الخلافة ، بل عندهم حق متاح لكل مسلم بغض النظر عن أصله أو جنسه لكنهم رأوا ضرورة وجود امام لتنفيذ الشريعة واقامة

الحدود وحماية المسلمين الخ .. لم يرفضوا قط نظام الدولة السياسي ، وانما هدفوا لاقامة دولة على أساس ديمقراطى ، فكانوا لذلك جمهورىي الاسلام بلا مدافع لقد ارتكزت فكرتهم على مفهوم العدالة فى الاسلام ، لقد كان الخوارج يمثلون الفئة القليلة المؤمنة الحريصة على الالتزام بالكتاب والسنة دون مؤاربة ، واذا كان الاعراب البدو أشد كفرا ونفاقا ، فان الخوارج من تميم وبكر وغيرها كانوا يسكنون البصرة والكوفة ، فقد كان الخوارج ذوى حياة فرحة لطول السجود انضاء عبادة واطلاح سهر ، وكان الحسن البصرى يقول لم يزل على رحمه الله يتعرف النصر ويساعده الظفر حتى حكم فلم تحكم والحق معك الا تمضى قدما وأنت على الحق والخوارج لتدينهم الشديد رفضوا التحكيم وايماننا منهم بأن عليا أخطأ حين حكم خرجوا عليه ، لقد كانوا قبل التحكيم من خيرة رجاله وأشدهم حماسة لنصرته لانهم على شاكلته يكرهون الازهان فى الدين (137) .

### – نبذة من تاريخ الخوارج أصحاب النهر وان :

هنا يرد علينا التساؤل عن اسم الخوارج وهل يسوغ لهم الخروج لانهم رفضوا التحكيم ولم يرضوا به ولم يقبلوه ، والامام على يكرر أنه لم يرض بالتحكيم وانما أرغم عليه . فنجيب بما أجاب عبد الله بن اباض لما سأله عبد الملك

(137) على بن أبى طالب ، نظرة عصرية ، ص : 115 - 116 - 117 -

108 - 122 - 132 - 133 - 134 .

ابن مروان عن الخوارج فأجابه برسالة طويلة نقتطف منها ما يتصل بالموضوع قال ما نصه :

« كتبت الى تعرض بالخوارج وتزعم أنهم يغفلون في دين الله ويتبعون غير سبيل المؤمنين ويفارقون أهل الاسلام ، وأنا أبين لك سبيلهم . هم أصحاب عثمان الذين أنكروا عليه ما أحدث وخرجوا عنه ، أصحاب الزبير وطلحة حين نكثا وخرجوا وأصحاب معاوية حين بغى فحاربوه ، وأصحاب علي حين قبل التحكيم فحكم عبد الله بن قيس وعمرو بن العاص فهم فارقوا هؤلاء كلهم فهم لمن بعدهم . أشد مفارقة كانوا يدعون لكتاب الله وسنة رسوله (صلعم) ولذلك كانوا يخرجون عليه ويفارقون ، وقد علم من عرفهم وعرف حالهم أنهم كانوا أحسن عملا وأشد قتالا في سبيل الله ، هذا خبر الخوارج يشهد الله والملائكة انا لمن عاداهم أعداء لمن والاهم أولياء بالسنتنا وقلوبنا ، نعيش على ذلك ما عشنا ونموت عليه اذا متنا ونبعث عليه عند ربنا . وأنت كتبت الى أن أكتب اليك بجواب كتابك وأجتهد لك في النصيحة وذكرتنى بالله وأفضل ما ذكرتنى به ان قلت ان الذين يكتمون ما أنزلنا من البيئات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب .. الآية ، واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتُمونه فقد بينت لك وأخبرتكم خبر الائمة وكان حقا على أن أنصح لك فان الله لم يتخذنى عبدا لاكفر به ولا أن أخادع الناس بشيء ليس فى نفسى وأخالف الى ما أنهى عنه أدعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (صلعم) لتحلوا الحلال وتحرموا الحرام ولا تظلموا الناس شيئا وأن يكون كتاب الله حكما بيني

وبينكم فيما اختلفنا فيه وأن نتولى من تولى الله وأن نبأ ممن تبرأ الله منه وأن نطيع من أمر الله بطاعته ونعصى من أمر الله بمعصيته فى كتابه فهذا الذى أدركنا عليه نبينا (صلم) ، وان هذه الامة لم تسفك دما الا حين ترك كتاب الله وسنة نبيه ، وقد قال الله عز وجل : « وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه أنيب » . والقرآن هو السبيل الواضح الذى هدى الله به من كان قبلنا محمد وأصحابه لا يضل من اتبعه ولا يهتدى من تركه وقال : « وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله » فاحذر ان تتفرق بك السبل وتتبع هواك ، فان الناس انما يتبعون فى الدنيا والآخرة امامين امام هدى وامام ضلالة . فامام الهدى يتبع كتاب الله ويقسم بقسمة الله ويحكم بحكم الله وهو الذى قال الله عز وجل فى شأنهم : « وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا » وهؤلاء هم الائمة الذين أمر الله بطاعتهم ونهى عن معصيتهم . وأما أئمة الضلالة فهم الذين يحكمون بغير ما أنزل الله ويقسمون بغير قسمة الله ويتبعون أهواءهم بغير سنة الله فهؤلاء الذين قال الله عز وجل فيهم ، « وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيامة لا ينصرون » . وفيهم قال : « ولا تطع الكافرين وجاهدكم به جهادا كبيرا » . وقال : « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه » و « هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق » « فماذا بعد الحق الا الضلال » فلا تضربن عنك الذكر صفحا ولا تشكن فى كتاب الله . وقد كتبت اليك فانشدك الله لا تقرأه وأنت مشغول حتى تتفرغ له وتتدبر معانيه وتنظر فيه بعين البصيرة . واكتب الى جواب كتابي ان

استطعت وانزع الى الشواهد من كتاب الله والبيئة منه فاصدق بذلك قولك ولا تعرض لى بالدنيا فانه لا رغبة لى فى الدنيا وليست من حاجتى ، ولكن لتكون نصيحتك لى فى الدين ، ولما بعد الموت فان ذلك أفضل النصيحة والله قدير أن يجمع بيننا وبينك على الطاعة فانه لا خير فيمن لم يكن على طاعته لله وبالله التوفيق (I38) .

قال ابن أبى الحديد : لا ريب انما تبرأ أهل الدين والحق منهم لانهم فارقوا عليا وبرئوا منه وما عدا ذلك من عقائدهم وأقاويلهم فان أصحابنا يقولون بها ويذهبون اليها فلم يبق ما يقتضى البراءة منهم الا براءتهم من على (I39) . وقد كان معاوية يلعن الامام على على رؤوس الاشهاد وعلى المنابر فى الجمع والاعياد فى المدينة ومكة وسائر مدن الاسلام وامتاز الخوارج باظهار الدين والتلزم بقوانين الشريعة والاجتهاد فى العبادة وانكار المنكرات ، وكان أحق بأن ينصروا فوضح بذلك قول أمير المؤمنين لا تقاتلوا الخوارج بعدى . اهـ بنصه (I40) .

### — بعض من شهد النهروان من الصحابة والقراء :

نذكر بعض من شهد النهروان من الصحابة والقراء نقلاً عن كتاب كشف الغمة فى تاريخ الأئمة . مخطوط بخزانة

(138) شرح الاربعين حديثاً للشيخ عبد العزيز ، ص 30 . الجواهر للبرادى ص 156 . سير المشايخ ، ص 77 .

(139) يجب التنبيه على أننا لا نبرأ منه وانما تلك أكذوبة سلطها علينا أعداء الامام على .

(140) نهج البلاغة ، ج 2 ، ص : 177 - 178 .

قطب الائمة الشيخ الحاج محمد اطفيش ببني يزجن . يقول  
ما نصه :

وممن شهد النهر وان من الصحابة والقراء أبو الهيثم  
ابن النبهان وفروة ابن نوفل الاشجعي وسارية بن لجاج  
السعدى وحر قوص بن زهير السعدى ويزيد بن قيس الازدى  
وجعفر بن مالك السعدى وبشر بن جبلة العامرى وشريك  
ابن الحكم الازدى وأبو بلال مرداس وأخوه عروة والورد  
ابن علامة والاشعث بن بشر العيدى وميسرة بن خالد الفهرى  
وهو أبو الصهباء وعبد الله بن وهيب الراسبى وحمزة  
ابن سنان وزيد بن حصين الطائى من خيار الصحابة أمره  
عمر رضى الله عنه وعباد بن الحرشاء الطائى والحويرة  
ابن ودع الاسدى وعمر بن حارث الانصارى الذى شهد  
العقبة ويزيد بن عاصم وأربعة أخوة معه ممن بايع تحت  
الشجرة وشجرة بن الحارث السلامى وعبد الله بن شجرة ممن  
بايع تحت الشجرة وأربعة أخوة له وثلاثة من بنى أخت له  
والمسيب بن ضمرة الاسدى وعبد الله بن عفيف وأخوه  
سفيان الخزاعيان وأبو عمر بن نوفل له صحبة ونافع مولى  
حرمله صاحب رسول الله (صلعم) فى نفر من بنى حنظلة  
وهرم بن عمرو الانصارى من بنى واقف وأبو قدامة بن لبيد  
من بنى قيس وعيينة بن معمر الانصارى من الذين نزل  
فيهم :

« وأعينهم تفيض من الدمع ... » (I4I) ، وزياد  
ابن شرحبيل العجلي والاشهب بن بشر الكوفي وشجرة  
ابن وافي السلامي بدرى ومالك بن النبهان وزرعة وحكيم  
ابنى عبد الرحمن الكنانى وعقاب من تغلب الذى قيل فيه  
ما رأينا رجلا أحفظ لتأويل القرآن منه (I42) .

هؤلاء بعض أسماء أهل النهروان ذكرنا منهم حوالى  
خمسین ممن بايع تحت الشجرة الذين نزل فيهم قوله تعالى :  
« لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة » .  
وفيه من شهد بدرا ، الذين يقول فيهم الرسول (صلعم) : ما  
يدريكم لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم ،  
فقد غفرت لكم . واخفاء للحقيقة ومخالفة لنص القرآن  
والحديث الشريف يضع البعض فيهم أحاديث مكذوبة مختلفة  
لا أصل لها طمسا للحقيقة واخفاء لجرائم المرتد والمنافق  
الاشعث بن قيس باتفاق الجميع القدماء والمعاصرين له مثل  
حديث المروق وأكذوبة قتل عبد الله بن خباب وسيأتى  
تفصيل ذلك .

---

(141) كشف الغمة مخطوط والجواهر للبردى ، ص 119 طبع سنة 1302 .  
جواهر البرادى ، ص 119 . الاصابة فى تمييز الصحابة ، ج 4 ،  
ص 618 .

(142) أسد الغابة ، ج 4 ، ص : 96 - 179 - 274 . الاصابة فى تمييز  
الصحابة ، ج 7 ، ص 331 . ج 6 ، ص : 703 - 535 .  
ج 3 ، ص : 603 - 609 .

## - ذكر بعض الصحابة الابرار من أهل النهروان :

ونبدأ بأميرهم عبد الله بن وهب الراسبي الازدى من بنى راسب بن مالك له ادراك وشهد فتوح العراق مع سعد بن أبي وقاص ، ثم كان مع علي في حروبه . ولما وقع التحكيم فأنكر الخوارج واجتمعوا بالنهروان وأمروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي ، وكان عجباً في كثرة العبادة حتى لقب بذى التفنات كان لكثرة سجوده صار في يديه ورجليه كتفئات البعير وقتل في النهروان اه بنصه من الاصابة في معرفة الصحابة لابن حجر العسقلاني ج 5 ص 100 .

وقال الشيخ محمد بن سعيد الدرجيني في كتاب الطبقات عبد الله بن وهب الراسبي الازدى العمانى رحمه الله لما كان من أمر الحكمين ما كان ونجا من تلك المحن والافتان وأنجيا من حاز من الفريقين وتبين الاعتدال والعدل عن كلا الطرفين أرادوا تولية رجل منهم يعتمدون عليه في أمورهم ويطبق على طاعته رأى جمهورهم فعزموا على تولية عبد الله بن وهب الراسبي فتكره ذلك وأباه فلم يريدوا غيره ولم يرضوا سواه فلما رأى ذلك منهم قال يا قوم استبيتوا الرأى ، وكان يقول نعوذ بالله من الرأى الدبرى فبايعوه ، وكان ذا رأى وحزم ودين وفهم وشجاعة وعلم ووقع به الائتلاف وارتفع في أيامه الاختلاف فلم يزل يقول الحق ويحكم بالعدل يلطف بالرعية ويقسم بالسوية حتى قبض رحمة الله عليه (143) . اه بنصه . الطبقات ج2 ص 202 . وقد نقل كثير من العلماء

(143) البيان والتبيين ، ج 1 ، ص 205 .

نصائحه وحكمه من ذلك ما قاله الجاحظ : أرادوا عبد الله ابن وهب الراسبي على الكلام يوم عقدت له الخوارج الرياسة فقال وما أنا والرأى الفطير والكلام القضيبي . ولما فرغوا من البيعة له قال دعوا الرأى يغيب فان غيوبه يكشف لكم عن محضه ، وقال أيضا قال عبد الله بن وهب الراسبي اياى والرأى الفطير . وكان يستعيز بالله من الرأى الدبرى الذى يكون على غير روية وكذلك الجواب الدبرى (I44) . وقال أيضا قال عبد الله بن وهب الراسبي : ازدحام الجواب مضلة للصواب وليس الرأى بالارتجال ولا الحزم بالاقتضاب فلا تدعونك السلامة من خطأ موبق أو غنيمة نلتها من صواب نادرا الى معاوية والتماس الارباح من قبله . ان الرأى ليس بنهبي وخمير الرأى خير من فطيره ورب شئ عابه خير من طربه وتأخيره خير من تقديمه (I45) .

وقال أبو العباس المبرد ذكر أهل العلم الخوارج لما عزموا على البيعة لعبد الله بن وهب الراسبي من الازد تكره ذلك فأبوا سواه ولم يريدوا غيره فلما رأى ذلك منهم قال « يا قوم استبييتوا الرأى أى دعوه يغيب وكان يقول نعوذ بالله من الرأى الدبرى . قال وكان عبد الله بن وهب ذا رأى وفهم ولسان وشجاعة . وقال : والخوارج فى جميع أصنافها تبرأ من الاكاذيب ومن ذى المعصية الظاهرة . اهد بنصه (I46) .

(144) البيان والتبيين ، ج 2 ، ص 14 .

(145) البيان والتبيين ، ج 2 ، ص 111 . الكامل ، ج 3 ، ص 164 .

(146) الكامل ، ج 3 ، ص : 163 - 164 .

وقال ابن الاثير بعد أن تحدث عن ارغام الاشعث وقومه  
الامام علي على قبول أبي موسى الاشعري فاستاء لذلك حرقوص  
وجماعته . ما نصه أن الخوارج لقي بعضها بعضا واجتمعوا  
في منزل عبد الله بن وهب الراسبي فخطبهم فزهدهم في  
الدنيا وأمرهم بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، ثم قال :  
اخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها منكبين لهذه البدع  
المضلة فقال له حرقوص بن زهير ان المتاع بهذه الدنيا قليل  
وأن الفراق لها وشيك فلا تدعونكم زينتها وبهجتها الى المقام  
بها ولا تلهينكم عن طلب الحق وانكار الظلم ان الله مع الذين  
اتقوا والذين هم محسنون . فقال حمزة بن سنان الاسدي :  
ان الرأي يا قوم ما رأيتم فولوا رجلا منكم فانه لا بد لكم من  
عماد وسناد وراية تحفون بها وترجعون اليها . فعرضوها  
على زيد بن حصين الطائي فأبى وعرضوها على حرقوص  
ابن زهير فأبى وعلى شريح بن وافي العبسي وحمزة بن سنان  
فأبىا فعرضوها على عبد الله بن وهب الراسبي فقال : هاتوها  
والله لا أخذها رغبة في الدنيا ولا أدعها فرقا من الموت .

فبايعوه لعشر خلون من شوال وكان يقال له ذو التفنات  
فخرجوا قاصدين جسر النهروان وكتب عبد الله بن وهب الى  
من بالبصرة منهم يعلمونهم ما اجتمعوا عليه ويحثونهم على  
اللاحق بهم وسير الكتاب اليهم فأجابوه أنهم على اللحاق بهم  
فلما عزموا على المسير تعبدوا ليلتهم ، وكانت ليلة جمعة ،  
ويوم الجمعة وساروا يوم السبت فخرج شريح بن وافي  
العبسي وهو يتلو قوله تعالى : فخرج منها خائفا يترقب ...  
الى سواء السبيل . وخرج معهم طرفة بن عدي بن حاتم

الطائي (١٤٧) . وقد أشاد بمدحه ابن حزم فقال : عبد الله ابن وهب الراسبي ذو التفنات أول من قدم الخوارج على أنفسهم بالنهروان وكان من الاخير (١٤٨) .

### — أبو الهيثم بن التيهان :

قال سعد ما نصه : أبو الهيثم بن التيهان واسمه مالك ابن التيهان من الانصار ، وكان أبو الهيثم يكره الاصنام في الجاهلية ويقول بالتوحيد هو وأسعد بن زرارة ، وكان من أول من أسلم من الانصار بمكة ويجعل في الثمانية نفر الذين آمنوا برسول الله (صلعم) من الانصار بمكة فأسلموا قبل قومهم وقدموا المدينة بذلك وأفشوا بها الاسلام . وقد شهد أبو الهيثم العقبة مع السبعين من الانصار وهو أحد النقباء الاثنى عشر أجمعوا على ذلك كلهم وأخى رسول الله (صلعم) بين أبي الهيثم بن التيهان وبين عثمان بن مظعون وشهد بدرا واحدا والخندق والمشاهدة كلها مع رسول الله (صلعم) . وبعثه رسول الله الى خيبر خارصا فخرص عليهم الثمرة وذلك بعدما قتل عبد الله بن رواحة وكان أبو الهيثم يخرص على عهد رسول الله (صلعم) فلما توفي رسول الله

(١٤٧) الكامل ، ج ٣ ، ص : ٣٣٦ - ٣٣٥ .

(١٤٨) جمهرة أنساب العرب ، ص ٣٨٧ .

بعثه أبو بكر رضى الله عنه ليخرص فأبى فقال انى كنت اذا  
خرصت لرسول الله فرجعت دعا الله لى . فتركه (149) .

وقال ابن الاثير فى كتابه أسد الغابة فى معرفة الصحابة  
ما نصه : مالك بن التيهان الانصارى ، وكان أحد الستة  
الذين لقوا رسول الله (صلعم) أول ما لقيه الانصار وشهد  
العقبة الاولى والثانية وهو أول من بايعه ليلة العقبة ، وكان  
مالك نقيب بنى عبد الاشهل وشهد بدرأ وأحدًا والمشاهدة  
كلها مع رسول الله (صلعم) ولم يرو الترمذى أبو عيسى  
محمد بن عيسى باسناده ، قال خرج رسول الله (صلعم) فى  
ساعة لم يخرج فيها ولا يلقاه فيها أحد فأتاه أبو بكر فقال ما  
جاء بك يا أبا بكر فقال خرجت للمقاء رسول الله (صلعم)  
والنظر فى وجهه والسلام عليه . فلم يلبث أن جاء عمر فقال  
ما جاء بك يا عمر قال الجوع يا رسول الله فقال (صلعم) قد  
وجدت بعض ذلك فانطلقوا الى منزل أبى الهيثم بن التيهان  
الانصارى ، وكان رجلا كثير النخل والشاء لم يكن له خادم  
فلم يجدوه وقالوا لامراته أين صاحبك فقالت انطلق  
ليستعذب الماء فلم يلبث أن جاء أبو الهيثم بقرية ، ثم جاء  
يلتزم النبى (صلعم) ويفديه بأبيه وأمه ، ثم انطلق الى نخلة  
فجاء بفنو فوضعه فقال رسول الله (صلعم) : أفلا تنقيت لنا  
من رطبه وبسره ، فقال يا رسول الله انى أردت أن تختاروا  
أو تخيروا من رطبه وبسره ، فأكلوا وشربوا من ذلك الماء

---

(149) الطبقات الكبرى لابن سعيد ، المجلد 3 فى البدرين والانصار ،  
ص 48 .

فقال النبي (صلعم) هذا والذي نفسى بيده النعيم الذى تسألون عنه يوم القيامة ، بارد ورطب طيب وماء بارد .  
أخرجه الثلاثة اه بنصه . وقال فى كتاب الكامل كان أبو الهيثم أول من بايع رسول الله ليلة العقبة وهو بدرى (150)

### — حرقوص بن زهير السعدى :

ذكر ابن الاثير فى كتابه أسد الغابة فى معرفة الصحابة ما نصه : حرقوص بن زهير السعدى فقال الهرمزان الفارسى صاحب خوزستان كفر ومنع ما قبله واستعان بالاكراذ فكتب جمعه فكتب سلمى ومن معه الى عتبة بن غزوان فكتب عتبة الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عمر يأمره بقصده وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير السعدى ، وكانت له صحبة من رسول الله (صلعم) وأمره على القتال على ما غلب عليه فاقتتل المسلمون والهرمزان فانهزم الهرمزان وفتح حرقوص سوق الاهواز وبقي حرقوص الى أيام على فشهد معه صفين ، ثم صار من الخوارج فقتل بالنهروان سنة سبع وثلاثين (151) . وقال ابن الاثير فى كتابه الكامل ما نصه : بعد أن وقع الصلح مع الهرمزان فى زمان سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وقع خلاف بينه وبين مجاوريه غالب وكليب . كفر الهرمزان ومنع ما قبله واستعان بالاكراذ

---

(150) ابن الاثير ، الكامل ، ج 3 ، ص 251 . أسد الغابة ، ج 4 ، ص 274  
الاستقصاء ، ج 1 ، ص 13 - 14 . الاصابة فى معرفة الصحابة ،  
ج 7 ، ص 449 .

(151) أسد الغابة ، ج 1 ، ص 396 .

وكف جنده وكتب سلمى ومن معه ، وقد تدخل في الصلح بينهما ولم يرض به الهرمزان فكتبوا الى عتبة بذلك فكتب عتبة الى عمر فكتب اليه عمر يأمره بقصده وأمد المسلمين بحرقوص بن زهير السعدي كانت له صحبة من رسول الله (صلعم) وأمره على القتال ، على ما غلب عليه وسار الهرمزان ومن معه وسار المسلمون الى جسر سوق الاهواز فعبروا فوق الجسر فاقتتلوا فانهزم الهرمزان وفتح حرقوص سوق الاهواز ونزل بها واتسعت له بلادها الى تستر ووضع الجزية وكتب بالفتح الى عمر وأرسل له الاخماس ، ولما انهزم الهرمزان يوم سوق الاهواز وافتتحها المسلمون بعث حرقوص بن زهير جزء بن معاوية في اثره بأمر عمر الى سوق الاهواز ودعاهم الى الجزية فأجابوه فكتب الى عمر بذلك فكتب عمر الى حرقوص واليه بالمقام فيما غلب عليه حتى يأمرهما بأمره فعمر البلاد وشق الانهار وأحيا الاموات وراسلهم الهرمزان بطلب الصلح فأجاب عمر الى ذلك وان يكون ما أخذ المسلمون بأيديهم ، ثم اصطلحوا على ذلك ونزل حرقوص جبل الاهواز ، وكان يشق على الناس الاختلاف اليه فبلغ ذلك عمر فكتب اليه عمر يأمره بنزول السهل وأن لا يشق على مسلم ولا معاهد وبقي حرقوص الى يوم صفين وصار حروريا وشهد النهروان مع الخوارج .

اه بنصه (152) .

وذكر النويرى فى كتابه نهاية الارب تولية عمر بن الخطاب  
لحرقوص بن زهير السعدى رضى الله عنهما على جيش المسلمين  
لفتح هوازن مثل ما أورده ابن الاثير تماما (I53) .

وقد أكد المؤرخ الكبير ابن خلدون : فتح حرقوص لهوازن  
بتفصيل واف (I54) واختتم هذا الفصل الذى كتبتة عن  
حرقوص بن زهير الذى يقول عنه الجاحظ انه من خيار  
الصحابة ذو نسل وعبادة (I55) قلت اختتم هذا الفصل  
بالدراسة العميقة التى خصصتها للدكتورة سهير القلماوي  
لحرقوص بن زهير فهى الوحيدة التى أولت لهذه الشخصية  
العظيمة والتى لها أثر قوى فى الصدر الاول من الاسلام ،  
وان كنت ألاحظ عليها كيف انطلقت عليها أسطورة ذو  
الخويصرة وكيف يسوغ لها عقلها تطبيق حديث المروق على  
الخوارج مع أنها أكذوبة من أبى محنف لوط بن يحيى أكبر  
من قام بوضع الاحاديث حسب أهواء بنى أمية .

### — حرقوص بن زهير رأس الخوارج :

نقول رجل عجيب لم ينل من التاريخ حقه يذكره المؤرخون  
ضمن كلامهم عن نشأة الخوارج وكأنه رجل عاد لا يساوى  
أن ينفرد له فصل . ذلك هو حرقوص بن زهير السعدى  
التميمى الذى يقال عنه أنه رأس فرقة من أخطر فرق  
المسلمين فرق الخوارج التى لعبت دورا حريبا هاما فى دولة

(153) نهاية الارب ، ج 19 ، ص : 240 - 241 .

(154) كتاب العبر ، ج 2 ، ص : 964 - 965 .

(155) الجاحظ فى كتابه العثمانية ، ص 184 . أسد الغابة، ج 1، ص 396

الامويين منذ قيامهم كما لعبت دورا سياسيا أخطر أيام  
العباسيين وما زالت الى اليوم تلعب دورا فكريا اذ أن لها في  
شتى أنحاء البلاد الاسلامية فروعا كفرع الاباضية المعروف  
وكتب التاريخ تروى أخبار حرقوص بن زهير مفرقة مبشرة  
وكانما ليس للرجل عقيدة ولا مذهب أثر وأثار ضجة في  
الاسلام وتاريخه .

### - أغفل المؤرخون حرقوصا وما كادوا :

وانى لاتأمل أخبار قليلة مروية عن حرقوص فلا أملك  
الا ابتسامة ساخرة لقد عامله المؤرخون بمبدئه مبدأ فصل  
الفكرة والعقيدة عن صاحبها والايمان المجرد عن الاشخاص  
لقد آمن المؤرخون يا حرقوص بما آمنت به وعاملوك بما  
عاملت به الائمة في زمانك وجعلوا العمل والعقيدة فوق  
الاشخاص فى شأنك فاهتموا بمبدأ الخوارج وبحروبهم  
وبآثارهم وأغفلوك كما أغفلوا كثيرا من أبناء فرقك ، ولكن  
المؤرخ الحق يطل من بين ثنايا هذه الابتسامة ليقول مهلا ان  
المؤرخين لم يغفلوا حرقوصا ، ولكن بعضهم هو الذى فعل  
وهل فى الامكان أن يخرج تاريخ الخوارج فى اطاره الحق  
وبكل ما فيه من مثل جبارة لروعة الايمان والتشبت بالعقيدة  
وهم ناووا الامويين وأرقوا ليلتهم .

### - فى الخوارج قوة ايمان وحب فداء :

والتاريخ على حق حين أهمله ، ولكن حرقوصا أيضا على  
حق والاهم أن النتيجة كانت أن يهمل الرجل فى خضم أحداث

من أحداث جسام وعنفوان ثورة أرادها الخوارج لتعود  
بالدين الى أصوله الاولى ولم يشفع لعقيدة الخوارج قوة  
ايمان ولا حسب الداء ولا التضحية ولا التفانى فى الاخلاص  
وفيهم عيب الاسراف والتعصب والتحجر والتقييد بحرفية  
نصوص القرآن الكريم فبقدر ما نعجب بشجاعة الخوارج  
وبسالتهم وسمو مبادئهم ومثالية تصرفاتهم نرى أنفسنا  
مضطربين لان نعجب من ضيق أفقهم وتشددهم وعدم تسامحهم  
ولكن أليست جمهرتهم من القراء الذين قرحت جباههم  
الصلاة فعرفوا بذوى الحياة السود فكيف اذن لا يعنفون فى  
ايمانهم أو ليسوا هم الذين اندفعوا فى القتال فى النهروان  
دفاعا عن أنفسهم حتى أبيدوا عن آخرهم دون أن يترددوا  
أو يسلموا لانهم يقاتلون فى بسالة نادرة وبسالة لا تظهر فى  
التاريخ الا فى أزمنة وضاعة وومضات براءة خاطفة ومضات  
انطلاق الانسان من ضعفه نحو آفاق خارقة عليا من العالم  
الآخر .

### - حرقوص فى حرب الهرمزان :

بعث عتبة بن غزوان والى عمر يستنجد الخليفة بمدد فى  
هذه الحرب فيرسل عمر اليه حرقوصا بن زهير هذا فيبلى فيما  
روى بلاء ممتازا ويتولى سوق الاهواز ويضع عليها الجزية .  
ترى أين كان هذا الرجل وما كان قبل يوم حرب الهرمزان  
لا بد انه كان بارزا فى قومه متصلا بعمل من أعمال الدولة  
والا كان ما فكر عمر فى أن يرسل به مددا للوالى فى حرب

هامة كحرب الهرمزان ، ولكن التاريخ صامت بالنسبة لهذا الرجل .

### - حرقوص في حرب صفين بين علي ومعاوية :

وتمر بضعة أعوام واذا بحرب صفين التي كتبت نتائجها في تاريخ الاسلام آثارا لا يمكن أن نبالغ في ضخامتها اذا هذه الحرب تنادى الرجل مرة أخرى . انه قائد القوم وزعيمهم الذى يشارك فى القتال تناديه الحرب ليرد على هذا السؤال المحير : من ذا أحق بخلافة الرسول على أمور المسلمين ؟ أيجب أن تكون فى الخليفة شروط أخرى غير التقوى ؟ أيمكن من عشيرة الرسول من آل بيته أم من قبيلته ؟ أيمكن من قريش ؟ أيمكن من أمية ؟

### - حرقوص يختار عليا لبلائه فى الاسلام :

أما حرقوص فانه ممن يؤمن بأنه لا فضل لعربى على أعجمى الا بالتقوى ، ذلك أن امام المسلمين يحكم بدستور صريح ملتزم امام قومه بتطبيق أحكامه وما دامت الاحكام واضحة والحدود مرسومة فولاية الامر تكليف ضخمة لا تشريف كما يقال اليوم فى العصر الحديث اذن فليها من هو أقدر عليها والله يعينه ويوفقه والمسلمون يراقبون ويحاسبون ويخلعون من يخطئ ولا يتوب . ويأتى حرقوص الى صفين مؤمنا بأن عليا لبلائه فى الاسلام ولشخصيته لا لقربته من رسول الله (صلعم) فحسب أليق بولاية المسلمين .

## - الخوارج تعتزل عليا :

وكان سبب انعزال الخوارج لعلى قبول على مبدأ التحكيم وحبثهم فيما كان فقلنا لقد حكم الفريقان القرآن قبل البدء فى أنى ، فقال ثم قاتلوا بعد اليأس من الوصول الى الحجة والبرهان الى نتيجة فيم ، اذن العودة الى ما بدأوا به بعد استشهاد من استشهدوا وبلوروا منطقهم السليم فى قولهم : فيما كان قتلانا . واشتد نكرانهم لاختيار أبى موسى الاشعري حكما وخرجوا فعلا بعد اعلان نتيجة التحكيم ، وذلك أن صحيفة كتبت بالفعل وأنها خلعت الاثنى معا بعد اختيار دقيق لمن يكتب ولكل جملة كتبت فيها ، ثم أعلنت الصحيفة بعد كتابتها وخلع الاثنى فى الحقيقة صار بعلى ، وقد كاد أن ينتصر أكثر مما يضر بمعاوية ، وقد كان النصر بعيدا عنه كل البعد .

## - حرقوص يطلب التوبة من علي :

أين كان حرقوص فى صفين ؟ انه كان فى جوار على يحميه سلوك الحق ولا شئ سواه لذلك نراه يدخل على على اثر اختيار التحكيم ، وقد تلاحت الاحداث منذ رفع جيش معاوية المصاحف على الاسنة يطالبون بالتحكيم . ويقول حرقوص : بصوت الحق الذى يريد أن يبطل الباطل : يا على لا حكم الا لله تب من خطيئتك وارجع عن قضيتك واخرج بنا الى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا ويرى على الحق فيما قال الرجل ، ولكن الاحداث أقوى منه فيقول محاولا اقناعه : لقد اشترطت معهم شروطا يا حرقوص ، ولكن الامر عند حرقوص لا يحمل

ضلالا ولا أنصاف حلول فيقولها بصراحة : ذلك ذنب ينبغي أن تتوب منه . تب ونحن نتبعك . أكان في وسع على أن يتوب كما قال حرقوص .

### - حرقوص يطالب قومه في السير في الحرب :

أما حرقوص فهو في حاروراء معتزل على مع قومه يخطب فيهم في ضرورة التمسك بالعقيدة والسير في الحرب الى النهاية . ويسأله المؤمنون بالحق المطلق أن يلى أمرهم وأن يكون اماما لهم ويتأمل حرقوص الامر مليا ما له وللإمامة انه لا يرى له واجبا الا أن يقوى ايمان القوم في هذه المحنة أما النصر في الحرب فبيد الله والجهد حق على القائد والجند العادى سواء بسواء وثوابه عند الله لا على الارض وبمقدار البلاء لا برتبة المحاربين واذن فهو يستجيب لمطلبهم بقوله وأما امامة الصلاة فيها وأما غيره فلا أريدها فالتمسوا لله سواى .

### - جيش على يفنى جيش الخوارج وفيهم حرقوص :

ولما مات حرقوص كان الخوارج قد توفرت لهم كل العوامل ليصبحوا قوة لها مبادئها وأنصارها وتاريخها ومواقفها والاهم من ذلك كان لها شهداؤها في أول معركة بين المسلمين على المبادئ والاسس . شهداء في صفين وشهداء في النهروان ، ولذلك انطلق الخوارج من بعد في التاريخ يؤدون دورهم دور الفريق الذى يؤمن بالمبادئ مجردة قوية دور صيانة المبادئ كلما ضلها الاشخاص بضلالهم فتعرضت لخطر

الانحراف ، وقد عرف تاريخ المسلمين فى كل عصر منادين بمبادئهم ومناصرين لموقفهم وان اختلفت الاسماء وتغايرت الظروف .

انتهى ما أتحدثنا به الدكتور سهر القلماوى - أستاذة الادب فى جامعة القاهرة - من الدراسة العميقة ، وبهذا فتحت الباب للباحثين فى دراسة قالت عنها انها أهملت ولها الحق فى ذلك . جازاها الله عن الاسلام وتاريخ الاسلام خيرا . وقد نشرت دراستها هذه فى مجلة « العربى » العدد 39 .

### — العلماء الذين أشادوا بالخوارج ورفضوا الاكاذيب والمفتريات :

ان كثيرا من علماء الاسلام فى القرون الاولى رفضوا أن يعيروا أى اهتمام بالدعاية المسعورة التى شنها ولاية الجور والظلم على الخوارج والواقع انهم يقدرون فيهم اعتناؤهم بالكتاب والسنة فهم علماء التفسير بدون منازع وجهادهم فى سبيل الله والعمل بكتاب الله وسنة رسوله متواصل لم يحاربوا لسلطة ولا لملك أوجاه ، ولهذا كان معهم أكثر علماء الاسلام مثل الحسن البصرى والامام مالك (156) ، وقد اعتنى بهم وبتكليفهم ودعوتهم لكتاب الله وسنة رسوله ومواصلة العمل على طريقة الخلفاء الراشدين . وضاع الكثير من تلك المؤلفات ألتفتها السلطات الحاكمة ، وقد وصل لنا النزر منها نستضيء به ولو باشارة خفيفة مثل المعارف لابن قتيبة المتوفى

(156) الكامل للمبرد . ج 3 ، ص 126 . نهج البلاغة ، ج 2 ، ص 143 .

سنة 276 هـ ، فقد نوه بشأن كثير من علمائهم ومؤلفاتهم القيمة فى الشريعة والتفسير والحديث ، ومثل العالم الجليل العباس محمد بن يزيد المبرد المتوفى سنة 285 هـ ، والذى قيل فيه بما كتبه بالحديث عن الخوارج وسيرتهم وأدبهم حتى ظن البعض أنه منهم (157) . ومثل الجاحظ الذى أتى بالعجب العجاب فى مؤلفاته عن الخوارج والمتوفى سنة 255 هـ ، وقد رفع من شأنهم واعتنى بأدبهم وجهادهم فى سبيل الاسلام مما أثار حفيظة ابن الرواندى الزنديق الملحد (158) . وقد ألف كتباً ملعونة ضد الاسلام وأكثرها فى الكفریات ألفها لابی عيسى اليهودى وتوفى فى داره (159) ، وألف كتباً خاصة فى ذم المعتزلة سماه فضيحة المعتزلة رد عليه أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد الخياط من أعيان المعتزلة ، وكان عالماً فاضلاً ، وكان فقيهاً واسع الحفظ فى كتاب سماه الانتصار والرد على ابن الرواندى الملحد مما يشهد بوسع علمه فالكتاب من أوله الى آخره يفيد علماً مفصلاً ويشتمل على أخبار المتقدمين وآرائهم ومناقشاتهم لا نجد مثلها فى كتاب آخر مما انتهى إلينا وتوفى سنة 300 هـ بقليل كما ذكره المسعودى (160) .

(157)

(158) مقدمة كتاب الانتصار ، ص 25 .

(159) مقدمة كتاب الانتصار ، ص 26 .

(160) مقدمة كتاب الانتصار ، ص : 19 - 20 .

ومما أعابه ابن الرواندى على الجاحظ تنوييه بأخبار  
الخوارج وجهادهم وأديهم ورد عليه أبو الحسن الخياط فى  
كتاب الانتصار ص 142 - 144 بما نصه يقول :

ابن الرواندى: الجاحظ يذكر محاسن الخوارج وينشر أيامهم  
ويخبر عن مآثرهم ويحن اليهم حنين الام الى أطفالها .

ويرد عليه الجاحظ بقوله : لم يذكر الجاحظ محاسن  
الخوارج ولم يخبر عن مآثرهم لانه منهم ، ولكنه أخبر عن  
توفيهم للكذب على من عاداهم وجرأة بعض مخالفهم بالكذب  
على أعدائهم . وخبر عن شعر الخوارج ونواحيهم على ذنوبهم .

ووصف أصحابهم بالنسك والفضل وأنهم لم يخلعوا الا  
المصاحف والا السيوف والخيول ، ثم خبر عن شعر الرافضة .  
انهم يبتدئون شعرهم بشرب الخمر وارتكاب المحارم وما قال  
من ذلك موجود مشاهد ، وهذا شعر عمر بن حطان وحبيب  
ابن خدره وأشباههما من شعراء الخوارج وهذا شعر  
السيد (161) فانظروا فيه لتعلموا صدق الجاحظ وانه لم  
يتردد على الرافضة حرفا واحدا . اهـ بنصه .

وكذلك المؤرخ الجليل أبى الحسن على بن الحسن المسعودى  
المتوفى سنة 346 هـ ، فانه اعتنى اعتناء كبيرا بعلماء الخوارج  
وتأليفهم وحروبهم مع بنى أمية لحملهم على المشى فى الصراط  
المستقيم وخصص أكثر الجزء الثالث من مروج الذهب فى  
التنويه بهم ويكفى من تصفح الجزء الثالث من مروج الذهب

---

(161) السيد الحميرى من شعراء الرافضة .

للمسعودى أن يتحصل على معلومات قيمة عن الخوارج وعلمائهم ومؤلفاتهم فى الشريعة الاسلامية ودولهم وأماكنهم وأديهم . وكذلك ابن النديم محمد بن اسحاق انه اعتنى بهم اعتناء كبيرا فى كتابه الفهرست الذى ألفه ، وقد أورد أسماء عدد كبير من علمائهم ومؤلفاتهم خصوصا الاباضية .

قال أحد أساتذة الجامعة المصرية : والحق أن صاحب كتاب الفهرست ذو خبرة لا تقدر والناظر فيه يعجب لهذا النشاط العلمى ويعجب بسعة الاطلاع (I62) وأختم هذا الفصل بما كتبه فى شأن الخوارج أئمة العلم والدين وأعنى ابن تيمية والذهبي وأنقل ما كتبوه عن الخوارج معا من ذلك أنهم قالوا : « الخوارج من أصدق الناس حتى قيل ان حديثهم من أصح الحديث » (I63) . الخوارج وان اعتزلوا الامام على وكانوا من جماعته وأقوى جنده وهم عند المسلمين كلهم خير من الغلاة فيه (I64) . وقالوا الخوارج كانوا موجودين فى زمن الصحابة والتابعين يناظرونهم ومع هذا فلم يكفروهم ولا كفرهم على ابن أبى طالب (I65) . وقالوا ليس فى أهل الاهواء أصدق ولا أعدل من الخوارج فأهل السنة يستعملون معهم العدل والانصاف ولا يظلمونهم ، فان الظلم حرام مطلقا (I66) أصحاب رسول الله (صلعم) على بن أبى طالب وغيره لم

(162) مقدمة كتاب الفهرست .

(163) المنتقى لابن تيمية والمختصر للذهبي ، ص 23 .

(164) المنتقى والمختصر للذهبي ، ص 301 .

(165) المنتقى والمختصر للذهبي ، ص 328 .

(166) المصدر نفسه ، ص 335 .

يكفروا الخوارج . فقد صرح على بن أبى طالب رضى الله عنه بأنهم مؤمنون ليسوا كفارا . ولا منافقين وهذا خلاف ما كان يقول البعض من الناس كأبى اسحاق الاسفراينى ومن اتبعه لا يكون الا من يكفرونا فان الكفر ليس حقا لهم بل هو حق لله وليس للانسان . وكان يكذب على من يكذب عليه ، وقالوا فى رسالة الفرقان الخوارج لا يعرف فيهم من يكذب (167) .

وأكبر دليل وأقوى حجة على أن الخوارج والشيعية كانوا على اتفاق تام بينهما وكل ما قيل من الخلاف بينهما فكذب صراح من بنى أمية . فكان بين علمائهم ورؤسائهم مودة وصداقة تامة ، فكيف يصدق عاقل أن يكون هناك خلاف ولو بسيطا بينهم وبين الامام علي رضى الله عنه وتكون الصداقة بين الشيعة والخوارج فى الازمنة الاولى ، فقد أورد المؤرخون فى صداقتهم ما يدحض أكاذيب دعاة الشقاق والخلاف . وأورد بعض أمثلة صادقة من ذلك ما كان بين أئمة الخطابة والشعر الطرماح بن حكيم الطائى والكميت . قال الجاحظ كان الكميت شيعيا ، وكان الطرماح خارجيا صفريا وبينهما من الخاصة والمخالطة ما لم يكن بين نفسين قط ، ثم لم تنجر بينهما صرح ولا جفوة ولا اعراض ولا شىء مما تدعو اليه هذه الخصال قال محمد بن سهل راوية الكميت أنشدت الكميت قول الطرماح :

---

(167) رسالة الفرقان ، ج 1 ، ص 22 .

إذا قبضت نفس الطرماح أخلقت  
عري المجد واسترخی عنان القصائد

فقال الكميت اني والله وعنان الخطابة والرواية الى أن  
قال الجاحظ وكذلك كان عبد الله بن يزيد الاباضى وهشام  
ابن الحكم الشيعى فانهما صارا الى المشاركة والخلطة  
والمصاحبة . قال المسعودى كان عبد الله بن يزيد الاباضى  
خرازا شريكا لهشام بن الحكم ، وكان هشام مقدما بالقول  
بالامامة يختلف اليه أصحابه يأخذون عنه وكلاهما فى حانوت  
واحد ولم ينجر بينهما مسابة ولا خروج عما يوجبه العلم  
وقضية العقل وموجب الشرع .

أما موقف علماء المالكية بالقيروان من اخوانهم الاباضية  
فانه موقف منبعث من أصول الاسلام وأوامره فى تمتين  
الاخوة الاسلامية ، وذلك أنه لما قام أبو يزيد مغلد بن كداد  
الاباضى بثورته العارمة ضد العبيديين القرامطة ، اجتمع  
علماء القيروان المالكية وهم أبو الفضل العباس بن عيسى  
المسي ، وكان أحد مشائخ أبى محمد بن أبى زيد وأبو  
سليمان ربيع القطاف وأبو العرب محمد بن أحمد التميمى  
صاحب المؤلفات الكبيرة علماء افريقيا وابراهيم بن محمد  
القصرى الذى تكلم عليه القاضى عياض ونوه به وأبو اسحاق  
السبائى ومروان بن نصر ومحمد بن الفتح والمرجى ومحمد  
ابن أبى المنصور ومحمد بن اسحاق الجبلى وأبو محمد عبد الله  
ابن هشام أحد تلامذة محمد بن سحنون وأبو ابراهيم أحمد  
ابن محمد بن أبى الوليد وأبو القاسم الفزارى الشاعر

وأبو محمد عبد الله بن اسحاق التبان وأبو جعفر أحمد ابن نصر الهوارى وغيرهم اجتمع هؤلاء العلماء بالقيروان وقرروا الانضمام الى أبى يزيد مغلد بن كداد والجهاد تحت رايته واتفقوا على أن يقوم أبو الفضل عباس بن عيسى ابن محمد المسمى بالدعوة للجهاد يوم الجمعة بالمسجد الجامع بالقيروان وهو فى علمه وتقواه ، وكان أحد مشائخ محمد ابن أبى يزيد ومن جملة ما قاله فى خطبته الخروج مع أبى يزيد الخارجى فرض لان الخوارج من أهل القبلة لا يزول عنهم الاسلام يرثون ويورثون ، وبنو عبيد ليسوا كذلك مجوس زال عنهم اسم الاسلام فلا نتوارث معهم ، ولما اتفقت جميع المشائخ على الخروج قال ربيع القطان أنا أول من يشرع فى هذا الامر ويندب المسلمين ويحظهم عليه وسارع جميع الفقهاء والعباد لذلك فلما كان بالغد خرج ربيع وجماعة الفقهاء ووجوه التجار الى المصلى بالسلاح الشاك والعدة العجيبة التى لم ير مثلها وضاق بهم الفضاء وتواعد الناس أن ينظروا فى الزاد وآلة السفر الى يوم السبت ، وذلك يوم الاثنين ، وركب بعض الشيوخ من الموضع الى الجامع بالسلاح الكامل وأتوا بالبندود فركزوا قبالة المسجد المعروف بالحدادين وكانت سبعة بنود ويحمل كل واحد منها أحد المشائخ مكتوب فيه اسمه ، وكان الاول لآبى الربيع مكتوب فيه : نصر من الله وفتح قريب . على أبى يزيد ، اللهم انصره على من سب نبيك .

فلما اجتمع الناس وحضرت صلاة الجمعة طلع الامام على المنبر وهو أحمد بن محمد بن أبى الوليد وخطب خطبة أبلغ

فيها وحرص الناس على الجهاد وأعلمهم بما فيه من الثواب  
 وتلا آيات من القرآن في الجهاد فبكى الناس بكاء شديدا ونزل  
 فصلى الجمعة ركعتين وسلم وقال غدا يوم السبت ان شاء الله  
 وركب ربيع بن قطان فرسه وعليه آلة الحرب وفي عنقه  
 المصحف وحوله جمع كبير من أهل القيروان متأهبون لجهاد  
 أعداء الله عليهم آلة الحرب فنظر اليهم ربيع القطان فسر بهم  
 وقال الحمد لله الذي أحياني حتى أدركت عصاة من المؤمنين  
 اجتمعوا لجهاد أعدائك وأعداء نبيك ، ثم أخذ في البكاء وقال  
 والله لو رأيكم محمد (صلعم) لسر بكم ، ولما انضموا بهذه  
 القوة الهائلة لابي يزيد دخل القيروان فاستقبله أبو القاسم  
 الفزارى بقصيدة حرص فيها أبا يزيد على مواصلة الحرب  
 وجمع أبو يزيد أهل القيروان وخيرهم فيمن ينصبونه لاحكام  
 الشريعة فاختاروا ابن أبي الوليد لدينه وفضله ، وكان يتولى  
 الصلاة والخطبة بالجامع الاعظم بالقيروان ، وكان خطيبا بليغا  
 ورجلا صالحا عدلا في أحكامه وبانضمام المالكية لابي يزيد  
 وجهادهم تحت اشرافه غير بنو عبيد السيرة مع الرعاية  
 وتهذبوا ، وقد أتيت باختصار صلة المالكية بالاباضية  
 والرابطة المتينة التي كانت بينهم حتى أن أبا يزيد اتخذ  
 أبا العرب التميمي المؤرخ الكبير سفيرا له عند أمراء الاندلس  
 وقام بالأمورية أحسن قيام ، وهذا بعض ما ذكر في الموضوع  
 صاحب كتاب مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة حوادث  
 الزمان مخطوط بالمكتبة الوطنية بالجزائر رقم 2161 من  
 ص 94 الى 120 ، وكذلك تاريخ الاسلام للذهبي وهو كتاب  
 مشهور من الاسف أنه لم يطبع وأورد القصة بأسهاب الشيخ

أبو بكر يحيى بن ابراهيم المالكي القيرواني في الجزء 2 من كتابه رياض النفوس مخطوط بمكتبة شيخ الاسلام حكمت بالمدينة المنورة وكذلك صاحب معالم الايمان في علماء القيروان في الجزء 3 من ص 6 الى 188 . والشيخ حسن حسنى عبد الوهاب في كتابه : ورقات الخوارج لا تتبرأ من على ولا من عثمان .

راج عند الكثير بأن الخوارج تبرأ من على وعثمان ، وهذا من الدعايات المفرضة التي لا أصل لها ولهذا فاني أقدم للقارئ الكريم صورة من عقيدة الاباضية لصاحبها الشيخ محمد المصعبى عاش في القرن التاسع الهجرى المطبوعة بمصر سنة 1290 هـ .

#### - عقيدة الاباضية للشيخ محمد بن يوسف المصعبى :

ومما جاء به (ص) اتباع كتاب الله وسنة رسوله : « وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا » . الآية ، وكذا ما عليه أصحابه الراشدون المهتدون وأخصهم به العشرة الكرام البررة الذين بايعوه تحت الشجرة وهم أبو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وأبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنهم أجمعين وجعلنا لآثارهم تابعين وبسنتهم مستمسين غير مبدلين ولا مغيرين الى أن نلحق بدار كرامتهم آمين ، ونعتقد أن الكل عدول يهتدى بهديهم ونمسك عما شجر بينهم كما يحكى عن السيد عمر بن عبد العزيز أنه قال تلك دماء طهر الله منها أيدينا فلا نلوث بها ألسنتنا . قاله ربنا

ومحمد نبينا والقرآن امامنا والكعبة قبلتنا والصحابة قدوتنا، وقد وردت آيات وأحاديث في مدحهم خصوصا وعموما وليست رسالتنا هذه موضوعة لبسط الكلام فهذه لمع يسيرة من أصول الدين وفروعه التي ألفينا عليها سلفنا الصالح. وقد أورد مثله محمد بن الحاج بن أبي القاسم المصعبى فى رسالته اعتقادنا (168) .

### — محاولة الامام علي مواصلة الحرب :

قلت لما اجتمع الخوارج بالنهروان ووافاهم من كان على رأيهم من أهل البصرة كتب على كرم الله وجهه اليهم :

« بسم الله الرحمن الرحيم : من عبد الله على أمير المؤمنين الى عبد الله بن وهب الراسبي ويزيد بن الحصين ومن قبلهما السلام عليكم فان الرجلين المذنبين ارتضيتهما للحكومة خالفا كتاب الله واتبعوا هواهما بغير هدى من الله فلما لم يعملوا بالسنة ولم يحكما القرآن تبرأنا من حكمهما ونحن على أمرنا الاول فاقبلوا الى رحمكم الله فاننا سائرون الى عدونا وعدوكم لنعود لمحاربتهم حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين » .

يجب أن نتأمل قليلا فانه بعد خروجهم الى النهروان ، وعبد الله بن وهب يخاطبهم بهذا الخطاب الرائق مما يدل على أنه يعرف أنهم قاموا بذلك ثباتا على المبدأ ودفاعا عن الحق واخلاصا له لانه على الحق .

(168) رسالة فى عقيدة الاباضية طبع بالمطبعة البارونية بمصر حوالى 1290 ، ص 93 .

فقام على خطيبا يحرض الناس على قتال معاوية فقال :  
فاتقوا الله فقاتلوا من حاد الله وحاول أن يطفىء نور الله  
ليسوا بقراء للكتاب ولا فقهاء فى الدين ولا علماء بالتأويل  
ولا لهذا الامر بأهل فى الدين ولا سابقة فى الاسلام فوالله  
لو ولوا عليكم لعملوا فيكم بعمل كسرى وقيصر فسيروا  
وتأهبوا للقتال وقد بعثت لآخوانكم من أهل البصرة فاذا  
قدموا واجتمعتم شخصنا ان شاء الله .

فكتب الى أبى عباس والى البصرة : « أما بعد فانا اجتمعنا  
على المسير الى عدونا من أهل الشام فاشخص الى من قبلك من  
الناس وأقم حتى آتيك » فأمر ابن عباس أهل البصرة بالمسير  
الى أمير المؤمنين فلم يشخص منهم الا ألف وخمسمائة وهم فى  
الديوان ستون ألفا سوى أبناءهم وعبيدهم ومواليهم فهددهم  
قائلا : لا يجعل امرؤ على نفسه سييلا فانى موقع بكل من  
وجدته تخلف عن دعوته عاصيا لامامه حزنا يعقب ندما  
فلا يلوم امرؤ جعل السبيل على نفسه الا نفسه . فجعل الامام  
على يستنفر الناس لحرب أهل الشام وهم لذلك كارهون كما  
نص عليه ابن أبى الحديد فى شرح نهج البلاغة والبرادى فى  
الجواهر ، وقد نقلنا الكثير من دسائس الاشعث .

من كتاب الكامل للمبرد وغيره مثل ابن الاثير وابن قتيبة .  
والآن ننقل بعض ما كتبه فى هذا الشأن ابن أبى الحديد فى  
شرح نهج البلاغة حتى يكون القارىء على بصيرة من الامر  
وحتى يتضح أن كل ما نسب للخوارج من خلاف بينهم وبين  
الامام على كذب وافتراء وأكبر مسألة ربما نشبت فيها أسباب

التعصب والافتراء هي التحكيم ، وقد ظهر أن الامام عليا كان متفقا معهم ضد التحكيم وانما أرغم عليه واعتذر لهم ومدحهم في مناسبات متعددة .

١ - ان الاشعث ومسعر بن فدكى هو الذى أرغم الامام على قبول التحكيم .

٢ - وهو الذى أرغمه على قبول أبى موسى حكما باسمه مع أنه عدوه وقد ضغط عليه مسعر بن فدكى كذلك .

٣ - وهو الذى كان متصلا بمعاوية في حرب صفين .

٤ - وهو الذى فرق بين الامام على والخوارج لما اتفقوا على الرجوع الى حرب معاوية .

٥ - وهو الذى قتل أهل النهروان .

٦ - وهو الذى شتت شمل جيش على بعد النهروان وثبطهم عن الخروج .

٧ - وهو الذى شتمه الامام على حين رأى أن الفساد كله منه .

٨ - وهو الذى دبر المؤامرة لاغتياله كما نص عليه المبرد وابن أبى الحديد وابن سعد .

وقد كتب له أمير المؤمنين الامام على كرم الله وجهه رسالة قبل أن يلتحق به نصها : « من أمير المؤمنين الى الاشعث ابن قيس أما بعد : فلولاهنا وهنات كانت منك كنت المقدم فى هذا الامر قبل الناس ولعل أمرا يحمل بعضه بعضا ان اتقيت الله عز وجل ، وقد كان من بيعة الناس اياى ما قد

علمت وان عملك ليس لك بطعمة ، ولكنه فى عنقك أمانة  
وأنت مسير ممن فوقك ليس أن تقتات فى رعية ولا مال الا  
بوثيقة وفى يدى مال من مال الله عز وجل وأنت من خزانة  
حتى تسلمه الى ولعى أن لا أكون ثرواتي والسلام » (169) .

### - حرص الامام على على الرجوع لقتال معاوية والصعوبات التي اعترضته :

انه من الطبيعى أن يفكر الامام على تفكيراً جدياً فى  
الاسباب التي عاقته عن الرجوع لحرب معاوية ويستعرض  
الحال من أول الامر فيرى بوضوح أن الاشعث بن قيس هو  
الذى أرغمه على قبول التحكيم ، وقد قبله تحت التهديد  
بانسحاب قوم الاشعث من جيشه .

وأرغمه كذلك باقصاء عبد الله بن عباس من التحكيم  
واقصائه من حضور التحكيم عبد الله بن عباس والاشتر  
النخعي ، ولما دعا الامام على أهل النهروان لمواصلة الحرب ،  
قال له حرقوص بن زهير تب من خطيئتك واخرج بنا الى  
عدونا نجاهد فقال له عليه السلام : انها ليست بمعصية ،  
ولكنها عجز من الرأى وضعف فى التدبير (170) .

وكان فيما قال لهم ألا تعلمون أن هؤلاء القوم لما رفعوا  
المصاحف قلت لهم ان هذه مكيدة ووهن أفتعلمون أن أحدا لم  
يكن أكرهه للتحكيم منى ، وقد أكرهت على ذلك حتى أجبت

(169) ابن أبي الحديد ، ج 4 ، ص 1 .

(170) ابن أبي الحديد ، ج 4 ، ص 1 .

اليه فقالوا تب الى الله بما فعلت فقال : أستغفر الله من كل ذنب فرضوا بذلك وعدوها اجابة لهم الى سؤالهم وصفت له نياتهم وأخلصت بها ضمائرهم فرجعوا معه . وهم ستة آلاف فلما استقروا بالكوفة أشاعوا أن عليا رجع عن التحكيم وراه ضلالا فأتى الاشعث عليا رضى الله عنه فقال يا أمير المؤمنين ان الناس تحدثوا أنك رأيت الحكومة ضلالا والاقامة عليها كفرا (171) .

قال عبد الله بن يزيد الفزارى فى كتاب النهروان عن عبد السلام بن عبد القدوس جاء الامام على الى الخوارج فتلقيه رئيسهم عبد الله بن وهب الراسبى ، فقال الامام على انكم تعلمون أنى لم أرض بأبى موسى مع ما كان منه بالامس فقالوا له هنا ذنب يجب التوبة منه فقال ليس بذنب ، ولكنه عجز فى الرأى واستغفر الله منه فأجابوه أن يسيروا معه لحرب معاوية فقام خطيبا فقال : أيها الناس انا نظرنا فى أمر الحكيمين فوجدناه ضلالا وأنا برىء الى الله منهما وممن رضى بهما الى أن قال : زللت زلة فلسوف أعتذر فسوف أكيس بعدها وأتشمرو وأجمع الامر الشتيت ولم يزل يقول ذلك فى كل خطبة وينشد هذه الابيات ويتمثل بها - لى زلة اليكم فاعتذر - سوف أكيس بعدها وانشمرو - وأجمع الامر الشتيت المنتشر (172) ، ولما بلغ الاشعث ذلك قال له ما صنعت ؟ ما فى الكوفة أمة فى ظهرها جرة الا وهى تتحدث

(171) الكامل للمبرد ، ج 3 ، ص 210 .

(172) العقد الفريد ، ج 5 ، ص 92 .

أنك تبت للقوم ، أما والله يوشك أن يقتلوك. كما قتلوا ابن عفان الى أن قال ، لما بلغ ذلك معاوية كتب الى الاشعث ووجوه قومه فلما قرأ الكتاب قال لعلى نقضت عهدي وكفرت بربك وفتحت عليك بابا لا يغلق عنك الى يوم القيامة وان أكثر الناس وجوههم معك وانما كره التحكيم شرذمة قليلة فاوف للقوم بعهدي (173) .

### — الاشعث أصل كل اضطراب :

وأما ابن أبي الحديد فقد أورد القصة بعنوان : « الاشعث أصل كل اضطراب » قال كل فساد كان في خلافة علي كرم الله وجهه وكل اضطراب حدث فأصله الاشعث بن قيس ولولا مجادلته لأمير المؤمنين لنهض بأهل النهروان الى معاوية ويملك الشام فانه حاول أن يسلك معهم مسلك التعريض والمؤاربة وذلك أنهم قالوا له تب الى الله مما فعلت كما تبنا ننهض معك الى حرب أهل الشام ، فقال لهم كلمة مجملة مرسلة يقولها الانبياء المعصومون وهي قوله أستغفر الله من كل ذنب فرضوا بها وعدوها اجابة لهم الى سؤالهم صفت له نياتهم من غير أن تتضمن تلك الكلمة اعترافا بكفر أو ذنب ، فلم يتركه الاشعث وصار يفسرها بما يفسد التدبير ويوغر الصدور ويعيد الفتنة الى أن قال ، هكذا الدول التي تظهر فيها امارات الانقضاء والزوال يتاح لها أمثال الاشعث من

---

(173) ابن أبي الحديد ، ج 1 ، ص 498 .

أولى الفساد فى الارض سنة الله التى قد خلت من قبل ولن  
تجد لسنة الله تبديلا (174) .

وقال ابن أبى الحديد : وكان الاشعث من المنافقين فى  
خلافة على وهو فى أصحاب أمير المؤمنين كما كان عبد الله  
ابن أبى سلول فى أصحاب رسول الله (صلعم) كل واحد  
منهما رأس النفاق فى زمانه .

فقام الاشعث وأهل اليمن بدعاية واسعة لخلق البلبلة  
واذكاء نار الفتنة وخلق المعاذير للمتخلفين . فقام الامام على  
فقال : أما بعد فقد بلغنى قولكم لو أن أمير المؤمنين سار بنا  
الى هذه الخارجة التى خرجت علينا فبدأ بهم الا أن غير هذه  
الخارجة أهم على أمير المؤمنين ، سيروا الى قوم يقاتلونكم كما  
يكونوا فى الارض جبارين ملوكا ويتخذهم المؤمنون أربابا  
ويتخذوا عباد الله خولا ودعوا ذكر الخوارج فاجمع على  
المسير الى صفين وتجهز معاوية حتى نزل صفين فقال الناس  
وهم الاشعث وقومه المشبطين الذين كانوا ينادون من أول  
الامر لا ترجعوا بنا الى حرب قالوا يا أمير المؤمنين ندع هؤلاء  
القوم وراءنا يخلفونا فى عيالنا وأموالنا سر بنا اليهم فاذا  
فرغنا منهم نهضنا الى عدونا .

وروى ابن الاثير أنه لما بلغه أن الناس يقولون لو سار بنا  
الى قتال هذه الحورية فاذا فرغنا منهم توجهنا لقتال المحلبى ،  
فقال لهم انكم قلتم كيت وكيت وأن غير هؤلاء أهم علينا

---

(174) كتاب النهروان لعبد الله بن يزيد ، مخطوط فى مكتبة الشيخ  
اطفيش ، أهل البيت ، توفيق أبو علم ، ص 218 .

فدعوا ذكرهم سيروا بنا الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا  
جبارين ملوكا ... الخ .

وتذكر أيها القارئ أنه علاوة على حرصهم على عدم  
الرجوع للحرب لا تزال الضربة القاسية بالسيف التي نزلوا  
بها على زعيمهم الاشعث فأخطأته وأصابته دابته عندما كان  
يدعو لقبول التحكيم والمشادة التي وقعت بينهم لاجل التحكيم  
لا تزال تحز في قلوبهم ونزولا عند ارادتهم قدم اليهم فسألهم  
الرجوع فرفضوا واختاروا الحياد ، وقد ناداهم وخطب فيهم :

ألم تعلموا أنى نهيتكم عن الحكومة وأخبرتكم بأن طلب  
القوم لها مكيدة وأنبأتكم أن القوم ليسوا بأصحاب دين ولا  
قرآن ، وأنا أعرف بهم منكم قد عرفتهم أطفالا وعرفتهم  
رجالا فهم شر رجال وشر أطفال وهم أهل المنكر والفدر .  
وقد قال عندما رفعت المصاحف هذا أمر ظاهره ايمان وباطنه  
عدوان وأوله رحمة وآخره ندامة فأقيموا على شأنكم والزموا  
طريقتكم وعضوا على الجهاد بنواجذكم ولا تلتفتوا الى ناعق  
نعق ان أجيب أظل وان ترك ذل انكم ان فارقتموني ورأى  
وجانبتكم الخير والحزم ، وقد علمتم أنى أكرهم على قبول  
التحكيم حتى حكمت (175) . فلما ان فعلت شرطة واستوثقت  
وأخذت على الحكمين أن يجيبا ما أحيا القرآن ويميتا ما أمات  
القرآن فاختلفا وخالفا حكم القرآن والسنة وعملا بالهوى  
فنبذنا أمرهما ونحن على الامر الاول فأصروا أن يبقوا على  
الحياد .

(175) شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده ، ج 1 ، ص 85 .

## — دور الدسائس والاكاذيب فى القضية :

هنا نقف قليلا ونتتبع الحوادث بامعان وتدبر ونستعرض الحوادث بدقة وننزع ما ألصقه دعاة الفتنة والتفرقة من الاكاذيب والمفتريات وسنذكرها بالتفصيل ، ثم نبين بالحجج القاطعة بأنها مختلفة ليست من الموضوعية ولا الواقع فى شىء ، وذلك أنه اخفاء لتواطؤ الاشعث بن قيس وقومه من أهل اليمن مع معاوية اختلقوا هذه الاكذوبة وهى أن الخوارج بينما هم يسرون ، فاذا برجل يسوق حمارا وعليه امرأته فعبروا اليه وقالوا له من أنت قال أنا رجل مؤمن قالوا بما تقول فى على بن أبى طالب قال أقول انه أمير المؤمنين وأول المسلمين ايمانا بالله وبرسوله ، قالوا له اسمك أنا عبد الله ابن خباب بن الارث صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا له افزعناك فقال نعم فقالوا لا روع عليك حدثنا عن أبيك بحديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله أن ينفعنا به ، قال نعم ، حدثنى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ستكون فتنة بعدى يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسى مؤمنا ويصبح كافرا . فقالوا ألهذا الحديث سألناك والله لنقتلنك قتلة ما قتلناها أحدا ، فأخذوه وكتفوه ، ثم أقبلوا به وبامرأته وهى حبلى حتى نزلوا تحت نخل فسقطت رطبة منها فأخذها بعضهم فقدمها فى فيه فقال له أحدهم بغير حل وبغير ثمن أكلتها فألقاها من فيه ، ثم اختلط بعضهم سيفه فضرب به خنزيرا لاهل الذمة فقتله فقال له بعض أصحابه ان هذا من الفساد فى الارض فلقى الرجل صاحب الخنزير فأرضاه عن خنزيره فلما رأى منهم

عبد الله بن خباب ذلك قال لئن كنتم صادقين فيما أرى ما على منك بأسير ووالله ما أحدثت حدثا فى الاسلام وانى لمؤمن ، وقد أمنتهمونى وقلتم لا روع عليك فجاءوا به وبأمرأته فأضجعوهما على شعير النهر على ذلك الخنزير فذبحوه فسال دمه على الماء ، ثم أقبلوا بأمرأته فقالت انما أنا امرأة أما تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة فيهن أم سنان ، قد صحبت النبى (صلعم) .

فبلغ عليا خبرهم فبعث اليهم الحارث بن مرة لينظر فيما بلغه من قتل عبد الله بن خباب والنسوة ويكتب اليه بالامر فلما انتهى اليهم ليسألهم خرجوا اليه فقتلوه فقال الناس : يا أمير المؤمنين ندع هؤلاء القوم وراءنا يخلفونا فى عيالنا وأموالنا وسر بنا اليهم فاذا فرغنا منهم رجعنا الى عدونا من أهل الشام ، فنادى بالرحيل وسار اليهم . انتهت الاكذوبة المختلقة .

وقبل أن نناقش هذه الحكاية المختلقة نقول جزى الله الامام ابن تيمية والذهبي عن الاصداع بالحق خيرا فانهما قالوا ما شئء أضر على الامام على وذريته من الذين يختلقون الاكاذيب فى شأنهم . ولنرجع الى هذه القضية فانه لا أدل على أنها مختلقة من أن الامام عليا لما التقى بأهل النهروان خاطبهم بالخطاب الذى أوردناه بنصه وبتمامه ، وقد أورده أكثر المؤرخين لم يشيروا ولو اشارة خفيفة الى هذا الحادث وليس من المعقول أنه استحل دماءهم وقتلهم بجاذثة لا يذكرها لهم أبدا فأنتم ترون أنه ركز كلامه على التبرىء من التحكيم

وأنه قد أكره عليه استمالة لهم على أنه متفق معهم في هذه  
الفكرة .

ويقول في الرسالة التي بعثها الى عبد الله بن وهب  
الراسبي ويزيد بن الحصين ومن قبلهما تبرأنا من الحكمين  
ونحن على أمرنا الاول فاقبلوا الى رحمكم الله فانا سائرون  
الى عدونا وعدوكم ، فكتبوا اليه انك لم تغضب لربك وانما  
غضبت لنفسك ، وهذا ما كان يصرح به الحسن البصري  
والامام مالك من خيار التابعين فيما بعد .

ثانيا : قالوا أفزعناك قال : نعم قالوا : لاروع عليك لم  
يحدثنا التاريخ عن الخوارج مطلقا انهم يعلنون خلاف ما  
يقرون والمشهور عنهم الصراحة والشجاعة في جميع الحالات  
بربك من يقول للامام على كرم الله وجهه غضبت لنفسك ولم  
تغضب لله يقول غير ما يضر فيقول لعبد الله بن خباب  
لا روع عليك وهو مبين على قتله .

ولما قرأ عليهم الحديث الذي رواه أبوه عن الرسول (صلعم)  
ستكون فتنة .. الحديث ، لنقتلنك والله قتلة ما قتلناها أحد  
كيف يمكن أن يقولوا هذا مع أنه روى لهم الحديث ستكون  
فتنة يموت فيها قلب الرجل كما يموت بدنه يمسي مؤمنا  
ويصبح كافرا ، وقد أيد ما ذهبوا اليه من نسبة الكفر الى  
دعاة الفتنة . على تفسير الكفر عندهم قالوا ، ثم كتفوه  
وامراته حبل حتى نزلوا تحت نخل فسقطت رطبة منها  
فأخذها بعضهم فقذفها في فيه فقال له أحدهم بغير حل وبغير  
ثمن أكلتها فألقاها من فيه ... هذه الحكاية باد عليها التصنع

كيف يمكن أن يشتغلوا بمثل هذه السفساف التي أكد التاريخ أنهم كانوا بعيدين كل البعد عنها في تلك الظروف الحرجة المتناثرة للغاية ، وانما يشتغل بها من هو في حالة بعيدة كل البعد عن الجد ، وفي جو يسوده المرح والمزاح ليسوا من شئ في هذا ، وانما أراد مختلقها أن يضيف روح تأييد للقضية فيسلط عليها أضواء الشك فكان عكس ما أراد .

قوله ثم اخترط بعضهم سيفه فضرب به خنزيرا لاهل الذمة فقتله ، فقال له بعض أصحابه ان هذا من الفساد في الارض فلقي الرجل فأرضاه من خنزيره كيف يمكن أن يقتلوا الخنزير ويتشاورون بعد قتله ويلقي الرجل الذمي فيرضيه ، ثم تقع هذه الحوادث وهذه الاسطورة وعبد الله ابن خباب يشهدا أليست هذه الحكاية شبيهة بالرواية المسرحية الخيالية .

ويقول عبد الله بن خباب لئن كنتم صادقين فيما أرى ما على منكم من بأس ووالله ما أحدثت حدثا في الاسلام واني لمؤمن ، وقد أمنتهموني وقلتم لا روع عليك : فيا ليتهم لما تقولوا ما قال عبد الله بن خباب هلا تقولوا ما أجابوه به حتى تتم الرواية سابقا قالوا جاءوا به وبامراته فأضجعوه على شفير النهر على ذلك الخنزير فذبحوه فسال دمه في الماء .. تكفى سخافة هذه الحكاية على ردها وقالوا ثم أقبلوا على امرأته فقالت انما أنا امرأة أما تتقون الله فبقروا بطنها وقتلوا ثلاث نسوة فيهم أم سنان وقد صحبت رسول الله (صلعم) .

تأمل أيها القارئ الكريم كيف تصدر مثل هذه الفضائع من قوم يطلق عليهم كبار الصحابة لقب القراء وينعتونهم بذلك مع أن التاريخ يكذبهم في هذا فإنه لم يرووا لنا مع كفاحهم المبرر والطويل ضد الجور وبالاخص ضد زياد ابن أبيه وابنه عبد الله والحجاج بن يوسف والمهلب ابن أبي صفرة وغيرهم بأنهم قاموا بقتل النساء أو بقر البطون على أنهم لو فعلوا لنعاه عليهم عبد الملك ابن مروان حين تحدثوا اليه وتحدث اليهم والذي يقضى على كل هذه الاختلافات أن الخليفة عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه حمد مسعاهم ، وقال لهم أعدكم أنى أقوم باحياء السنة وامانة البدع ، فقالوا له نرجوك أن تبدأ بحذف شتم الامام على كرم الله وجهه وذريته على المنابر ، فاننا لا نصلى الجمعة لاجل هذا فلما أخذوا عنه العهد بهذا كتبوا لاخوانهم يقولون :

« الحمد لله الذى رد الينا جمعتنا وأمروهم بصلاة الجمعة وكذلك يقول المثل حبل الكذب قصير من شهد هذه الادوار كلها وحفظ تفاصيلها ، والحديث الذى دار فيه كيف يقتلوه وكيف يمكن له أن يبلغ الحادث الى الامام على ، ولم يبدأ به ولم يذكره أبدا ولم يتحدث عن هذه القضية مطلقا ، وكذلك قال الامام على كرم الله وجهه لا تبدأوهم بالقتل أو بالقتال ، معناه أنه لم يثبت عنده ما يستوجب قتالهم وليس من رأيه كما أن المؤامرة ظاهرة مبنية على تشييت قوة الامام على كرم الله وجهه . وهذا ما توصل اليه ناسجو الخطة كما سيأتى ، وكيف يصح أنه قاتلهم بالنهروان وهم لا يصلون الجمعة وراء بنى أمية وأعوانهم الا لشتهم الامام على .

وقد أورد هذه القصة الشماخي في كتاب السير (176) .  
قال خرج مسعر بن فدكي من البصرة في عصاية ومعه رئيسه  
الفهري فذكر قصة عبد الله بن خباب فطرده أهل النهروان  
وبرئوا منه فخرج يستعرض الناس ونقل عن كتاب النهروان  
أن مسعر بن فدكي حين طرد من النهروان هرب فلقى أناسا  
من أهل خراسان حجاجا فضرب أعناقهم ثم أتى المدائن فما  
شعر الا والامام علي واقف على رأسه ، أما ابن أبي الحديد فقد  
نسب نهب الاموال والاغارة على الحجاج وقتل عمرو بن عيسى  
ابن مسعود الهذلي وهو ابن أخي عبد الله بن مسعود صاحب  
رسول الله (صلعم) الى الضحاك بن قيس ، وقد قتله الضحاك  
ابن قيس في طريق الحج وقتل معه ناسا من أصحابه واذا  
الامام علي على المنبر في الكوفة وقال : يا أهل الكوفة اخرجوا  
الى العبد الصالح عمر بن عيسى وأصحابه قد أصيب منهم  
طرف ويحكم اخرجوا معي ، ثم دعا حجر بن عدى الكندي  
فعمد له على أربعة آلاف فخرج حجر بن عدى حتى مر بأرض  
كلب فلقى بها امرأ القيس بن عدى الكلبي وهو من أصحاب  
الحسين بن علي بن أبي طالب فكانوا ادلاء على الطريق فلم يزل  
مجدا في اثر الضحاك حتى لقيه بتاحية تدمر فواقعه فاقتتلوا  
ساعة فقتل من أصحاب الضحاك سبعة عشر وقتل من أصحاب  
حجر بن عدى عدد ضئيل فمضى الضحاك فلما أصبحوا لم  
يجدوا له أثرا ، وكان الضحاك يقول أنا ابن قيس أنا

---

(176) كتاب السير المطبوع بمصر ، ص 51 . أسد الغاية ، ج 3 ، ص 150 .  
الاستقصاء ، ج 1 ، ص 51 .

ابن نسيب أنا قاتل عمر بن عميس (177) ، وفي اثر هذه الواقعة كتب عقيب بن أبي طالب للامام على كتابا طويلا قال فيه لما قدمت مكة سمعت أهلها يتحدثون أن الضحاك ابن قيس أغار على الحيرة فاحتمل من أموالها ما شاء ، ثم انكفأ راجعا سالما برأ عليك الضحاك وما الضحاك الا فقع يقرقر .

فأجابه الامام على بكتاب طويل قال فيه وأما ما ذكرته عن غدرة الضحاك على أهل الحيرة فهو أقل وأذل من يلم بها أو يقرب منها ، ولكنه أقبل في حربه بخيل حتى مر الى ذلك الصقع فوجهت اليه جيشا كثيفا من المسلمين فلما بلغه ذلك فر هاربا فاتبعوه فلقوه ببعض الطريق ، وكان ذلك حين قفلت الشمس للاياب فتناوشوا قليلا فلم يصبر لوقع المشرفية وفر هاربا وقتل من أصحابه بضعة عشر ونجا جريحا في خبر طويل (178) يبقى بعد هذا في بطلان نسب قتل الاخيار من أبناء الصحابة كعبد الله بن خباب وعمر بن عميس بن مسعود وقطع الطريق على الحاج والنهب الى النهروان ، انظروا الى الدعاية الباطلة كيف تنتشر لان الحكومة تريدها وتذيعها .

ان معاوية يحرض أتباعه أن يقوموا بالغارات ضد الامام على ومن معه لا في مواقع الحرب ولكن في الاماكن الآمنة لخلق البلبلة فقاموا بالسلب والنهب ، وقد ملئت كتب التاريخ بتفاصيل تلك الغارات وما كان فيها من السلب والنهب

(177) ابن أبي الحديد ، ج 1 ، ص : 354 - 279 .

(178) ابن أبي الحديد ، ج 1 ، ص 335 .

والقتل لمن كان آمنًا مهاجرا والامام على دعا الى محاربة هؤلاء لولا خوف الاطالة لاتيت بتفاصيل ذلك ، ولم يذكر الامام على في دعوته والتحريض على تلك الغارات الا غارة سفیان ابن عوف الفامدى على الانبار وغيرها وغارة الضحاک بن قيس فكيف يمكن أن تكون الغارة من أصحاب النهروان ولا يتحدث الا عن هؤلاء بل يصفهم بالاخوان ويدعوهم للانضمام اليه ويدعى ذوو الاغراض أنهم قطاع الطرق ولولا خوف الاطالة لاتيت بتفاصيل غارات سفیان بن عوف حتى يتحقق الجميع وأن أهل النهروان ليسوا بقطاع الطرق وليسوا بأعداء للامام على حتى يحدثوا تشويشا في ناحيته تلك عن أن الاماكن التى وقع فيها التشويش بعيدة عن النهروان وهم لم يفارقوه ، ومن أراد التحقيق فليراجع ابن أبى الحديد (179) .

ان معاوية بن أبى سفیان بعث الى بسر بن اوطاة أحد بنى عامر بن لؤى بعد تحكيم الحكيم وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه يومئذ حتى وبعث معه جيشا آخر وتوجه برجل من عامر ضم اليه جيشا آخر ، ووجه الضحاک بن قيس الفهرى فى جيش آخر وبعث سراياه على عمال على فبعث النعمان ابن بشير الى غير النهر فنهب ونهب من فيها من أصحاب على وبعث سفیان بن عوف الى هيث والانبار فنهب ورجع بما فيها من الاموال لمعاوية وسير عبد الله بن سعد الفزارى الى الحجاز فجهز على رضى الله عنه خيلا فالتفوه بتيماء فانهزم أصحاب معاوية ولحقوا بالشام وتتابع الغارات على بلاد على رضى

الله عنه وهو فى ذلك يخطب الناس الخطب البليغة ويجتهد  
يحضهم على الخروج لقتال معاوية فيقتاعد عنه عسكره (180)  
وبعث بنو أمية شعيب البارقي الى اليمن فى الخيل فقتل  
الرجال والصبيان وبقر بطون النساء ، وأخذ الاموال وأخرب  
القرى وأمرهم أن يسيروا فى البلاد فيقتلوا كل من وجدوه  
من شيعة على بن أبى طالب وأصحابه وأن يغيروا على سائر  
أعماله ويقتلوا أصحابه ولا يكفوا أيديهم عن النساء  
والصبيان . فمر بسر لذلك على وجهه حتى انتهى الى المدينة  
فقتل بها ناسا من أصحاب على ، وأهل هواه وهدم بها دورا  
ومضى الى مكة فقتل نفرا من آل أبى لهب ثم أتى السراة فقتل  
من بها من أصحابه وأتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المنان  
الحارثى وابنه وكانا من أصهار بنى العباس عامل على  
ابن أبى طالب ، وكان غائبا وقيل بل هرب لما بلغه خبر بسر  
فلم يصادفه بسر ووجد ابنين له صبيين فأخذهما بسر لعنه  
الله وذبحهما بيده بمدينة كانت معه ، ثم انكفأ راجعا الى  
معاوية وفعل مثل ذلك سائر من بعث به فقصد العامرى الى  
الانبار فقتل ابن حسان البكرى وقتل رجالا ونساء من الشيعة  
فحدثنى العباس بن على بن العباس النسائي قال حدثنا محمد  
ابن حسان الازرق قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا قيس  
ابن الربيع عن عمر بن قيس عن أبى صادقة قال أغارت خيل  
لمعاوية على الانبار فقتلوا عاملا لعلى عليه السلام قال له

(180) تاريخ ابن الوردي ، ج 1 ، ص 246 . المختصر لابی الفداء ، ج 1  
ص 179 . شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده ، ج 1 ، ص 65 .

حسان بن حسان وقتلوا رجالا كثيرا ونساء فبلغ ذلك على ابن أبي طالب رضى الله عنه فخرج حتى أتى المنبر فرقيه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبى (صلعم) ثم قال : ان الجهاد باب من أبواب الجنة فمن تركه ألبسه الله ثواب الذلة وشمله البلاء وريب بالصفار وسيم الخسف ، وقد قلت لكم اغزوهم قبل أن يغزوكم فانه لم يغز قوم قط فى عقر دارهم الا ذلوا فتواكلتم وتخاذلتم وتركتم قولى وراءكم ظهريا حتى شنت عليكم الغارات هذا أخو عامر قد جاء الانبار فقتل عاملها حسان بن حسان وقتل رجالا كثيرا ونساء ، والله لقد بلغنى أنه كان يأتى المرأة المسلمة والاخرى المعاهدة فينزع حجلها ورعائها ، ثم ينصرفون موفورين لم يكلم أحد منهم كلمة فلو أن امرءا مسلما مات دون هذا أسفا لم يكن عليه ملوما بل كان به جديرا .

يا عجبا عجبا يमित القلب ويشعل الاحزان من اجتماع هؤلاء على باطلهم وفشلكم عن حقكم حتى صرتم غرضا ترمون تغزون ولا تغزون ويعصى الله وترضون اذا قلت لكم اغزوهم فى الحر قلتم هذه جمرة القيظ فامهلنا ، واذا قلت لكم اغزوهم فى البرد قلتم هذا أوان قر وصر فامهلنا أفكنتم بين الحر والبرد تفرون فانتم والله من السيف أشد فرارا يا أشباه الرجال ولا رجال ويا طغام الاحلام وعقول ربات الحجال وددت والله أنى لم أعرفكم بل وددت أنى لم أركم معرفة والله جرعت ندما وملأتم جوفى غيظا بالعصيان والخذلان حتى لقد قالت قریش ابن أبى طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بالحرب ويجهم وهل فيهم أشد مراسا لها منى ، والله لقد

دخلت فيها وأنا ابن عشرين وأنا الآن قد نيفت على الستين  
ولكن لا رأى لمن لا يطاع (182) .

قال المسعودى خطب الامام على فى الناس وحرص على  
الجهاد وقال سيروا الى قتلة المهاجرين والانصار قدما فسيروا  
الى قوم يقاتلونكم كيما يكونوا جبارين يتخذهم الناس أربابا  
ويتخذون عباد الله خولا وما لهم دولا سيروا لحربهم فهم أهم  
علينا من الخوارج فأبوا الا أن يبدأوا بالخوارج . اهـ

وأما ما ذكر بأن الامام عليا بعث اليهم ابن عباس ليحاججهم  
فقد نفى ذلك ابن حزم ورده فى كتابه « ابطال القياس » ،  
وقال هذا من أكاذيب المؤرخين كيف يصدق عاقل أن بينهم  
والامام على خلاف وأئمة الخوارج جميعهم تلاميذ لابن عباس  
عنه أخذوا العلم من تفسير وغيره أمثال الامام أبى الشعثاء  
جابر بن زيد وعكرمة مولى ابن عباس ونافع بن الازدق  
وغيرهم .

### — بلوغ دعاة التشييط غايتهم بعد مقتل أصحاب النهروان :

قال المسعودى لما رجع الامام على من النهروان قام خطيبا  
فحمد الله وأثنى عليه وقال : أما بعد فان الله قد أحسن

---

(182) الاغانى لابی الفرج الاصفهاني ، ج 10 ، ص 44 . ط بولاق .

الاجانى ، ج 1 ، ص : 273 - 279 - 335 - 354 .

المختصر فى أخبار البشر لابن الوردي ، ج 1 ، ص 246 .

البيان والتبيين للجاحظ ، ج 2 ، ص 52 . شرح نهج البلاغة للشيخ

محمد عبده ، ج 1 ، ص 65 .

بلاءكم وأعز نصركم فتوجهوا من فوركم هذا الى معاوية وأتباعه الذين نبدوا كتاب الله وراءهم ظهوريا واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما شروا به أنفسهم لو كانوا يعلمون فقالوا يا أمير المؤمنين نفدت نبالنا وكلت أذرعنا وتقطعت سيوفنا ونصلت أسنة رماحنا فارجع بنا بأحسن عدة ولعل أمير المؤمنين يزيد في عدتنا عدة ، فان ذلك أقوى لنا على عدونا .

« تأمل أيها القارئ الكريم معنى ألا يدل هذا دلالة واضحة على أن الأشعث بن قيس في جند الامام على كان طابورا خامسا يعمل لمعاوية فالمثل يقول كاد المريب أن يقول خذوني ، ثم أقبل على بالناس حتى نزل بالنخيلة فعسكر بها وأمر الناس أن يلزموا معه عسكرهم ويوطنوا أنفسهم على الجهاد وأن يقلوا من زيارة أبنائهم ونسائهم حتى يسيروا الى عدوهم من أهل الشام فأقاموا معه أياما ، ثم رجعوا يتسللون ويدخلون الكوفة ويتلذذون بنسائهم وأبنائهم ولذاتهم حتى تركوا عليا ومن معه الا نفر من وجوه الناس يسير وتركوا المعسكر خاليا (I83) . قال الحسن أكرهتم أبي على الحرب وأكرهتموه على التحكيم خذلتموه (I84) .

### — خطبة الامام علي لما تحقق أن مسيرى سياسته خدعوه :

هذه هي الخطبة الطويلة التي تدل على أن معاوية ومن معه قد أدركوا غايتهم من الامام على وأن الخوارج اعتزلوا

(183) المسعودي - الامامة والسياسة - لابن قتيبة ، ج 1 ، ص 152 .

(184) كامل سليمان في كتاب الحسن بن علي ، ص 107 .

هذه الحركة على حق وبينة ، فان الخداع فاش في الناس وهم بعيدون عن الخداع والمخاتلة ، وأدهى وأمر أنه لما انكشف الغطاء واتضح للامام على أن أصحابه قد غروا به ، قام الامام علي كرم الله وجهه على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أيها الناس استعدوا للمسير الى عدوكم في جهاده القربة الى الله ودرك الوسيلة عنده فأعدوا له ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ، وتوكلوا على الله وكفى بالله وكيلا ، ثم تركهم أياما ودعا رؤساءهم ووجهاءهم فسألهم عن رأيهم وما الذى ثبطهم فمنهم المعتل ومنهم الكاره ومنهم من نشط فقال الامام : عباد الله ما لكم اذا أمرتكم أن تنفروا فى سبيل الله أثاقلتم الى الارض أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة بدلا ، ورضيتم بالذل والهوان من العز خلفا ، كلما ناديتكم الى الجهاد دارت أعينكم كأنكم من الموت فى سكرة ، وكانت قلوبكم قاسية فأنتم لا تعقلون وكأن أبصاركم كمد فأنتم لا تبصرون لله ، ما أنتم الا أسود روعة وثعالب روعة عند الناس تكادون ولا تكيدون وتنقص أطرافكم فلا تحاشون وأنتم فى غفلة ساهون ان أخوا الحرب اليقظان ، أما بعد فان لى عليكم حقا ، وأن لكم علي حقا أما حقكم علي فالنصيحة فى ذات الله وتوفير فيكم عليمكم وتعلمكم كى لا تجهلون وتأديبكم كيما تعملوا ، وأما حقي عليكم فالوفاء والبيعة والنصر لى فى الاجابة حين أدعوكم الطاعة حين آمركم فان يرد الله بكم خيرا تنزعوا عما أكره وترجعوا الى ما أجب تنالوا بذلك ما تحبون وتدرکوا ما تأملون ، أيها المجتمعة أبدانهم المختلفة

أهواؤهم ما عزت دعوة من دعاكم ولا استراح قلب من قاساكم  
كلامكم يوهى الصم وفعلكم يطمع فيكم عدوكم اذا أمرتكم  
بالمسير قلتكم كيت وكيت أعاليل بأضاليل هيهات لا يدرك الحق  
الا بالجد والصبر أى دار بعد داركم تمنعون ومع أى امام  
بعدى تقاتلون المغرور والله من غررتموه ومن فاز بكم  
بالمسير الا خيب أصبحت لا أطمع فى نصرتكم ولا أصدق  
قولكم فرق الله بينى وبينكم وأعقبنى بكم من هو خير لى  
وأعقبكم بعدى من هو شر لكم منى ، أما انكم ستلقون بعدى  
ذلا شاملا وسيقا قاتلا واثرة يتخذها الظالمون بعدى عليكم  
سنة تفرق جماعتكم وتبكي عيونكم . وتدخل الفقر بيوتكم  
وتتمنون والله عندها لو رأيتمنى ونصرتمنى وستعرفون  
ما أقول لكم عما قليل استنفرتكم فلم تنفروا ونصحت لكم  
فلم تقبلوا وأسمعتكم فلم تعوا فأنتم شهود كأغياب وصم ذوو  
أسماع أتلو عليكم الحكمة وأعظكم بالموعظة النافعة وأحثكم  
على جهاد الظلمة الباغين فما أتى على آخر قولى حتى أراكم  
متفرقين اذا تركتكم عدتم الى مجالسكم حلقا عزين تضربون  
الامثال وتنشدون الاشعار تربت أيديكم ، وقد نسيتم الحرب  
واستعدادها أصبحت قلوبكم فارغة من ذكر الله وشغلتموها  
بالباطيل والاضاليل ويحكم اغزوا عدوكم قبل أن يغزوكم  
فوالله ما غزى قوم فى عقر دارهم الا ذلوا وايم الله ما أظنكم  
تفعلون حتى يفعل بكم وايم الله لوددت أننى قد رأيتهم  
فلقيت الله على نيتى وبصيرتى ، فاسترحت من مقاساتكم  
ومداراتكم ويحكم ما أنتم الا كابل جامعة ضل عنها رعاؤها  
فكلما ضمت من جانب انتشرت من جانب ، والله كأنى أنظر

اليكم ، وقد حمى الوطيس لقد انفرجتم عنى انفراج الرأس  
وانفراج المرأة عن قبلها (185) . اهـ

فقام اليه الاشعث بن قيس الكندى فقال : يا أمير المؤمنين  
فهلا فعلت كما فعل عثمان قال له : ويلك وكما فعل عثمان  
رأيتنى فاعلا عائدا بالله من شر ما تقول والله ان الذى فعل  
عثمان لمخزاة على من لا دين له ولا حجة فكيف ، وأنا على بينة  
من ربي والحق معى والله ان امرءا مكن عدوه من نفسه  
فنهش عظمه وسفك دمه لعظيم عجزه وضعف قلبه أنت يا  
ابن قيس فكن ذلك فاما أنا فوالله دون ما أعطى ذلك ضرب  
المشرفى يطير له فرائس الرأس وتطيح منه الاكف والمعاصم  
ويفعل الله بعد ذلك ما يشاء ، والله يا أهل العراق ما أظن  
هؤلاء القوم من أهل الشام الا ظاهرين عليكم فقالوا أتعلم ما  
تقول ذلك يا أمير المؤمنين فقال نعم والذى فلق الحبة وبرأ  
النسمة انى أرى أمورهم قد علت وأموركم قد خبت وأراهم  
جادين فى باطلهم وأراكم وانين فى حقكم وأراهم مجتمعين  
وأراكم متفرقين وأراهم لصاحبهم معاوية مطيعين وأراكم لى  
عاصين ، أما والله لئن ظهروا عليكم بعدى لتجدوه ارباب  
سوء كأنهم والله عن قريب قد شاركوكم فى بلادكم وحملوا  
الى بلادهم منكم وكأنى اليكم تكشون كشيش الضباب  
لا تأخذون لله حقا ولا تمنعون له حرمة وانى أنظر اليهم  
يقتلون صلحاءكم ويخيفون علماءكم ، فلو قد رأيتم الحرمان

---

(185) الامامة والسياسة لابن قتيبة ، ج 1 ، ص 153 . الاستقصاء ،  
ج 1 ، ص 53 . شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده ، ج 1 ، ص 118 .

ولقيتم النذل والهوان أو وقع السيف ونزل الخوف أندمتم  
وتحسرتم على تفريطكم فى جهاد عدوكم » (186) .

هذه هى الادوار التى كانت فى حركة الامام على كرم الله  
وجهه منذ توليه الحكم الى عجزه عن المقاومة وخيانة أصحابه  
له ، وكلها تدل على وجود متأمرين يعملون لفائدة معاوية  
وأهل الشام لتوهين قوته وتشتيت جمعه ، وللخوارج الحق فى  
الانعزال والابتعاد عن الفتنة حينما تنبهوا للدسائس التى  
تحاك من الاشعث بن قيس وقومه . - ان التذمر الذى أبداه  
الامام على شاهد على ذلك ، انه من السهل على أمثال هذه  
الجماعة القاء التبعية على الخوارج ، مساكين والله .

وما اعتزال الخوارج لعلى الا كاعتزال عبد الله بن عمر  
وسعد بن أبى وقاص ومحمد بن مسلمة واعتزال عبد الله  
ابن عباس له أخيرا ، على أن عبد الله بن عباس كان يرى  
رأيهم كما رواه الذهبى فى ميزان الاعتدال .

### **- مسعر بن فدكى يقوم بالتخريب والتشويش فى صفوف الامام على كالاشعث :**

ذكر كثير من العلماء أن خطر مسعر بن فدكى وفساده  
لا يقل عن خطر الاشعث فقد بذل جميع جهده فى ارغام الامام  
على على التحكيم وقام بدعاية واسعة النطاق بعد رفع المصاحف  
فلم يزل يتنقل بين الصفوف يدعو للتحكيم ، قال ابن خلدون :  
قال له مسعر بن فدكى يا على أجب القوم الى كتاب الله والا

(186) الامامة والسياسة ، ج 1 ، ص 155 .

دفعنا برمتك الى القوم أو فعلنا بك ما فعلنا بابن عفان . أما فرض أبى موسى الاشعري واقصاء الاشترا وابن عباس ، فانه لعب فيه دورا خطيرا مما جعل الخوارج يعتزلون الحركة لانها تعمل لصالح العدو وضد الامام على (187) ، ولكن لم يكتف بذلك فانه لما رأى ان الامام عليا يوحد صفوفه لاعادة الكرة على معاوية وخصوصا ، وقد اتفق مع أصحاب النهروان لم يسع عملاء معاوية الا أن يتجاوزوا الحدود في افساد الخطة بجميع المسائل ماذا يصنعون وليس أمامهم الا بذل جميع جهودهم لتشتيت قوة الامام فاستجابوا له وعاهدوه بذلك الى النصر ، اذ ذاك ضاقت السبل بالاشعث فجعل يثبط الامام عن الرجوع اليهم ويقول له ما نصه : ما صنعت ؟ ما فى الكوفة أمة على ظهرها جرة الا هي تتحدث انك تبت الى القوم ، اما والله يوشك ان يقتلوك كما قتلوا عثمان بن عفان الى ان قال : فلما قرأ الكتاب قال لعلى : نقضت عهدك وكفرت بربك وفتحت عليك بابا لا يغلق الى يوم القيامة عنك ، وان أكثر الناس ووجوههم معك وانما كره التحكيم شرذمة قليلة فأوف للقوم بعهدك اه . من كتاب النهروان لعبد الله بن يزيد الفزارى عن عبد السلام بن قدوس ، مخطوط بمكتبة الشيخ أطفيش رحمه الله .

### - هجوم الاشعث على أهل النهروان :

ولما بلغ معاوية ذلك كتب الى الاشعث ووجوه قومه . ولما لم يجد من الامام على اذنا صاغية له ووجده مصمما على

(187) شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده ، ج 1 ، ص 87 .

مواصلة الحرب فهاجمهم ليلا وهم رقود فقاتلهم وبمجرد وصول الخبر للامام على بكى عليهم . وقال لا تقاتلوا الخوارج .

وعن عكرمة مولى بن عباس عن عبد الله بن عباس قال : حدثني منبر مولى على لما قتل أهل النهروان توجهت أنا وهو الى النهر ليفتسل فبينما نحن هناك اذ أكب على يبكى طويلا فقلت ما يبكيك يا أمير المؤمنين فقال ويحك يا قنبر أتدرى من صرع هنا خيار هذه الامة وقراؤها قال فقلت يا أمير المؤمنين عليهم فابك فقال ويحك يا قنبر جدعت انفى ، وكان الامام على يأتى القراء يستغفر لهم ويقول : ما صنعنا قتلنا خيارنا وقراءنا يا للداهية الكبرى هى . ان الاشعث بن قيس لما رأى حرص الامام على على مواصلة الحرب واصراره واجتهاده فى ذلك وبعثه الرسائل الى جميع الولاة يأمرهم ان يبعثوا ما يقدرون عليه من الجيش وقد فرقهم الاشعث بدعوى الراحة والاستجمام ، ولما اتفق الامام على مع الخوارج على مواصلة الحرب تيقن ان جميع دسائسه خابت وشعر بأن الخطر محدق بمعاوية ماذا يصنع لتفادى هذا الخطر الداهم فلم يبق امامه الا وسيلة واحدة وهى الهجوم على الخوارج بالنهروان والقضاء عليهم . هنا انكشف الغطاء فلم يبق فى القوس منزع فانفجر الامام على بخطبته الشهيرة فى المسجد كما يأتى :

### — حديث المروق وأسطورة ذو الخويصرة :

ان أعداء الامام على ينسجون لتغطية جرائمهم أنسجة أو هى من بيت العنكبوت فانهم ركزوا السبب فيما يزعمون

من أن الامام على حارب أهل النهروان لا شيء الا لانهم قتلوا عبد الله بن خباب وبقرؤا بطن زوجته . ولما تبين بوضوح انهم غير راضين بذلك فكيف يمكن أن يتهموا به ، وقد سقطت تهمتهم وبطل ادعائهم بالزور والكذب فكيف يصدق العاقل بعدما تقدم انه حاربهم ، وقد بدا للعيان ان هذا الحديث موضوع وصيغة رواية هذا الحديث تدل على أنه ليس من كلام الامام على ومحال ان يصدر عنه وصيغته أكبر دليل على أنه مختلق ومكذوب عنه فانه بعد فراغه من قتال أهل النهروان ففحش عن المخدع الشدية وذى الخويرة وكلها اسم واحد انهم أوردوه بهذا النص الله أكبر والله ما كذبت على رسول الله (ص) ولا كذبت ، وروى انه قال لهم : اذا حدثتكم عن رسول الله (ص) حديثا فوالله لان آخر من السماء أحب الى من أكذب عليه . واذا حدثتكم بينى وبينكم فان الحرب خدعة وانى سمعت رسول الله (ص) يقول : سيخرج قوم فى آخر الزمان أحداث الاسنان سفهاء الاحلام يقول من خير قول البرية لا يجاوز ايمانهم حناجرهم ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فايئنا لقيتموهم فاقتلوهم فان فى قتلهم أجرا لمن قتلهم (188) . اهـ

ومثل هذا التعبير لا يصدر الا ممن اتهم بالكذب أو عرف به والامام على بعيد عن هذا كل البعد لم يتهم بالكذب حتى من الد أعدائه فضلا عن اصدقائه . فلا داعى لهذا التأكيد

(188) الاستقصاء ، ج 1 ، ص : 52 - 53 . الكامل لابن الاثير ، ج 3 ، ص 348 .

ونفى التهمة بالكذب والذي يدعو للاستغراب انهم أكدوه باليمين وكأنهم يقولون بكل صراحة ان هذا مختلق على الامام على من أعدائه وعليه لا قيمة لهذا الحديث ولا عبرة به فانهم نسبوه للامام على على أنه رواه بعد ان حارب أهل النهروان وحيث ثبت بالحجج القاطعة انه لم يحاربهم سقط كل ما ترتب من الاكاذيب على ذلك ، ثم أضافوا لكذبهم انه قال لهم : لا أكذب على رسول الله (ص) ولكن اذا حدثتكم بيني وبينكم فان الحرب خدعة (189) ولا يصف الامام على بالخداع الا أعداؤه والا فان الجميع يعرف ان الحرب عنده عقيدة ودين وجهاد ، وقد تقدم ان سبب اختلاقهم لهذه الاكاذيب تفتيشه على ذى الخويصرة وأرادوا ان يثبتوا بالباطل وجود هذه الشخصية فقالوا ان الامام فتش عليه بين القتلى فوجده ، وقد ذكر كثير من العلماء انها أسطورة لا أساس لها كما نص على ذلك عبد الرحمن بدوى فى ترجمته لكتاب الخوارج والشيعة (190) . وقد انتقد مؤلفوا على بن أبى طالب نظرة عصرية وهم جماعة من العلماء قبول طه حسين لهذه الاسطورة فقالوا ما نصه : من الغريب ان يردد الدكتور طه حسين تلك الاسطورة التى تواترت عن ذى الشدية هذا فى كتب السير والتاريخ دون تمحيص ويقبلها على أنها حقيقة تاريخية وينسب هذه الاسطورة الى حرقوص (191) ، أما ابن الاثير

---

(189) الاستقصاء ، ج 1 ، ص 53 . الكامل لابن الاثير ، ج 3 ، ص 348 .  
 (190) دراسات اسلامية ، ص 36 .  
 (191) على بن أبى طالب ، ص 138 .

فى كتاب أسد الغابة فهو يرتبك فىمن هو ذو الخوصرة ولا  
يدرى من هو (I92) .

وقد أورد هذا الحديث البخارى ومسلم بطرق متعددة  
فتتبعتها وبحثت عن جميع رواها فوجدت البعض منهم  
مجهولين شخصيات مختلفة لا وجود لها والباقي جميعا من  
الكذابين الذين يضعون الحديث ولولا خوف الاطالة لاوردت  
ما كتبه فى شأنهم رجال الجرح والتعديل ، وقد قال الذهبى  
فى ميزان الاعتدال عن أيوب بن عائد أحد رواة هذا الحديث  
والعجب من البخارى يغمزه ويروى عنه (I93) وذكر ابن تيمية  
البعض منهم لا يحتج بحديثهم والبعض يروى المناكير ،  
والبعض رجل سواء والبعض آفة فى وضع الاحاديث والبعض  
لا يعرفون بعدالة ولا علم والبعض مجاهيل لا تعرف أعيانهم  
فضلا عن صفاتهم وذكر البعض منهم قال فيهم البخارى منكر  
الحديث مثل ابن عدى ويروى عنه البخارى (I94) .

وتتبعت جميع كتب الجرح والتعديل ولم أجد حتى واحدا  
منهم تكلموا فيه الخير مثل ميزان الاعتدال للذهبي فى ثلاثة  
أجزاء ولسان الميزان لابن حجر العسقلانى فى سبعة أجزاء  
والمغنى فى الضعفاء للذهبي فى جزئين والكاشف له فى ثلاثة  
أجزاء والطبقات الكبرى لابن سعد فى ثمانية أجزاء وذيل

---

(192) أسد الغابة، ج 3، ص 140 . الإصابة، ج 3، ص : 170 - 50 - 411

(193) ميزان الاعتدال ، ج 1 ، ص 134 .

(194) منهاج السنة ، ج 4 ، ص : 189 - 190 - 191 - 192 - 193 -

194 .

طبقات ابن سعد وضعيف لجامع الصغير للسيوطى بتحقيق محمد ناصر الدين الالبانى فى جزئين ومعرفة كتاب الحديث للنيسابورى وكتاب الثقافة لابن حيان البستى وأمثال الحديث للدكتور عبد المجيد محمود والرفع والتكميل للإمام عبد الحى وقاعدة فى الجرم والتعديل للشباس .

قال الامام عبد الحى الكنوى فى كتاب الجرح والتعديل ادرج ابن الجوزى فى الموضوعات بعض ما هو فى الصحيحين (I95) . وقال أيضا حنبل محمد بن ابراهيم يروى أحاديث منكورة وهو ممن أتفق عليه الشيخان (I96) .

وأختم بحثى هذا بقول الامام الشيخ محمد عبده رحمه الله ، وقوله هو الحكم الفصل فى الموضوع قال ما نصه : ان الاسلام الصحيح ما كان عليه الصدر الاول قبل ظهور الفتن ولم يكن يثق بما روى فى الصحاح من أحاديث الفتن (I97) .

ومما يدل على ان القضية كلها مختلقة انهم قالوا لما حمل الرجال بالسلاح على أهل النهروان ماتوا فى ساعة واحدة ، كأنما قيل لهم موتوا فماتوا ولم يقتلوا من غيرهم الا سبعة (I98) واترك الحكم على هذه الاكذوبة لتفكير كل عاقل.

---

(195 ، 196 ، 197) ص 141 ، ص 146 .

(198) نهج البلاغة ، ج 1 ، ص 791 . الاغانى ، ج 18 ، ص 159 . مقاتل الطالبين ، ص 34 . شرح نهج البلاغة للشيخ محمد عبده ، ج 1 ص 56

## - الخطبة التي شتم فيها الامام علي كرم الله وجهه الاشعث :

تكلم الامام على في المسجد فقال عليك هذه لك لا عليك فقال له الامام على ما يدريك مالي مما على عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين منافق ابن كافر والله لقد اسرك الكفر مرة والاسلام أخرى فماك من واحدة منهما مالك ولا حسبك وان أمرا دل على قومه السيف وساق اليهم الحتف لحرى ان يملكته الاقرب ولا يأمنه الا بعد . اهـ .

أرأيت أيها القارئ الكريم وقد انكشف الغطاء ولم يبق في القوس منزع انفجر الامام على بهذه الخطبة أمام الملاء في المسجد اذ ذاك تحقق للاشعث ان الامام عليا قد تفتن لدسائسه وأيقن بخبثه فلم يبق للاشعث الا القيام بالموامرة الخبيثة ، وهي اغتيال الامام على كرم الله وجهه ، والا فهو قاض عليه لا محالة واليك أدوار القضية من مصادر متعددة صحيحة .

## - مقتل الامام علي كرم الله وجهه :

روى ابن أبي الحديد القصة كما يلي نقلا عن أبي الفرج وقد كان ابن ملجم أتى الاشعث بن قيس هذه الليلة فخلا به في بعض نواحي المسجد ومر بهما حجر بن عدى فسمع الاشعث وهو يقول لابن ملجم النجاء النجاء بحاجتك ، فقد فضحك الصبح قال له حجر قتلته يا أعور وخرج مبادرا الى على ، وقد سبقه ابن ملجم (200) فضربه وللأشعث بن قيس في انحرافه

(200) طبقات ابن سعد ، ج 3 ، ص 24 .

عن أمير المؤمنين أخبار يطول شرحها ولا يغيب عن ذهن القارئ ان ابن ملجم من كندة قبيلة الاشعث وليس في كندة ولو خارجي واحد كما ذكره ابن أبي الحديد .

وهذه هي الحقيقة في مقتل الامام على كرم الله وجهه ، وهي مؤامرة دبرها الاشعث عدو الخوارج كما أثبتته ابن سعد والمبرد وابن الاثير وابن أبي الحديد والمسعودي . وأبو الفرج الاصفهاني قال المسعودي الخوارج لا تتولى ابن ملجم لقتله الامام علي (201) . قال المسعودي : وقد كان ابن ملجم مر بالاشعث وهو في المسجد فقال فضحك الصبح فسمعها حجر ابن عدي فقال قتلته يا أعور قتلك الله . وكذلك سمعه أخوه عفيف بن قيس فلما كان الصباح قال لآخيه عن أمرك كان هذا يا أعور وقد بعث ابنه قيس بن الاشعث في الصباح ليطلع على الامر كما ذكره ابن سعد (202) .

هنا نقف قليلا لنفحص الواقع بعين البصيرة حتى تظهر الحقيقة ناصعة ويظهر الامر جليا بدون غموض ولا يبقى أى أثر للغبار الذى سلطه دعاة بنى أمية على القضية لنضع القضية على مائدة التشريع .

ان اتفاق جميع المؤرخين على ان المؤامرة لاغتيال الامام علي كانت من الاشعث بن قيس عدو الخوارج دحض لجميع الاختلافات التى يحكيها بنو أمية ضد الخوارج ودفع الاتهامات

---

(201) التنبيه والاشراف ، ص 256 .

(202) نهج البلاغة ، ج 2 ، ص 340 ، مقاتل الطالبين ، ص 33 .

الباطلة ضدهم ورفع الالتباس الذى وقع لكثير من الناس .  
ومن الغريب انه علق فى أذهان كثير من الناس حتى من بعض  
العلماء ان الخوارج هم الذين قاموا بهذه المؤامرة الخبيثة  
مع وجود هذه الحقائق الناصعة المتفق عليها من جميع  
المؤرخين للقضية ولا يبقى أى شك فى أن الخوارج براء من  
مقتل الامام على ونسبة ابي الاسود الدؤلى مقتله الى معاوية  
وهو شاهد عيان أكبر دليل واضح فى مرثيته الشهيرة التى  
يقول فيها :

ألا أبلغ معاوية بن حرب      فلا قرت عيون الشامتين  
أفى شهر الصيام فجعتمونا      بخير الناس طرا اجمعينا  
قتلتم خير من ركب المطايا      وذلها ومن ركب السفينا (203)

ويبقى هناك تساؤل عما ورد فى كثير من كتب التاريخ  
من أن جماعة من الخوارج اجتمعوا بمكة وتذاكروا الناس  
وما هم فيه من الحرب والفتنة وتعاهد ثلاثة منهم على قتل  
على ومعاوية وعمرو بن العاص . وهم عبد الرحمن بن ملجم  
والحجاج بن عبد الله الصريمى ولقبه البرك وزادوية مولى  
بنى العنبر بن عمر ابن تميم .

واذا حيكت لاختفاء الحقيقة وطمس الطريقة ودفع التهمة  
عن بنى أمية أصحاب الجريمة سايرنى أيها القارئ الكريم

(203) تاريخ الدولة العريية ، ص 99 . الطبرى ، ج 1 ، ص 67 . اليعقوبى  
ج 3 ، ص 255 . مقاتل الطالبين ، 43 . تاريخ الشعر العربى  
للكفراوى ، ص 92 . البدا والتاريخ للقدسى ، ج 5 ، ص 233 .

بتنبه وامعان حتى تتضح معالم الطريق وتظهر لك النظرية  
الصائبة الصحيحة .

أولا : لماذا أخفيت أسماء الخوارج الذين اجتمعوا بمكة  
مع أن جميع من قام بأى دور فى الحرب بين على ومعاوية ولو  
صغيرا ذكر أسمه من الخوارج وغيرهم الا الخوارج الذين  
زعموا انهم اجتمعوا بمكة للمؤامرة وذلك لانه لا وجود لهم  
حتى تعرف اسماءهم .

ثانيا : هلا ذكروا فى أى مناسبة مطلقا ظهر فيها مع  
الخوارج أحد الثلاثة فان أكثر من كان من الخوارج ورد ذكره  
وفى مناسبات متعددة الا هؤلاء فلم نسمع بأسمائهم أو  
اتصالهم بالخوارج الا بعد المؤامرة . ويقول يوليوس قلهوازن  
فى تاريخ الدولة العربية ان هذا التآمر السرى لا يتفق مع  
عادات الخوارج (204) .

ثالثا : هل تصدق أيها القارئ العاقل انه وقع السطو على  
معاوية أو محاولة اغتياله وما هى الا صورة مفتعلة قالوا  
ضرب فى اليته ، لا يمكن أن يتحقق الناس بذلك ولا يمكن  
أن يطلبوا رؤية اليته .

رابعا : وهل تصدق انه لو كان هذا حقيقة هل يخفيها  
ابن ملجم عن مسيره الاشعث الصديق الحميم لمعاوية .

خامسا : وهى الحجة التى كشفت النقاب عن أنها مختلقة  
جهل جميع المؤرخين بمصير البرك ، وقد أورد جميعهم هذه

---

(204) تاريخ الدولة العربية ، ص 98 . ابن الاثير الكامل ، ص

العبارة فمن الناس من يقول قتله ومنهم من يقول حبسه ، ثم أطلقه والبعض يقول بعد مر السنين ولد له فأخصاه زياد ، قال كيف لا يولد لمعاوية ويولد له وقيل قتله وهكذا يقع التضارب في الروايات عندما تكون مختلفة .

أذن مصيره غير معروف هنا يرد إلينا سؤال عن زادوية الذي وعد بقتل عمرو بن العاص فقتل خارجة قاضي مصر وإلى القارئ الاسئلة الآتية :

أولا : كيف اختلفوا في المكان الذي وقع فيه الحادث فمنهم من يقول انه ضربه وهو جالس على السرير يطعم الناس ومنهم من يقول قتله في صلاة الغداة لان عمرا تخلف ذلك اليوم ما معنى هذا الاختلاف في الوقت وفي المكان الا لكون هذا دليلا واضحا على ان القصة موضوعة .

ثانيا : وعلى فرض ان القصة صحيحة كيف تخلف عمرو ابن العاص أم أنه متواطىء على قتل خارجة ومما يدل على ان القصة عليها مسحة من الاختلاف اختلافهم في كل شيء منها ، فقد قال البعض منهم ان الذي قصد معاوية يزيد ابن ملجم والذي قصد عمرا هو من بنى ملجم كل هذه الصور مختلفة كلها تدل دلالة واضحة على ان القضية مختلفة وان المؤامرة دبرت منهم لقتل الامام على فقط .

### — تأييد الاشعث لمعاوية بعد مقتل الامام علي :

لما أغتيل الامام علي كرم الله وجهه ظهر الاشعث في المسرح لتأييد معاوية وبنى أمية ضد من كان مع الامام علي في جميع

الميادين وبكل الوسائل ، وقد نظم خطة محكمة لاستئصال أى أثر باق للامام على وتحطيم أثره بجميع الوسائل وندب لذلك ولده قيس ابن الاشعث وبنته جعدة بنت الاشعث فقام بالجرائم التى لا تغتفر فى جانب أبناء الامام على ومن ينتمى اليهم واليكم بعض ذلك .

### — قتل قيس بن الاشعث الحسين بن على رضى الله عنه :

لما دبر الاشعث اغتيال الامام على ندب ولده قيس لحرب الحسين ، وقد قتله وحمل رؤوس من مات معه الى عبيد الله ابن زياد ، وقد نشر تفصيل هذه القضية ابن الاثير وغيره ، أرجو من كل عاقل يقرأ كل هذا عن الاشعث بن قيس العدو الالذ للخوارج ان لا يصدق بأن الخوارج كانوا ضد الامام على وأعداء له ، وانما هم من أكبر المخلصين له . وفى مقتل الحسين يقول رجل من الشيعة :

يعزقكم لكل من أسوة تفوج عنك غليل الحرب  
بموت النبى وقتل الوصى وقتل الحسين وسم الحسن (205)

### — قتلت جعدة بنت الاشعث بن قيس الحسن بن على :

سقته السم فمات وقد كان معاوية دس اليها انك ان احتلت فى قتل الحسن وجهت اليك بمائة ألف درهم وزوجتك بابنى يزيد ، فكان ذلك الذى بعثها على سمه ، وقد قدمت الى معاوية

(205) شرح قصيدة ابن عبدون ص 181 .

تطالبه بتنفيذ وعده فقال لها أما المائة ألف فإليكها وأما إن  
نزوجك ابني فهذا لا يمكن ولا أرضاه فإن من أقدم على قتل  
حفيد رسول الله (ص) لا يمكن أن آمنه على ولدي .

وهذه القصة أوردها كثير من المؤرخين ومتفق عليها (206)  
وقد حاول معاوية قتل الحسن قبل أن يسلم الأمر إليه وذلك  
أنه بعث الجراح الأسدي قاتله الله عدا عليه وهو يسير سعه  
فوجاه بالخنجر في فخذه ليقتله فقال الحسن : قتلتهم أبي الأمس  
ووثبتهم على تريدون قتلي زهدا في العادلين ورغبة في  
القاسطين والله لتعلمن نبأه بعد حين .

ثم كتب إلى معاوية فسلم له الأمر . أبعد هذا يبقى شك  
في أن الأشعث هو قاتل الإمام علي ، وقد واصل عمله حتى  
بعد موته وقيام ابنه قيس وبعثه جعدة بقتل ولديه الحسن  
والحسين أقوى دليل لا يرد مهما حاول المغرضون إخفاؤه .

وأظن أن هذه القضية قد نالت حظها من البحث كاملا  
فلا مجال للشك في القضية ولا حاجة إلى زيادة البحث أكثر  
مما مضى فكل ما نشر من أن الخوارج كانوا ضد الإمام علي  
باطل لا يعتمد على دليل أو حجة مطلقا وأرجو أن يتحلى  
القارئ الكريم بالانصاف والرجوع إلى الحق فريضة .

---

(206) المعارف لابن قتيبة ، ص 92 . المطبعة الإسلامية بمصر ، التاريخ  
السياسي للدولة العربية 5 . عبد المنعم ، ص 155 . مقاتل الطالبين  
لابي الفرج الأصفهاني ، ص : 50 - 73 . شرح قصيدة ابن عبدون ،  
ص 1080 . أسد الغابة ، ج 1 ، ص 98 . وفيات الأعيان لابن خلكان ،  
ج 4 ، ص 119 . المعارف لابن قتيبة ، ص 93 .

## — خاتمة فيها خلاصة ما تقدم :

أردت في هذه الخلاصة ان أنبه القارئ الكريم الى نقاط واضحة في القضية حتى يتيقن ان كل ما نسب للخوارج من خلاف بينهم وبين الامام على لا أصل له ، وانما هي دعاوى مختلقة وأكاذيب باطلة ، ما هي الا اشاعات تقوم بدعايتها دولة بنى أمية العدو للامام على لخلق البلبلة في صفوفه ، ولتغطية ما يقوم به عملاؤها في صفوف الخليفة على وليتيقن أكثر فأكثر من أن الاشعث بن قيس عميل معاوية هو وقومه وانه أصل كل فساد واضطراب كما نص عليه كثير من المؤرخين مثل ابن أبي الحديد في نهج البلاغة لنبدأ باستعراض القضية باختصار من نقطة الانطلاق وهي رفع المصاحف . أرجو من القارئ الكريم ان يسايرني حتى يتبين له الامر جليا :

\* لما رفعت المصاحف اجتمع الاشعث بن قيس بمعاوية منفردين لماذا يا ترى هذا الانفراد طبعا انه لوضع الخطة .

\* لماذا رفعت المصاحف أليس لخلق الفوضى واللبلة في صفوف الامام على كما صرح به مبتكرها عمرو بن العاص .

\* يقول الاشر وهو من خيار الصحابة وممن أخلص للامام على امهلوني قليلا فان النصر قريب منا ويقول الاشعث ان لم تأمره بان يكف عن القتال سأنقلب انا وقومى ضدك . ولما بعث له الامام بذلك تعجب فقال : أو وقعت الفتنة فقليل له : نعم فكف عن القتال .

\* لما كتبت الصحيفة قام الاشعث بن قيس يستعرضها على القوم ويدعو لها والامام على والقراء غير راضين بها اذ ذاك تيقن القوم انه يعمل للفساد ويجب التخلص منه فقام عروة ابن ادية الذى صار بعد من رؤساء الخوارج فعلاه بالسيف فوقعت الضربة على عجز فرسه فانحاز اليمينيون للاشعث وانحاز بنو تميم لعروة حتى جاء الاحنف بن قيس فسعى فى الهدنة بينهم .

\* مسألة اختيار الحكمين وهى أخطر قضية وأعظم محنة أصابت الامام عليا وهو ان المفروض ان كل فريق يختار من يثق به ، فقد اختار معاوية عمرو بن العاص الداهية . ومن المعقول ان يختار الامام على عبد الله بن عباس أو الاشتري النخعي ، ولكن منع من ذلك وفرض عليه ان ينوبه فى التحكيم عدوه أبو موسى الاشعري ومن هنا كانت الكارثة والجميع متفقون على أن الاشعث هو الذى حمله وأرغمه على تقديم أبى موسى كما أرغمه على التحكيم . أبعد هذا يبقى شك فى أن الاشعث أصل كل فساد واضطراب ولا يد للمخوارج فى القضية .

\* لما ضاق القراء ذرعا بالاشعث بن قيس اعتزلوا الامر ، لان الامور تسير على غير هدى ومن هنا جاءت كلمة الخوارج .

\* غريب ان الامام عليا ينادى ويكرر مرات عديدة اننى لم أرض بالتحكيم ولكننى أرغمت عليه وان أكبر اصدقائه المخلصين الاشتري لم يرض بها باطل ينسب اليه قول الخوارج « لا حكم الا لله - كلمة حق أريد بها باطل » .

\* انه خاطب أهل النهروان بالقراء ولما دعاهم لحرب معاوية قبلوا منه ذلك فقام الاشعث بالفساد بينهم ورأى فى رجوعهم الى الامام خطرا كبيرا على معاوية وهو عميله فسعى فى الفساد حتى أفسد الامر .

\* تواردت الاخبار على ان معاوية بث فى نواح متعددة من يقوم بالاغارة مثل الضحاك بن قيس وغيره فقام وقاموا بجرائم متعددة مثل قتل النساء والاطفال ونسبوا رغم هذا قتل عبد الله بن خباب ، وبقر بطن زوجته لاهل النهروان وغفلوا عن أن أمير المؤمنين بعد موت ابن خباب وزوجته قدم لاهل النهروان يدعوهم لاستئناف القتال يناديهم بالقراء وهل يقبل العاقل انه لم يذكر لهم هذه القضية لو لم يتيقن انها من أمثال مسعر بن فدكى الضحاك بن قيس عملاء بنى أمية ولولا خوف الاطالة لذكرت هؤلاء المجرمين وما قاموا به من القتل والفساد والنهب .

\* انه لم يحاربهم ولا يمكن ان يحاربهم وهم أصدقاؤه المخلصون ، وانما حاربهم الاشعث بن قيس خديعة ومكرا ولهذا قضى عليهم بسهولة لانهم كانوا فى مأمن فهم على وفاق تام مع الامام على ولا أدل على هذا من تكرار الامام على قوله : لا تقاتلوا الخوارج فى أماكن متعددة وفى مناسبات مختلفة وما كان يخطر ببالهم وليسوا على خلاف مع الامام على ان يحاربوا أو تحدث أحدا نفسه بحربهم اللهم الا معاوية وهو بعيد عنهم وما كان يخطر ببالهم ان جيشه السرى الذى يرأسه الاشعث يصل الى هذا الحد .

\* الاشعث الذى كان يقول حين نأمن جانب هؤلاء نحارب معاوية ظهر بفكرة جديدة وهى أننا نستريح قليلا حتى نستمر قوتنا ، فقد كلت نصالنا ... الخ . فكانت النتيجة تشتيت قوة الامام حتى قام بخطبته الشهيرة بالتنديد عليهم وتوبيخهم

\* نسجوا فى قضية النهروان أسطورة ذى الخوصرة أو ذا الشدية حرقوص بن زهير وهو من خيار الصحابة ولكنهم لم يحكموا نسيج الاسطورة ، فقد ذكروا فى الاحاديث المكذوبة والقصص المختلفة لسيدنا عمر بن الخطاب وخذلهم الله ففعلوا ان سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه استعمله وولاه أذربيجان كيف يصدق عاقل ان عمر يوليه الحكم مع أنه قال له رسول الله (ص) : اقتله . وفى رواية هو الذى قال لرسول الله (ص) أعدل فقال له : ويحك من يعدل ان لم أعدل فقال له عمر أتأذن لى ان اقتله فقال له ... الحديث موضوع .

\* ان الحسن رضى الله عنه لما سلم الامر لمعاوية طلب منه معاوية ان يحارب الخوارج فقال له أنت أولى بالحرب منهم وما سلمت لك الامر الا حقنا لدماء المسلمين .

\* لما تحقق الامام على أن أكبر عدو له فى الداخل هو الاشعث وانه السبب فى تشتيت صفوفه وتفريق وحدته تفجر بخطبته الشهيرة التى شتمه فيها اذ ذاك انكشف الغطاء وتيقن انه لا تنطلى عليه دعايته بعد اليوم وان الامام عليا لا يهمله فدبر مؤامرة لقتله .

\* هل تعلمون ان عبد الرحمن بن ملجم لعنه الله من كندة  
وان كندة عدوة لتميم وهؤلاء الخوارج وايس فى كندة ولو  
خارجى واحد وهم الذين حاربوا الخوارج تضامنا مع بنى  
أمية .

\* سمع الناس الاشعث ينادى فى داره وفى المسجد  
عبد الرحمن بن ملجم يقول له اسرع فقد فضحك الصبح ومن  
جملة من سمعه أخوه فلما أصبح قال له انت قتلتها يا أعور  
وصرح بذلك أخوه امام الملأ وقد مر ذلك .

\* ما ذكرت قضية الا وذكر اسم من قام بها الا هذه القضية  
ذكر فيها ثلاثة خوارج بدون ذكر أى اسم لاحد .

\* قد فصلت تفصيلا شافيا فى ان قضية المؤامرة ضد  
معاوية وضد عمرو بن العاص ما هى الا صورة خيالية  
لا وجود لها .

\* كيف يمكن ان تروج دعاية الامويين تغطية لطابورهم  
الخامس بأن الخوارج الذين لم يكن لهم ضلع فى الموضوع هم  
الذين قتلوا الامام عليا مع أن موقفهم مع ابنائه يكذبهم .

\* اتفق جميع المؤرخين على ان الحسن رضى الله عنه سقته  
جمعة ابنة الاشعث السم فقتلته بايعاز من معاوية وأعطيت  
مائة ألف دينار مكافأة لها على ذلك .

\* ان ولد الاشعث بن قيس شارك فى قتل الحسين رضى الله  
عنه بايعاز من اليزيد بن معاوية . كيف يتهم غير الاشعث  
بالمؤامرة على قتل الامام على مع ان ولديه قتلا بيد أولاده .

\* ان بنى أمية يصرحون بواسطة المهلب بن أبي صفرة ،  
وقد ولوه حرب الخوارج : أحاربهم بجميع وسائل الكذب  
عليهم ولو بوضع الاحاديث ضدهم .

\* كيف يصدق عاقل ان الابيات المنسوبة لعمران بن حطان  
فى مدح ابن ملجم صادرة منه مع علمه وورعه فى حين ان  
جميع من كتب عنه يقول كل من قال شعرا وأراد نشره نسبه  
لعمران بن حطان لشهرته .

\* أكبر دليل على ان الابيات ليست له ان الامام البخارى  
روى عنه ووثقه ولا يمكن للامام البخارى ان يوثقه لو كان  
هو صاحب هذه الابيات ويروى عنه الامام البخارى مع حرصه  
الشديد فى البحث عن الرجال قبل الرواية عنهم .

هذا ما تيسر لى ان أوردته بيانا للحقيقة وايضاها للحق  
ودحضا للباطيل، وسأواصل هذا البحث القيم وأكتب عن  
الخوارج فى القرون الاولى من الاسلام وأبين بأنهم علماء  
التفسير والحديث بدون منازع وأدون ما كان لهم من الجهاد  
فى سبيل الله والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والوقوف  
أمام الجورة من الحكام واستعمال جميع الوسائل لحملهم للعمل  
بكتاب الله وسنة نبيه وحيث ان الازارقة والنجدية لم تك لهم  
دول استشهد جميعهم فى حروبهم ضد الحكام الجورة من بنى أمية  
فاننى أركز بحثى على الاباضية والصفورية وهما مذهب  
واحد ، وانما الاباضية تتشدد فى القعدة والصفورية تتساهل  
معهم وأذكر ما كان لهم من الجهاد فالاباضية هم الذين فتحوا  
الاندلس وقسما كبيرا من افريقيا السوداء مثل زنجبار

والكونغو ، ولهم دول متعددة فى جزيرة العرب وعمان  
وحضرموت وخراسان وآسيا والمغرب والاندلس وزنجبار  
والكونغو وحضرموت فى عصور مختلفة وأزمان متوالية  
فكانوا فى جميعها مثال العدل والنزاهة وتطبيق الشريعة  
الاسلامية وسيرى القارى الكريم ويقتنع بحق انهم حاملوا  
لواء الاسلام ورافعوا رايته فى عصور طغى فيه الظلم  
والتمرد على الشريعة الاسلامية ، فكانوا خير ممثل للاسلام .

# فهرس الأعلام

- أ -

|                                               |                         |
|-----------------------------------------------|-------------------------|
| 32 :                                          | أئمة المسلمين           |
| 32 :                                          | ابليس                   |
| 34 :                                          | أهل السنة               |
| 37 :                                          | إبراهيم ( عليه السلام ) |
| 47 - 76 - 139 - 187 :                         | إطفيش                   |
| 69 :                                          | آدم ( عليه السلام )     |
| 72 - 78 :                                     | أشهب                    |
| 75 - 77 - 78 :                                | أفاده الإختيار          |
| 86 :                                          | إسماعيل بن موسى         |
| 85 - 87 - 140 - 145 - 146 - 176 - 191 - 199 : | أسد الغابة              |
| 97 - 169 :                                    | أهل البيت               |
| 107 - 108 - 109 - 110 - 111 - 112 :           | أبو موسى الأشعري        |
| 113 - 114 - 115 - 116 - 117 - 118 - 120 :     |                         |
| 123 - 124 - 125 - 128 - 130 - 134 - 143 :     |                         |
| 152 - 165 - 167 - 187 - 201 :                 |                         |
| 110 :                                         | أيمن بن خريم            |
| 151 :                                         | أمية                    |
| 162 :                                         | أبو عبيد بن الجراح      |
| 195 :                                         | أبو الأسود الدؤلي       |
| 203 :                                         | أذربيجان                |
| 80 - 81 - 82 - 83 - 85 - 86 - 87 - 88 - 89 :  | الأشعث بن قيس           |
| 90 - 91 - 93 - 98 - 99 - 100 - 103 - 104 :    |                         |
| 105 - 106 - 108 - 109 - 111 - 113 - 117 :     |                         |
| 125 - 127 - 128 - 130 - 132 - 133 - 134 :     |                         |
| 140 - 143 - 165 - 166 - 167 - 168 - 169 :     |                         |
| 170 - 171 - 182 - 185 - 186 - 187 - 193 :     |                         |
| 194 - 196 - 197 - 198 - 199 - 200 - 201 :     |                         |
| 202 - 203 - 204 :                             |                         |

- 178 : بسر بن ارطاة  
169 : ابن أبي سلول  
164 : البصرة

- ب -

- 158 - 148 - 71 - 69 - 68 - 66 - 55 - 52 - 29 : بنى أمية  
205 - 204 - 202 - 200 - 197 - 195 - 194 - 179  
30 - 29 : بيوض ابراهيم  
29 : البشير الابراهيمي  
31 : ابن السمعاني  
31 : ابن السبكي  
54 - 31 : ابن عباس الخوارزمي  
32 : الباطنية  
144 - 34 - 33 : ابن حزم  
91 - 83 - 40 - 39 - 33 : أبو الحسن الاشعري  
40 - 33 : الباقلاني  
78 - 61 - 57 - 45 - 43 - 41 - 33 : أبي حنيفة  
- 149 - 73 - 72 - 52 - 51 - 49 - 37 - 34 : الاباضية  
205 - 162 - 161 - 159  
186 - 74 - 34 : ابن خلدون  
36 : ابن القيم  
36 : ابن الهذيل  
- 191 - 76 - 71 - 70 - 64 - 56 - 51 - 37 : البخاري  
205  
44 : ابن عبد الوهاب  
49 : البربر  
139 - 133 - 50 : أبو بلال  
50 : ابن عطية

|                                              |                        |
|----------------------------------------------|------------------------|
| 180 - 142 - 141 :                            | البيان والتبيين        |
| 196 - 195 - 194 - 193 - 134 - 85 - 84 - 51 : | ابن ملجم               |
| 205 - 204 - 197                              |                        |
| 51 :                                         | البيهسية               |
| 162 - 145 - 70 - 53 :                        | أبا بكر                |
| 56 :                                         | ابن خلكان              |
| 58 :                                         | ابن زهير               |
| 61 :                                         | ابن ادريس              |
| 192 - 63 :                                   | ابن الجوزي             |
| 70 - 69 - 68 - 67 - 63 :                     | أبو هريرة              |
| 63 :                                         | أبو جعفر               |
| 65 :                                         | بولس                   |
| 66 - 65 :                                    | ابن سبأ                |
| 68 :                                         | البداية والنهاية       |
| 90 - 85 - 75 :                               | أبو بكر بن المجاهد     |
| 76 :                                         | ابن عبد البر           |
| 76 :                                         | ابن جريح               |
| 76 :                                         | أبي أمامة              |
| 77 - 76 :                                    | بدائع الفوائد          |
| 90 :                                         | ابن الاثير             |
| 195 - 110 - 107 - 101 - 90 :                 | البدع والتاريخ للمقدسي |
| 97 :                                         | البرادي                |
| 187 - 181 - 114 - 107 :                      | ابن عباس               |
| 109 :                                        | بلال الخارجي           |
| 126 :                                        | ابن أبي سرح            |
| - 193 - 178 - 169 - 168 - 166 - 164 - 132 :  | ابن أبي الحديد         |
| 200 - 194                                    |                        |

## - ت -

|                                                |                       |
|------------------------------------------------|-----------------------|
| 43 - 38 - 36 - 34 - 32 - 28 :                  | ابن تيمية             |
| 172 - 157 - 79 - 78 - 71 - 65 - 64 - 54 - 52 : |                       |
| 145 - 64 - 62 :                                | الترمذى               |
| 173 - 63 :                                     | التابعون              |
| 66 :                                           | تميم بن اوس           |
| 67 :                                           | التفسير               |
| 69 :                                           | التوراة               |
| 73 - 74 :                                      | التبيان فى علم القرآن |
| 77 - 75 :                                      | تذكرة الحفاظ          |
| 77 :                                           | الاتقان               |
| 196 - 195 - 110 - 94 - 81 :                    | تاريخ الدولة العربية  |
| 107 - 101 :                                    | تاريخ ابن المردى      |
| 199 - 107 - 101 :                              | التاريخ السياسى       |
| 120 - 105 :                                    | بنو تميم              |
| 109 - 105 :                                    | تاريخ الامم الاسلامية |
| 152 :                                          | التوبة                |
| 167 - 152 :                                    | التحكيم               |
| 160 :                                          | التبيان               |
| 169 :                                          | توفيق ابو علم         |
| 194 :                                          | التنبيه والاشراف      |
| 195 :                                          | تاريخ الشعر العربى    |

## - ث -

|                                             |            |
|---------------------------------------------|------------|
| 51 :                                        | الثعالبية  |
| 78 :                                        | الثورى     |
| 143 - 145 - 146 - 169 - 190 - 194 - 196 - : | ابن الاثير |
| 198                                         |            |

|             |             |
|-------------|-------------|
| 183 :       | ثعالب رواغة |
| 203 - 190 : | الثدية      |
| 192 :       | الثقافة     |

## - ج -

|                                           |                   |
|-------------------------------------------|-------------------|
| 29 :                                      | جمعية العلماء     |
| 32 :                                      | الجامعة الاسلامية |
| 66 :                                      | الجمعيات السرية   |
| 66 :                                      | ابن جرير النصراني |
| 73 :                                      | ابن جريح          |
| 74 :                                      | الخصاص            |
| 75 :                                      | أبو جعفر          |
| 82 :                                      | جمدة              |
| 140 - 138 - 110 - 109 - 107 - 99 - 97 :   | الجواهر للبرادى   |
| 105 :                                     | جحد               |
| 159 - 158 - 156 - 155 - 148 - 142 - 110 : | الجاحظ            |
| 139 :                                     | جعفر بن مالك      |
| 144 :                                     | جمهرة انساب العرب |
| 153 :                                     | جيش               |
| 161 :                                     | الحنان            |
| 205 - 180 :                               | الجهاد            |
| 180 :                                     | الجنة             |
| 192 :                                     | الجرح والتعديل    |
| 204 - 198 :                               | جمدة بنت الاشعث   |
| 199 :                                     | الجراح الاسدى     |
| 206 :                                     | جزيرة العرب       |

|                                            |                     |
|--------------------------------------------|---------------------|
| 28 - 82 - 85 - 98 - 99 - 102 - 119 - 130 - | الحسن بن علي        |
| 133 - 182 - 198 - 199 - 203 - 204          |                     |
| 28 - 82 - 130 - 198 - 199 - 204 :          | الحسين بن علي       |
| 31 :                                       | الحافظ الذهبي       |
| 33 :                                       | الحميدى             |
| 33 - 56 - 175 :                            | العجاج              |
| 38 - 45 :                                  | ابن حنبل            |
| 42 :                                       | حنفى                |
| 42 - 74 :                                  | الحنابلة            |
| 56 - 119 - 135 - 154 - 173 :               | الحسن البصرى        |
| 61 :                                       | حماد بن زيد         |
| 94 :                                       | حريث بن جابر        |
| 95 :                                       | الحسين بن المنذر    |
| 96 - 109 - 128 - 129 :                     | الاحنف بن قيس       |
| 100 - 126 :                                | حبيب بن مسلمة       |
| 104 :                                      | حمزة بن مالك        |
| 121 - 122 - 130 - 131 - 139 - 143 - 146 -  | حرقوص بن زهير       |
| 147 - 148 - 149 - 150 - 151 - 152 - 153 -  |                     |
| 166 - 190 - 203 :                          | حمزة بن سيار        |
| 121 :                                      | حمزة بن سنان الاسدى |
| 131 - 139 - 143 :                          | حبيب بن خدره        |
| 156 :                                      | الحروريه            |
| 169 :                                      | حجر بن عدى          |
| 176 :                                      | الحيرة              |
| 177 :                                      | حسان بن حسان        |
| 180 - 181 :                                |                     |

- 195 : العجاج بن عبد الله  
الصرمى  
206 : حضرموت

## - خ -

- 52 - 51 - 50 - 46 - 45 - 34 - 33 - 28 - 27 : الخوارج  
78 - 71 - 65 - 58 - 57 - 56 - 55 - 54 - 53  
- 104 - 103 - 98 - 96 - 92 - 91 - 80 - 79  
- 131 - 125 - 120 - 119 - 118 - 109 - 105  
- 138 - 137 - 136 - 135 - 134 - 133 - 132  
- 150 - 149 - 148 - 146 - 144 - 143 - 142  
- 158 - 157 - 156 - 155 - 154 - 153 - 152  
- 181 - 173 - 171 - 169 - 167 - 165 - 163  
- 196 - 195 - 194 - 190 - 188 - 186 - 182  
205 - 204 - 202 - 201 - 200 - 199 - 198  
59 - 47 : الخطيب  
154 - 52 : الخلفاء الراشدون  
151 - 93 - 60 - 55 : الخلافة  
79 : الخلف  
58 : خباب  
72 : الخازن  
104 - 102 - 94 : الاخبار الطوال  
95 : خالد بن معمر  
156 - 155 : الخياط  
174 - 171 : الخنزير  
206 - 176 : خراسان

## - د -

- 66 : دولة الامويين  
67 : الدجال

|       |                |
|-------|----------------|
| 74 :  | داود الظاهري   |
| 77 :  | الدارقطني      |
| 141 : | الدجيني        |
| 189 : | الدين          |
| 190 : | دراسات اسلامية |

## - ذ -

|                                              |             |
|----------------------------------------------|-------------|
| 191 - 186 - 172 - 161 - 157 - 77 - 76 - 68 : | الذهبي      |
| 174 :                                        | الذمة       |
| 203 - 191 - 190 - 188 :                      | ذو الخويصرة |

## - ر -

|                                               |                  |
|-----------------------------------------------|------------------|
| 156 - 78 - 72 - 71 - 65 - 54 - 53 - 32 :      | الرافضة          |
| 76 - 68 - 63 - 47 - 35 :                      | رشيد رضا         |
| 173 - 171 - 151 - 140 - 67 - 66 - 59 - 41 :   | الرسول (صلعم)    |
| 47 :                                          | الرافعي          |
| 145 - 144 - 139 - 132 - 115 - 114 - 69 - 54 : | رسول الله (صلعم) |
| - 199 - 190 - 189 - 176 - 174 - 157 - 151     |                  |
| 203                                           |                  |
| 56 :                                          | الربيع           |
| 120 - 105 :                                   | راسب             |
| 156 - 155 :                                   | الرواندي         |
| 158 :                                         | رسالة الفرقان    |
| 162 :                                         | رياض النفوس      |
| 192 :                                         | الرفع والتكميل   |

## - ز -

|                      |          |
|----------------------|----------|
| 36 :                 | زفر      |
| 205 - 52 - 50 - 45 : | الازارقة |

|                       |               |
|-----------------------|---------------|
| 197 - 175 - 56 :      | زياد بن أبيه  |
| 108 - 72 - 61 - 60 :  | الزنادقة      |
| 63 :                  | الزهرى        |
| 79 - 65 :             | الزيدية       |
| 162 - 136 - 99 - 96 : | الزبير        |
| 104 :                 | زهر بن قيس    |
| 104 :                 | زيد بن أسد    |
| 121 :                 | زفر بن حصين   |
| 143 - 139 - 128 :     | زيد بن حصين   |
| 140 :                 | زياد بن سرجيل |
| 197 :                 | زادوية        |
| 205 :                 | زنجبار        |

## - س -

|                                               |                      |
|-----------------------------------------------|----------------------|
| 53 - 32 - 31 :                                | الاسماعيلية الباطنية |
| 33 :                                          | السبكي               |
| 44 :                                          | السعوديون            |
| 175 - 170 - 157 - 61 - 54 - 45 :              | السنة                |
| 158 - 54 :                                    | الاسفرايني           |
| 61 :                                          | السلطين              |
| 192 - 174 - 160 - 159 - 155 - 151 - 71 - 65 : | الاسلام              |
| 206 - 205 :                                   |                      |
| 74 - 73 - 72 - 71 - 67 :                      | الاسرائيليات         |
| 67 :                                          | الساعة               |
| 69 :                                          | الاسكافي             |
| 73 :                                          | سيف بن عمر           |
| 79 :                                          | السلف                |

|                                         |                 |
|-----------------------------------------|-----------------|
| 141 - 93 - 80 :                         | سعد بن أبي وقاص |
| 189 - 185 - 176 - 146 - 129 - 91 - 81 : | الاستقصاء       |
| 94 :                                    | سفيان بن ثور    |
| 105 :                                   | سليمان بن صرد   |
| 112 :                                   | سويد بن علقمة   |
| 113 :                                   | سعيد بن قيس     |
| 139 :                                   | سارية بن لجاج   |
| 159 :                                   | سحنون           |
| 162 :                                   | سعد وسميد       |
| 178 :                                   | سفيان بن عوف    |

## - ش -

|                                         |                 |
|-----------------------------------------|-----------------|
| 32 - 31 :                               | الشهرستاني      |
| 78 - 72 - 45 - 43 - 41 - 33 :           | الشافعي         |
| 42 :                                    | الشافعيين       |
| 34 :                                    | الشباب المسلم   |
| 61 - 42 :                               | الشافعية        |
| 45 :                                    | الاشتراكية      |
| 46 - 45 :                               | الشيوعية        |
| 45 :                                    | الاشاعرة        |
| 198 - 190 - 179 - 158 - 78 - 65 - 46 :  | الشيعة          |
| 49 :                                    | الشبمي          |
| 55 :                                    | الشكعة          |
| 55 :                                    | شلتوت           |
| 65 - 64 :                               | الشعبي          |
| 70 - 67 :                               | الشیطان         |
| 194 - 192 - 187 - 185 - 180 - 76 - 70 : | شرح نهج البلاغة |

|                                                                            |                      |
|----------------------------------------------------------------------------|----------------------|
| 72 :                                                                       | الشعفاء أبو (        |
| 78 :                                                                       | شريك                 |
| 117 - 101 :                                                                | الشعر السياسي        |
| 102 - 103 - 104 - 124 - 125 - 127 - 128 -<br>130 - 166 - 187 - 200 - 201 : | الاشتر النخعي        |
| 104 - 110 - 116 - 121 - 131 :                                              | شريح بن هاني         |
| 108 :                                                                      | شبيب بن رمي          |
| 113 :                                                                      | شرحبييل              |
| 138 :                                                                      | شرح الاربعين حديثا   |
|                                                                            | شجرة بن الحارث       |
| 139 :                                                                      | السلامي              |
| 140 :                                                                      | الاشهب بن بشر الكوفي |
| 140 :                                                                      | شجرة بن وافي السلامي |
| 143 :                                                                      | شريح بن وافي         |
| 176 :                                                                      | الشماعي              |
| 179 :                                                                      | شعيب البارقي         |
| 199 :                                                                      | شرح قصيدة ابن عبدون  |
| 185 - 186 :                                                                | الشام                |

## - ص -

|                                                                  |                |
|------------------------------------------------------------------|----------------|
| 32 - 53 - 63 - 93 - 101 - 138 - 141 - 175 -<br>177 - 200 - 203 : | الصحابه        |
| 45 - 50 - 51 - 52 - 205 :                                        | الصفريه        |
| 46 :                                                             | الصليبيه       |
| 74 :                                                             | الصابوني       |
| 78 - 85 - 86 - 119 - 180 - 194 - 199 :                           | الاصفهانى      |
| 90 - 140 - 141 - 146 - 191 :                                     | الاصابه        |
| 96 :                                                             | صعصعة بن صوحان |

|             |              |
|-------------|--------------|
| 105 :       | صالح بن شقيق |
| 201 - 152 : | الصحيفة      |

## - ض -

|                                              |                         |
|----------------------------------------------|-------------------------|
| 79 - 75 - 71 - 70 - 69 - 68 - 67 - 66 - 62 : | أضواء على السنة النبوية |
| 202 - 178 - 177 - 176 - 130 - 126 :          | الضحاك بن قيس           |

## - ط -

|                                          |               |
|------------------------------------------|---------------|
| 169 - 37 :                               | اطفيش         |
| 195 - 77 - 75 - 74 - 73 - 72 - 70 - 43 : | الطبرى        |
| 54 :                                     | طارق          |
| 190 - 83 :                               | طه حسين       |
| 193 - 192 - 145 - 89 :                   | طبقات ابن سعد |
| 162 - 136 - 99 - 96 :                    | طلحة          |
| 143 :                                    | طرفة بن عدى   |
| 159 - 158 :                              | الطرماس       |

## - ع -

|             |                   |
|-------------|-------------------|
| 167 - 159 : | عبد الله بن يزيد  |
| 156 :       | عمر بن حطان       |
| 146 :       | المقبلة           |
| 144 :       | عبد الله بن رواحة |
| 144 :       | عثمان بن مظعون    |
| 159 :       | علماء المالكية    |

80 - 79 - 70 - 69 - 67 - 66 - 59 - 29 - 28 : على بن أبي طالب  
 93 - 92 - 91 - 90 - 89 - 88 - 84 - 83 - 82  
 - 106 - 105 - 104 - 103 - 102 - 101 - 97  
 - 117 - 113 - 112 - 111 - 110 - 108 - 107  
 - 130 - 128 - 126 - 125 - 123 - 120 - 119  
 - 143 - 138 - 136 - 135 - 134 - 133 - 132  
 - 164 - 163 - 160 - 158 - 157 - 152 - 151  
 - 176 - 175 - 172 - 171 - 167 - 166 - 165  
 - 183 - 182 - 181 - 180 - 179 - 178 - 177  
 - 195 - 193 - 190 - 189 - 188 - 187 - 186  
 - 202 - 201 - 200 - 199 - 198 - 197 - 196  
 204 - 203

176 : عبد الله بن مسعود  
 28 : عبد الرحمن بن ملجم  
 175 - 162 - 29 : عمر بن عبد العزيز  
 29 : عبد الحميد بن باديس  
 29 : عبد القادر شيبه  
 57 - 33 : عبد القادر  
 187 - 34 : عبد الله بن يزيد  
 47 : العقاد  
 198 - 56 - 48 : عبيد الله  
 136 - 50 : عبد الله بن اباض  
 175 - 136 - 50 : عبد المالك بن مروان  
 205 - 51 : عمران بن حطان  
 - 145 - 139 - 70 - 68 - 67 - 66 - 56 - 53 : عمر  
 203 - 162 - 150 - 148 - 147 - 146  
 124 - 102 - 101 - 99 - 56 : عمار  
 57 : عبد العزيز باز  
 61 : علماء السوء  
 72 - 68 : علماء الحديث  
 205 : علماء التفسير

|                                              |                          |
|----------------------------------------------|--------------------------|
| 99 - 88 - 87 - 81 - 63 - 62 :                | عبد الكريم الخطيب        |
| 186 - 164 - 160 - 154 - 133 - 74 - 66 - 63 : | العلماء                  |
| 195 - 190                                    |                          |
| - 111 - 110 - 106 - 97 - 83 - 81 - 69 - 63 : | عمرو بن العاص            |
| - 200 - 197 - 195 - 136 - 133 - 128 - 126    |                          |
| 201                                          |                          |
| 69 - 63 :                                    | عروة بن الزبير           |
| 63 :                                         | عبد الرزاق               |
| 64 :                                         | عبد شمس                  |
| 64 :                                         | عباس بن عبد المطلب       |
| 162 :                                        | عبد الرحمن بن عوف        |
| 64 :                                         | عبد الرحمن بن مالك       |
| - 114 - 102 - 90 - 87 - 80 - 70 - 68 - 66 :  | عثمان                    |
| 187 - 185 - 162 - 136 - 124 - 123 - 115      |                          |
| 177 :                                        | عقيب بن أبي طالب         |
| 67 :                                         | عيسى                     |
| 99 - 70 :                                    | عائشة                    |
| 188 - 181 - 119 - 72 :                       | عكرمة                    |
| 149 :                                        | العباسيين                |
| 72 :                                         | عباس ( ابني )            |
| 73 :                                         | عبد الرحمن بن رستم       |
| 77 :                                         | عيسى عليه السلام         |
| 77 :                                         | عبد الله بن أحمد بن حنبل |
| 78 :                                         | العسقلاني                |
| 79 :                                         | الاعمش                   |
| 81 - 79 :                                    | العواصم                  |
| 186 - 118 - 115 - 114 - 93 - 80 :            | عبد الله بن عمر          |
| 147 - 82 - 81 :                              | عتبة                     |

90 - 103 - 120 - 121 - 122 - 123 - 125 :  
131 - 139 - 141 - 142 - 143 - 163 - 167 :  
173

عبد الله بن وهب

92 - 106 - 116 - 119 - 166 - 188 - 201 :

عبد الله بن عباس

95 - 103 :

عثمان بن حنيف

95 - 98 - 102 - 104 :

عدى بن حاتم

95 :

عبد الله بن حجل

96 :

عمير بن عطار

98 - 104 :

عمر بن الحقيق

98 :

عبد الرحمن بن حارث

139 :

عبد الله بن عفيف

105 :

عنصرة

105 - 109 - 129 - 201 :

عروة بن أديه

132 - 140 - 171 - 172 - 174 - 176 - 177 :

عبد الله بن خباب

202

108 :

عبد الله بن سبأ

112 - 136 :

عبد الله بن قيس

119 :

عيسى بن راشد

122 - 178 :

عبد الله بن سعد

187 :

عفان

185 :

المراق

## - غ -

38 - 39 :

الغزالي

67 :

غنائم الامويين

71 :

غالب ( ابي )

90 - 192 :

الاغاني

## - ف -

|             |              |
|-------------|--------------|
| 48 :        | الفاطيون     |
| 200 - 60 :  | لفتنة الكبرى |
| 68 - 67 :   | فتح الباري   |
| 139 :       | فروة بن نوفل |
| 161 - 159 : | الفزازی      |
| 164 :       | فقهاء        |
| 205 :       | افريقيا      |

## - ق -

|                                               |                              |
|-----------------------------------------------|------------------------------|
| 40 :                                          | القلاني                      |
| 159 - 42 :                                    | القاضي عياض                  |
| 159 - 48 :                                    | القراطة                      |
| - 163 - 162 - 152 - 150 - 73 - 71 - 68 - 65 : | القرآن                       |
| 170                                           |                              |
| 76 - 73 :                                     | قتادة                        |
| 79 :                                          | القاضي ( أبو بكر بن العربي ) |
| 199 - 154 - 113 - 103 - 80 :                  | قتيبة ( ابن )                |
| 188 - 92 - 86 :                               | قنبر                         |
| 138 :                                         | القراء                       |
| 154 - 148 :                                   | القلماي                      |
| 180 - 151 :                                   | قریش                         |
| 162 - 161 - 160 - 159 :                       | القيروان                     |
| 161 :                                         | القطان                       |
| 163 :                                         | القاسم المصعبي (أبي)         |
| 164 :                                         | قيصر                         |

|             |                |
|-------------|----------------|
| 176 :       | القيس ( امرؤ ) |
| 179 :       | القري          |
| 199 - 198 : | قيس بن الاشعث  |

## - ك -

|                                                 |                                 |
|-------------------------------------------------|---------------------------------|
| 176 :                                           | الكندي                          |
| 187 - 176 :                                     | الكوفة                          |
| 40 :                                            | الكراسي                         |
| 41 :                                            | کرد علي                         |
| 49 :                                            | كتامة                           |
| 73 - 69 - 68 - 66 :                             | كعب الاحبار                     |
| 66 :                                            | الكهان                          |
| 71 :                                            | كتاب خمسون ومائة<br>صحابي مختلق |
| 85 :                                            | كتاب<br>علي بن أبي طالب         |
| 94 :                                            | کردوس بن هاني                   |
| 104 - 109 - 142 - 144 - 146 - 147 - 154 - 189 : | الكامل لابن الاثير              |
| 108 :                                           | الكواء ( ابن )                  |
| 182 - 125 - 111 :                               | كامل سليمان                     |
| 204 - 194 - 134 :                               | كندة                            |
| 140 - 138 :                                     | كتاب كشف الغمة                  |
| 146 :                                           | الاكراد                         |
| 148 :                                           | كتاب العبر                      |
| 157 :                                           | كتاب الفرست                     |
| 159 - 138 :                                     | الكميت                          |
| 162 :                                           | الكمبة                          |
| 164 :                                           | كسري                            |

|       |               |
|-------|---------------|
| 167 : | الكامل للمبرد |
| 176 : | كلب           |
| 176 : | كتاب السير    |
| 191 : | الكاشف        |
| 206 : | الكونفو       |

## - ل -

|            |              |
|------------|--------------|
| 191 - 78 : | لسان الميزان |
| 153 :      | للأمانة      |

## - م -

|                   |                    |
|-------------------|--------------------|
| 161 :             | المالكية           |
| 204 - 193 - 160 : | المسجد             |
| 179 :             | المدينة            |
| 157 :             | المنتقى            |
| 196 - 195 - 179 : | مكة                |
| 139 :             | المسيب بن ضمرة     |
| 139 :             | ميسرة بن خالد      |
| 140 :             | مالك بن النبهان    |
| 27 :              | المهلب بن أبي صفرة |
| 145 :             | مالك بن التيهان    |
| 162 :             | محمد نبينا         |
| 155 - 27 :        | المعتزلة           |
| 31 - 30 :         | المذهب الإباضي     |
| 31 :              | المذهب الشافعي     |
| 32 :              | الملائكة           |
| 33 :              | الامام أحمد        |

## مالك

78 - 75 - 74 - 72 - 61 - 57 - 56 - 45 - 33 :

173 - 154

192 - 76 - 73 - 67 - 60 - 47 - 37 :

40 :

40 :

46 :

87 - 83 - 81 - 80 - 79 - 70 - 62 - 61 - 50 :

98 - 97 - 96 - 94 - 93 - 92 - 91 - 89 - 88

- 111 - 110 - 109 - 108 - 101 - 100 - 99

- 127 - 126 - 118 - 116 - 115 - 114 - 112

- 138 - 136 - 134 - 133 - 132 - 130 - 128

- 168 - 167 - 166 - 165 - 164 - 152 - 151

- 187 - 186 - 182 - 179 - 178 - 177 - 171

203 - 202 - 200 - 199 - 197 - 196 - 195

50 :

53 :

54 :

205 - 71 - 56 :

149 - 60 :

62 :

73 - 63 :

63 :

191 - 71 - 70 - 64 :

176 :

65 :

191 - 79 - 78 - 71 - 66 :

160 - 157 - 154 - 153 - 72 - 71 - 67 - 66 :

177 - 171

69 :

70 :

محمد عبده

المذهب المعتزلي

المذهب الحنبلي

المسيحية

معاوية

مروان

محمود الملاح

مسيلمة

المذهب

الامويون

محمد

معمر

مجلة المنار

مسلم

الدائن

المهدي

منهاج السنة

المسلمين

المغيرة

موسى

|                                              |                         |
|----------------------------------------------|-------------------------|
| 84 - 79 - 78 - 73 - 71 :                     | محنف (أبو)              |
| 71 :                                         | مرتضى العسكري           |
| 78 - 76 - 75 - 74 :                          | معجم الادباء            |
|                                              | منهاج في التفسير للصاوي |
| 76 - 75 :                                    | المعارف                 |
| 191 - 77 - 76 :                              | ميزان الاعتدال          |
| 77 :                                         | المسيحيون               |
| 79 :                                         | الامامية                |
| 79 :                                         | محب الدين الخطيب        |
| 79 :                                         | المختصر للذهبي          |
| 97 - 96 - 95 - 94 - 93 - 90 - 87 - 81 - 80 : | الامامة والسياسة        |
| 113 - 111 - 110 - 104 - 102 - 101 - 99 - 98  |                         |
| 186 - 185 - 117                              |                         |
| 165 - 154 - 142 - 121 - 89 :                 | المبرد (ابن)            |
| 96 :                                         | المنذر بن الجارود       |
| - 180 - 159 - 156 - 120 - 118 - 104 - 100 :  | السعودي                 |
| 194 - 182 - 181                              |                         |
| 126 - 100 :                                  | معيط (أبي)              |
| 180 - 129 - 106 - 101 :                      | المختصر في أخبار البشر  |
| 156 - 118 - 117 - 107 - 101 :                | مروج الذهب              |
| - 176 - 165 - 131 - 128 - 126 - 104 - 103 :  | مسعر بن فدكي            |
| 186                                          |                         |
| 104 :                                        | مخارق بن الحارث         |
| 200 - 186 - 166 :                            | المصاحف                 |
| 105 :                                        | معد                     |
| 120 - 105 :                                  | مراد                    |
| 133 - 108 :                                  | محمود قاسم              |
| 197 - 111 :                                  | مصر                     |

206 :  
199 - 195 - 194 - 192 :

المغرب  
مقاتل الطالبيين

## - ن -

|                                              |                     |
|----------------------------------------------|---------------------|
| 32 :                                         | النصارى             |
| 77 - 70 - 62 - 55 - 53 - 40 - 38 - 37 - 32 : | النبي               |
| 180 - 146                                    |                     |
| 65 - 42 :                                    | النصرانية           |
| 205 - 52 - 45 :                              | النجدية             |
| 51 - 50 :                                    | النجيدات            |
| 53 :                                         | النصيرية            |
| 180 - 170 - 154 - 138 - 106 - 97 - 88 - 63 : | نهج البلاغة         |
| 200                                          |                     |
| 179 - 64 :                                   | النسائي             |
| 148 - 70 - 69 :                              | نهاية الارب         |
| 181 - 72 :                                   | نافع بن الازرق      |
| 90 :                                         | النبي (ص)           |
| 108 :                                        | نظرة عصرية          |
| 109 :                                        | النزارية            |
| 148 - 126 :                                  | النويرى             |
| 144 :                                        | النقباء             |
| - 168 - 167 - 166 - 163 - 153 - 150 - 147 :  | النهران             |
| - 188 - 187 - 181 - 178 - 177 - 176 - 172    |                     |
| 203 - 202 - 190 - 189                        |                     |
| 156 - 155 :                                  | الانتصار            |
| 157 :                                        | النديم              |
| 178 :                                        | النعمان بن بشير     |
| 192 :                                        | ناصر الدين الالباني |
| 205 - 205 :                                  | الاندلس             |

## - ه -

|                                     |               |
|-------------------------------------|---------------|
| 57 :                                | الهلالى       |
| 160 - 73 :                          | الهوارى       |
| 78 :                                | هشام بن محمد  |
| 146 - 145 - 144 - 139 - 118 - 101 : | الهيثم (أبو)  |
| 105 :                               | هجر بن زيد    |
| 150 - 147 - 146 :                   | الاهواز       |
| 151 - 150 - 147 - 146 :             | الهرمزان      |
| 159 :                               | هشام بن الحكم |

## - و -

|           |                          |
|-----------|--------------------------|
| 44 :      | الوهايون                 |
| 73 - 66 : | وهب بن منبة              |
| 76 :      | الوليد بن عقبة           |
| 121 :     | الوافى العيسى            |
| 151 :     | ولاية المسلمين           |
| 199 :     | وفيات الاعيان لابن خلكان |

## - ي -

|                |                |
|----------------|----------------|
| 204 - 198 :    | يزيد بن معاوية |
| 42 :           | اليهودية       |
| 65 :           | يوشع           |
| 66 - 65 :      | اليهود         |
| 69 :           | ياجوج وماجوج   |
| 84 - 78 - 76 : | يحيى           |
| 78 :           | ياقوت الحموى   |
| 109 :          | اليمنية        |

|                         |                       |
|-------------------------|-----------------------|
| 111 :                   | اليمين                |
| 119 :                   | يعقوب بن موسى الهاشمي |
| 121 - 122 - 163 - 173 : | يزيد بن الحصين        |
| 127 :                   | يزيد بن هاني          |
| 139 :                   | يزيد بن قيس           |
| 139 :                   | يزيد بن عاصم          |
| 160 :                   | يزيد مخلص (أبي)       |
| 161 - 183 :             | اليقظان               |
| 162 :                   | يوسف                  |
| 190 :                   | اليمين                |
| 195 :                   | اليقوبي               |
| 196 :                   | يوليوس قلهوازن        |



## الفهرس

|     |                                                            |
|-----|------------------------------------------------------------|
| 7   | الاهداء                                                    |
| 9   | تقديم الكتاب ؛ للاستاذ أحمد توفيق المدني                   |
| 19  | رسالة د* محمد تقى الدين الهلالى - المملكة العربية السعودية |
| 23  | رسالة من رئاسة المجلس الاسلامى الشيعى الاعلى - لبنان       |
| 27  | المقدمة                                                    |
| 29  | السبب الداعى لهذه الكتابة                                  |
| 36  | أمثلة من بشاعة التعصب المذهبى                              |
| 57  | أكاذيب يجب تزييفها                                         |
| 60  | نظرة فى الاحاديث الموضوعة فى تلك الفترة                    |
| 61  | وضع الاحاديث المكذوبة للسياسة                              |
| 66  | الاحاديث الموضوعة من الرفضة                                |
| 71  | الطبقة الثانية من رواة الاكاذيب                            |
| 72  | مصيبية الاسلام بالتفسير التى تروى الاسرائليات              |
| 73  | الاسرائليات فى تفسير القرآن                                |
| 81  | خدعة رفع المصاحف                                           |
| 81  | مناورة معاوية وخداع الاشعث                                 |
| 82  | الاشعث بن قيس أصل كل داء                                   |
| 84  | الاشعث ومحاربتة للامام وارتداده                            |
| 86  | الاشعث ورفضه البيعة للامام                                 |
| 88  | الاشعث بن قيس رأس النفاق فى خلافة الامام على               |
| 231 |                                                            |

|     |                                             |
|-----|---------------------------------------------|
| 92  | تحكيم الحكمين                               |
| 97  | رأى الامام على بين المناورة                 |
| 97  | ارتياح معاوية لخطبته واستغاثة أهل الشام     |
| 99  | ضغطة الاشعث بن قيس وقومه على على            |
| 101 | انقسام أصحاب على الى ثلاث فئات              |
| 102 | حرص أهل الشام على المواعدة                  |
| 103 | قيام القراء الى على ومنهم نشأت حركة الخوارج |
| 104 | الذين عملوا فى الصلح                        |
| 104 | كتابة عقد التحكيم وبدء أمر الخوارج          |
| 106 | اختيار الحكمين                              |
| 110 | ما قاله أصحاب على لابی موسى                 |
| 111 | ما قيل لعمر بن العاص                        |
| 113 | ما قيل لابی موسى وعمر                       |
| 113 | اجتماع الحكمين بدومة الجندل                 |
| 123 | عداوة الاشعرى للامام على قديمة              |
| 125 | الخلاصة فى رفع المصاحف والتحكيم             |
| 131 | ذكر اجتماع الخوارج بعد الحكمين              |
| 135 | نبذة من تاريخ الخوارج أصحاب النهروان        |
| 138 | بعض من شهد النهروان من الصحابة والقراء      |
| 141 | ذكر بعض الصحابة الابرار من أهل النهروان     |
| 144 | أبو الهيثم بن التيهان                       |
| 146 | حرقوص بن زهير السعدي                        |

- 148 حرقوص بن زهير رأس الخوارج
- 149 اغفل المؤرخون حرقوصا وما كادوا
- 149 فى الخوارج قوة ايمان وحب فداء
- 150 حرقوص فى حرب الهرمزان
- 151 حرقوص فى حرب صفين بين على ومعاوية
- 151 حرقوص يختار عليا لبلائه فى الاسلام
- 152 الخوارج تعتزل عليا
- 152 حرقوص يطلب التوبة من على
- 153 حرقوص يطالب قومه فى السير فى الحرب
- 153 جيش على يفنى جيش الخوارج وفيهم حرقوص
- 154 العلماء الذين اشادوا بالخوارج ورفضوا الاكاذيب والمفتريات
- 162 عقيدة الاباضية للشيخ محمد بن يوسف المصعبى
- 163 محاولة الامام على مواصلة الحرب
- 166 حرص الامام على على الرجوع لقتال معاوية والصعوبات التى اعترضته
- 168 الاشعث أصل كل اضطراب
- 171 دور الدسائس والاكاذيب فى القضية
- 181 بلوغ دعاة التثبيط غايتهم بعد مقتل أصحاب النهروان
- 182 خطبة الامام على لما تحقق ان مسيرى سياسته خدعوه
- معسر بن فدكى يقوم بالتخريب والتشويش فى صفوف الامام
- 186 على كالاشعث
- 187 هجوم الاشعث على أهل النهروان
- 188 حديث المروق واسطورة ذو الخويصرة

- 193 الخطبة التي شتم فيها الامام على كرم الله وجهه الاشعث
- 193 مقتل الامام على كرم الله وجهه
- 197 تأييد الاشعث لمعاوية بعد مقتل الامام على
- 198 قتل قيس بن الاشعث الحسين بن علي رضي الله عنه
- 198 قتلت جعدة بنت الاشعث بن قيس الحسن بن علي
- 200 خاتمة فيها خلاصة ما تقدم



1403 هـ - 1983 م